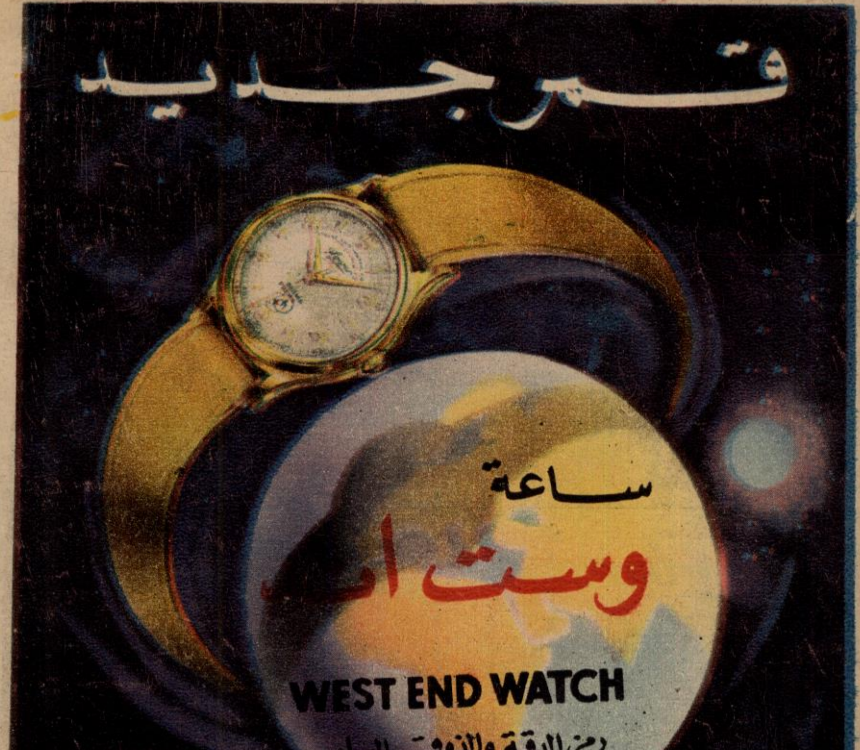
قمر جديد
ساعة
وست ا
WEST END WATCH
رمز الدقة والذوق السليم
WEST END WATCH Co.
EVERBRIGHT
الوكيل العام بالكويت
والخليج العربي
والشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفا
تليفون ٣١٥٥
ص ب ٣٣٤
الكويت

باريس الجميلة

ومازال هناك مزيد من الطرب في الطريق إلى أوربا على طائرات بان أميركان!

اجعل باريس ، أو روما ، أو لندن النهاية السعيدة لرحلتك بطائرات بان أمريكان حتى ترى مدنا أخرى رائعة أثناء الطريق ، وذلك بدون أجر اضافى !

ان كل الروائع التى قرأتها عن باريس ، حقيقية فعلا و«مدينة النور» هى أيضا مدينة الطعام اللذيذ ، والمتاجر المتألقة ، والفن العظيم ، والمناظر الساحرة ، والتجارب التى تبقى عالقة بالذاكرة الى الأبد !

وباريس السعيدة ليست سوى جزءا من أوربا التى تستطيع بان أميركان أن تطلعك عليها بسهولة وبسعر مخفض . ويمكنك أيضا أن تشاهد روما المجيدة بدون أى أجر اضافى . أو اذا كانت لندن غايتك ، فيمكنك أن ترى عددا كبيرا من المدن الاوربية الاخرى . وفى طريقك الى هذه الاماكن ، يمكنك أن تشاهد أيضا واحدة أو جميع المدن الخيالية على خطوط « بان أميركان » عبر أوربا . فاذهب بأحد الطريقين وعد بالطريق الآخر ، بدون أى أجر اضافى

ان رحلتك السارة بطائرات « بان أميركان » تشمل : الطعام اللذيذ ، من مطاعم مكسيم المشهورة بباريس ، والخدمة الممتازة ، وحرارة الاستقبال ، وروح الصداقة ، والكرم .. والارتياح التام .. ثم انك تستمتع بشىء اضافى لا يقدر بثمن ـ التجارب . ويمكنك أن تختار بين الدرجة الأولى بريزيدانت سبسيال أو الاجر المخفض رينبو ـ الدرجة السياحية ـ على كل طائرات بان أميركان النفاثة

ان وكيل سفرك (وهو رجل ممتاز فى مساعداته) أو شركة بان أميركان (وهى شركة طيران ممتازة فى مساعداتها) يستطيعان أن يوضحا لك كيف يمكن أن تكون عطلتك فى أوربا سهلة فعلا ، واقتصادية جدا . اتصل فورا بشركة :

PAN AM

الاولى عبر الاطلنطى . .
الاولى عبر الباسفيكى . .
الاولى فى امريكا اللاتينية . .
الاولى حول العالم . .

واستمتع بالخبرة الاضافية التى لا تقدر بثمن على طائرات اكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

بين يديك !

والآن .. تمتعوا برحلات

كوميت ٤ سى

من أحدث الطائرات النفاثة فى العالم
على خطوط الشمس المشرقة

الخطوط الجوية السودانية
SUDAN AIRWAYS
القاهرة: ١ شارع البستان
ت ٧٠٨٤٨-٤٨٦٠١-٧٠١٥٨

مكاتب الخطوط ومكاتب السياحة والسفر فى خدمتكم

SONY®

الأبحاث العلمية سبب الاحتراف

سوني

الأجابة الصحيحة لمتعة الاستماع الكاملة

ان جهاز راديو **TR-911** المصمم لارضاء العين والمصنوع هندسيا لارضاء الاذن ، يعكس فى جميع تفصيلاته الابحاث العلمية والهندسية المتقدمة التى يتميز بها سونى . وهذا الراديو سوبر لوكس الصغير الذى تتوفر به جميع الموجات مصمم تصميما جميلا وله مدى ذبذبات واسعة كما ان مكبر الصوت **RF** ومضاعف النغم **I.F.T.** يضمنان حساسية وقدرة انتقائية استثنائية ، فضلا عن الصوت والحجم يتميزان بالتفوق حتى اذا استخدم الجهاز فى استقبال اذاعات المحطات النائية . ويلتقط **TR-911** اية اذاعة **SW** من ١٠٠ م الى ٥ر١٢م علاوة على اذاعات **MW** العادية بكل وضوح . ان جهاز راديو **TR-911** هو كل ما تنشده فى الراديو الترانزيستور اذ تتوفر فيه اجمل خصائص فن سونى الالكترونى

TOKYO **SONY CORPORATION** JAPAN

1011

ELASTOFIXO
FIXOFLEX
أساور الساعة
Elasto-Fixo
Fixo-Flex
لكل معصم .. ولكل ساعة
توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
متنوعة التصميم والصفات
لساعات السيدات والرجال
يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات
RoWi

سانيو - اسم موثوق به في الأجهزة الاستهلاكية

. ان شركة سانيو الكهربائية ليمتد واحدة من أكبر ثلاث شركات يابانية تصنع الاجهزة الكهربائية الاستهلاكية والمهمات لكهربائيه ايضا . وتستخدم الشركة حاليا اكثر من ١٥،٠٠٠ عامل وتدير ١٤ مصنعا منفصلا ، وكل مصنع منها نموذج في الادارة العلمية ، ويستخدم احدث الآلات واحدث فنون الانتاج . والواقع ان سانيو اسم يعتمد عليه في الاجهزة الاستهلاكية بجميع انحاء العالم

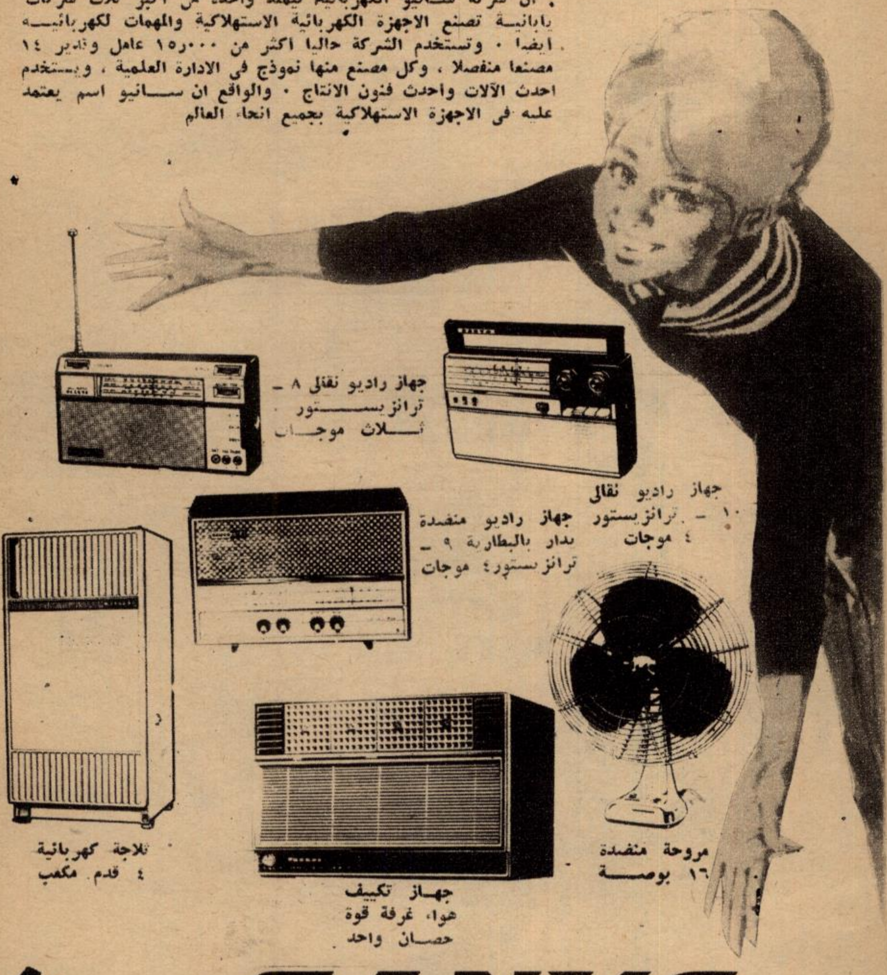

سانيو

SANYO

SANYO ELECTRIC CO., LTD. OSAKA, JAPAN

INTERNATIONAL DIVISION: SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD.

التكنولوجيا جهد يبذل لتجنب المجهود
جوزيه أورتيجا ى جاست (١٩٣٩)

هوكست تقدم المساعدة
هوكست بوليثيلين
استطاع هوستالين ج -
بسبب خصائصه البارزة
أن ينجح سريعا أيضا فى
الميدان الفنى . فمواسير
هوستالين ج خفيفة
ومضادة للتآكل والصدأ
وتستخدم مواسير هوستالين
فى بناء الخزانات التى تنقل
الخرسانة المسلحة السائلة
التى تحقن تحت ضغط عال
فى الكهوف والفجوات الصخرية

FARBWERKE HOECHST AG.

FRANKFURT (M)-HOECHST GERMANY

ديسمبر ١٩٦٢ — المختار من ريدرز دايجست — السنة السابعة
فى كل مقالة لذة دائمة

كانت كلمة « الدم البارد » ذات معنى غير كريم .. أما اليوم فقد أصبح معناها انتصارا من أروع انتصارات الانسان الطبية ...

الدم المتجمد يصنع العجائب

ان انتاجا يعد من أكبر الانتصارات التى حققها البحث الطبى فى القرن العشرين ، وهو الدم المجمد ، سيكون معدا قريبا لاستخدامه على نطاق واسع .. ان الدم الذى يحفظ الآن فى بنك الدم لا يبقى صالحا الا لمدة ٢١ يوما ، وبعدها اما أن يلقى بهذا السائل الحيوى المنقذ للحياة فى البالوعات ، أو تستخلص منه « البلازما » كما أن هذا الدم لا يوجد فى أغلب الاحيان الا بكميات ضئيلة جدا . أما الآن ، فان بعض الوسائل الفنية الجديدة للتجميد السريع سوف تكفل بقاء الدم سنوات أو قرونا .. فضلا عن أن الدم المجمد يبشر بميزات أكثر فى انقاذ الحياة من الدم ذاته ..

والفوائد التى ستعود على البشرية من هذا الكشف تثير الذهول .. فان دم كل فرد هو أفضل دم يمكن أن يفيده ، وبتجميد الدم ، سوف يستطيع الانسان الذى يواجه عملية

جراحية كبرى يحتمل أن يفقد فيها كثيرا من الدم ، أن يختزن بعض دمه هو نفسه لمثل هذه الجراحة أو لاية حالة طارئة أخرى ، ويقوم الاشخاص الذين يستعدون الآن لاجراء جراحات كبرى بمستشفى (تشيلسى) البحرية فى بوسطن ، بايداع بعض دمائهم مقدما ، حتى يكون فى متناول يد الاطباء أثناء اجراء العملية وبعدها .

والدم من أهم أدوات الطب الحديثة .. ولكن الامدادات الموجودة منه قل أن توازى الحاجة اليها ، وبسبب الافتقار الى فصيلة معينة من الدم ، تؤجل عمليات جراحية حيوية كثيرة ، كما أن سلسلة حوادث السيارات التى تقع فى عطله نهاية الاسبوع يمكن أن تثير كثيرا من الاضطراب فى جداول العمليات الجراحية فى بعض المستشفيات .

والدم المجمد يحل مثل هذه الازمات ، اذ بدلا من طابور المتبرعين بالدم الذى يستمر على مدار العام ، فان حمله سنويه واحدة يمكن أن تكفل ما يكفى سنة أو أكثر ، وبمثل هذه الامدادات ، فان فصائل الدم النادرة التى لا توجد الا فى شخص واحد من بين ١٦٠ شخصا ، ستكون مرجودة دائما . اما الان ، فعندما تدعو الحاجة الى مثل هذه الفصائل ، ولا تكون موجودة ، فان المستشفيات توجه نداءات يائسة عن طريق الاذاعة .. وكثيرا ما تصل النجدة فى وقت متأخر جدا ..

ونحن نميل الى اعتبار الدم مادة خامله تشبه الماء ، والواقع أنه نسيج حى رقيق جدا ، معقد الى حد كبير ، وهو يحتوى على حوالى ٧٠ نوعا من البروتينات ، وعشر مواد خاصة بالتخثر ، وكان الامل فى تجميد واختزان مثل هذه المادة المعقدة يبدو شيئا بعيدا عن التحقيق منذ ١٥ عاما فقط ، وحتى سنة ١٩٤٩ كان التجميد معترفا به باعتباره طريقة للقضاء على الكرات الدموية الحمراء ، وفى التمجيدتتكون بلورات ثلجية ، وتنمو داخل الكرات الحمراء ، ثم يثقب غلافها الرقيق فتتسرب الخلايا الحيويه بعيدا ، كما أنه فى الوقت الذى يتحول فيه الماء الى ثلج ، نجف الكرات الحمراء ، وبينما تتقدم عملية تكون الثلج ، تصبح الاملاح الموجودة فى الدم مركزة مما يسبب تلفا كيمائيا قاتلا ..

وبدا انه لا أمل فى حل هذه المشكله الى أن أشارت دراسة خلائط التجميد . وتشمل بحوثا فى درجات

حرارة بالغة الانخفاض - الى طريق الحل ٠٠ والحد الادنى لمقياس الحرارة هو ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر ٠ وفى هذا المجال الخيالى تحدث أشياء غريبة ، فالهواء يتجمد حتى يصبح مادة صلبة كالصخر ، وبعض المعادن تصبح هشة كالزجاج ، وتمر الكهرباء فى الاسلاك دون أية مقاومة،وتتوقف أغلب عمليات الحيـاة فى حالة من الحركة المعلقة ٠ ٠

وكان بين الباحثين فى هذا الميدان الدكتور باسيل ليويه ، وهو قسيس كاثوليكى سويسرى الاصل ، عمل أولا فى معهـد روكفلر ثم بجامعة سانت لويس ، وهو الآن فى المؤسسة الامريكية للابحـاث البيولوجيـة بماديسون فىولاية ويسكونسين،وقد وجد الدكتور باسيل انه فى درجات الحرارة البالغة الانخفاض ، يصبح كثير من الاشياء الحية خالدة ، فالعفن والبكتيريا وأنسجة العضلات يمكن حفظها فترات لا نهاية لها ، ثم تعود الى الحياة بعد تسخينها ، والاهم من ذلك انه اكتشف فى عام ١٩٤٩ أن ٧٠ ٪ من الكرات الحمراء المأخوذة من دم أحد الثيران . عاشت بعد تجميدها بتخفيض حرارتها بسرعة ٠ وتفسير ذلك انه اذا هبطت الحرارة بسرعة يصل معدلها الى ١١٠ درجات مئوية فى الثانية (فى حين أن التجميد السريع للاطعمة الذى تستخدمه مصانع التعبئة ، يتم بخفض ٥ر٥ درجة مئوية فقط فى الدقيقة) ٠٠ ومن ثم فانه لا يكون هناك وقت لتلف البلورات الناتجة ، ويصبح الماء زجاجيا ، وهذه المادة الزجاجية لا تتلف كرات الدم ، وقد حدد الباحثون الاوائل درجة الحرارة الحرجة بأنها ١٣٠ درجة مئوية تحت الصفر ، اذ لايمكن تكون بلورات ثلجيه تحت هذا المستوى ٠

ولتعريض الدم لمثل هذه البرودة العميقه ، غمست عيناه منه فى نيتروجين سائل عند درجة حرارة ١٩٥ر٥ مئوية تحت الصفر ، فبدت الكرات التى عولجت بهذه الطريقة سليمة تحت الميكروسكوب ٠٠ ولكن هل تبقى حية وتتصرف بطريقة طبيعية فى الجسم ؟

وقد تسنى بحث هذه النقطة بوساطة غمس الكرات فى كرومات الصوديوم المشعة ، ثم أذيب الدم بكميات موضوعة فى ملاعق الشاى ، وحقن به بعض المتطوعين من طلبة الطب وعمال المعامل وعلماء الابحاث أنفسهم ٠٠ وبعد ٢٤ ساعة أخذت

منهم عينات من الدم ، واختبر اشعاعها ، فدلت النتائج على أن حوالى ٨٥ ٪ من الكرات الدموية الحمراء بقيت حية ، حتى بعد شهور أو سنوات من تخزينها (ونسبة ٧٠ ٪ مقبولة فى بنوك الدم) •

واذا كان تجميد ملء ملاعق من الدم أمرا سهلا ، فان المستشفيات تتطلب لترات •• وكانت الصعوبة الفنية فى تجميد مثل هذه الكميات كبيرة ، ولكن الحاجة أسفرت عن كشف طريقتين جديدتين لتجميد الدم بسرعة وكلتا الطريقتين ايدهما الفرع الطبى وطب الاسنان بمكتب الابحاث التابع للبحريه ، ويسميهما الدكتور جوزيف سوندرز طريقتين مكملتين لامتنافستين •

وقد اكتشفت احدى الطريقتين شركه « ليندو » وهى احد أقسام شركة « يونيان كاربيد » ، وذلك بمعاملها فى « توناوندا » بولاية نيويورك ، وفى هذه الطريقة يغلق وعاء للدم مصمم بطريقه خاصة فى ذراع هزازة ، تهتز فى الوقت الذى يغمس فيه الوعاء فى نيتروجين سائل •• وفى خلال ٤٥ ثانية تهبط حرارة نصف لتر من الدم ، من درجة حرارة الغرفة الى ١٩٥ درجة مئويه تحت الصفر ، وقد كشف الفحص عن وقوع أقل خسارة ممكنة لكرات الدم ، بينما بقيت نسبة تتراوح بين ٨٠ و ٨٥ ٪ حية ، عندما نقلت الى أحد المرضى بعد ٢٤ ساعة •

واذابة الدم المتجمد عملية مهمة أيضا ، نظرا لان البلورات الثلجية يمكن تكوينها فى الوقت الذى ترتفع فيه الحرارة داخل المنطقة الحرجة ، وتتم عملية الاذابة بغمس الوعاء فى ماء دافىء ، وتحريكه •• فيذوب الدم الذى فى صلابة الصخر خلال ثوان •

والطريقة الثانية للتجميد تتم عند درجة ٨٠ مئوية تحت الصفر ، حيث تتجمد الكرات الحمراء التى استخرجت من البلازما أو السائل الدموى الذى تكون الكرات معلقة فيه ، وهذا يتطلب اضافة مواد كيميائية ولا سيما الجليسرين الذى يحمى الكرات ، واستخدام جهاز للقوة الطاردة المركزية يصنع على غرار الجهاز المستخدم لفصل القشدة عن اللبن فى المزارع • وقد أمكن بالوسائل الفنية التى ابتكرها الدكتور ماكس شروميا بجامعة بنسلفانيا ومستشفى برين وغيرهما فى أمريكا والدول الاخرى انتاج كرات حمراء مجمدة معباة نقية

ونظيفة ، يمكن مزجها بعد ذلك مع مصل مبستر أو زلال أو مع البلازما الاصلية .

وتحت ارشاد الكابتن لويس هاينز كبير جراحى مستشفى تشيلسى البحرى قام الاطباء بثلاثة آلاف عملية لنقل هذا الدم الذى وصل عمر بعضه الى خمس سنوات ، وكانت النتائج مذهلة حقا ، اذ أن الدم الذى أعيد تكوينه لم يكن محملا بالعناصر غير المرغوب فيها والموجودة فى البلازما العادية ، فليس به أيه بقايا ميتة ، أو بروتينات غريبه تكافحها ، ولم يسبب هذا الدم حتى اليوم الا أقل من واحد من خمسين من الامراض التى كانت تحدث عند نقل الدم الطازج الكامل (كالرعشة والحمى والطفح ، ورشح الدم) .. وهذا يعنى أنك تستطيع أن تنقله بالسرعة التى تريدها كما يقول الدكتور هاينز ، فان نقل نصف لتر من الدم يتطلب عادة ساعة أو أكثر ، أما بالدم الذى يعاد تكوينه ، فاننا نستطيع نقله فى عشر دقائق ، وهـذا يريح الممرضات من الوقوف ساعات خلال عمليات نقل الدم ..

ولم تحدث أية حالة استسقاء فى الرئة التى يظن الاطباء أنها نتيجة نقل الدم بسرعة كبيرة ، أو بعض ردود الفعل غير المعروفة تماما ، كما أنه لم تظهر حالة واحدة من حالات التهاب الكبد بين المرضى الاول وعددهم ٣٥٠٠ مريض ، مع أن المرض كان متوطنا بين المتبرعين من الاهلين .. ومن ناحية أخرى فانه عندما مزجت الكرات الحمراء بالبلازما فى دراسة مقارنة ، أصيب مريضان فقط بالمرض من بين ٥٠٠ مريض ، والظاهر أن فى هذه العملية شيئا ينظف أو يقضى على فيروس التهاب الكبد

ويقول الدكتور هاينز أن من ميزات الدم المجمد مرونته ، فمن الممكن اعداده بطريقة خاصة ليناسب حالة المريض ، فاذا كان هناك مريض بالسكر مصاب بحموضة فان الدم العادى سوف يزيد حموضته ، ولكننا نستطيع أن نجعل هذا الدم قلويا وفقا لما هو مطلوب ، كما أن الدم المجمد يكفل درجة أعظم من الامان فى حالات مرض القلب وكل الجراحات التى تتم فى الاوعية الدموية اذ لايحوى أية عناصر لتكوين الجلطات ، أما اذا كان تجلط الدم مطلوبا ، فيمكن اضافة هذه العناصر اليه فى حالات المرضى المصابين بالنزف المستمر ... وفى حالات فقر الدم ، يمكن زيادة نسبة الكرات الحمراء الى ٧٠ ٪ فى حين

أنها توجد فى الدم العادى بنسبة حوالى ٤٥ ٪ فقط .

ولعل أعظم الفوائد الطبية للدم المجمد فى حالات أمراض الكلى، فان الدم العادى الكامل يزيد البوتاسيوم ، ويكدس التسمم البولى مما يؤدى غالبا الى الموت أما الآن ففى الامكان نقل الدم خاليا من البوتاسيوم فعلا .

وكان هناك نقص خطير الى وقت قريب ، وهو أن الجهاز الذى يستخدم لهذا النوع من مستحضرات الدم كان معقدا باهظ النفقات يستهلك الكثير من الوقت ، أما الآن ، فقد أنتجت شركة أرثر ليتل فى كامبريدج بولاية ماساشوسيت جهازا مبسطا يعمل بالضغط على زر صغير . به جزء داخلى من البلاستيك يمكن فصله عنه وينقل الدم بوساطته الى المكان الذى ستتم فيه عملية النقل ، وبهذا تنخفض النفقات .

ولدى مستشفى «تشيلسى» البحرى الآن كميه مخزونة تتكون من حوالى ألف وحدة ، بالاضافة الى أنواع مختلفة من فصائل الدم النادرة . ويقول الدكتور هاينز : « اننى أختزن فى الاحتياطى عشر وحدات من كل نوع ، يستطيع أى انسان فى العالم أن يستخدمها بلا مقابل ، بعد موافقة الاتحاد الامريكى لبنوك الدم .. ونحن نتلقى نداءات من كل أنحاء أمريكا ، ويمكننا الآن أن نضع الدم فى نفاشة ونرسله الى المريض فى فترة تتراوح بين ٤ و ٦ ساعات »

وبعد أن أصبح الدم المجمد حقيقة واقعة الآن ، لن يكون هناك ما تخشاه المستشفيات فى حالات الطوارىء التى تواجهها اليوم وتثير همومها ، كما أن الدولة لن تواجه كوارث على نطاق كبير كما حدث خلال الحرب الكورية عندما عجزت موارد الدم الامريكية عن مواجهة الحاجة الى الدم

لقد كانت كلمة « الدم البارد » ذات دلالة غير طيبة حتى الآن ، اذ توحى بالقسوة والوحشية .. أما الآن فقد أصبح لهذه الكلمة معنى جديد .. ان « الدم البارد » يعنى اليوم انتصارا من أروع انتصارات الانسان الطبية وأكثرها انقاذا للارواح

بقلم ج. راتكليف

حيوان !

قال الكاتب المسرحى فردريك لوسديل عن رجل كان يحتقره : « .. لم استطع قط ان افهم لماذا رفع الله قدميه الاماميتين عن الارض !»

التصنيع الآلى
عدو أم صديق

«لقد أصبح للآلات الجديدة الذكية أثر عميق على حياتنا جميعا ، ولا بد لنا من التكيف لمواجهة هذا التحدى »

لقد عدت لتوى من رحلة الى الغد القائم هنا فعلا ... ففى غرفة الرقابة ببرج تقطير البترول الذى يبلغ ارتفاعه ٢٠ طابقا ، قدمنى مهندس التكرير الى نوع جديد من الموظفين العاملين: آله كاتبة أوتوماتيكيه متصلة بمخ الكترونى ..

هل يريد المهندس تحليلا للبنزين وغيره من المنتجات التى تتدفق من البرج ؟ ليس عليه الا أن يضغط على مفاتيح خاصه فوق لوحة ذات نظام عصبى يضم بضع مئات من الآلات ، فيحس بالحرارة ، والضغط ، والتدفق ... ولدى المخ كل المعلومات الضروريه لتقدير الاجابه ، وتستطيع الآله الكاتبه أن تتحدث بصوتها .. فتخرج منها المعلومات مكتوبه بالارقام والحروف !

ولكن هذا الجهاز يقوم باكثر من مجرد نقل المعلومات الى المخلوقات البشرية ، فالانسان الآلى يسهر بعين لاتنام على عملية التصنيع الآلى ، ويفحص الآلات ويقارن القرارات مع ماتقول ذاكرته الخاصه أنه يجب أن يكون ، فاذا كان المطلوب مزيدا من الحرارة أو تقليل التدفق ، بعث المخ الالكترونى الامر الذى يصحح العمل ... وفى حالات الطوارىء يصدر أمرا عاجلا للنجدة ، مبلغا عامل الصيانة أين يكمن الخلل بالضبط .

وعرفت أن هناك عاملا لايكل ، يستطيع أن يفحص ويحلل ، ويحسب ، ويحتفظ بالسجلات ، ويصدر الاوامر ، ولا يساوم على فوائد اضافيه ... لقد غير العقل الالكترونى مع غيره من الفنون الجديدة حياة العمال البشريين الذين يحيطون به تغييرا حاسما .. ومصنع التكرير الذى تديره شركة

البترول الامريكية يقع فى «هويتنج» وهى بلدة صغيرة بولاية انديانا ، وكان من الممكن أن يكون فى أى مكان آخر ، وقد فقد أكثر من ثلث الرجال والنساء الذين كانوا يعملون هناك منذ ست سنوات وعددهم ٦٥٠٠ أعمالهم بسبب الآله (وقد نقبت الشركه فى ولايات الغرب الاوسط بحثا عن أعمال أخرى لهم) .. و ٨٠ ٪ من الذين بقوا اضطروا لتغيير أعمالهم التى لامهارة فيها الى أعمال تتطلب المزيد من المهارة ، أو تلقوا دراسات تدريبية متفرغة فى الشركه .

وقد جلبت الآلات الجديدة للعالم أيضا رجالا جددا ، وقد تحدثت الى أربعة منهم - كلهم فى العقد الثالث - كانوا يقومون بفحص وخدمة المخ الالكترونى ، وهم شباب ذوو عقلية ميكانيكيه ، أتموا تعليمهم فى المدارس الثانوية ، وعملوا فترة ما فى حرفه من الحرف التى تحتاج الى المهارة ، ولبسوا ثياب العمل الزرقاء أثناء عملهم ، وهم يعملون الآن بقمصان بيضاء ، وبمرتبات بدلا من الاجور ، ويقومون بالتدريب أثناء مزاوله أعمالهم بما يعادل عامين فى الكلية . وقد أطلق عليهم لقب «مهندس صيانة» هذه القصه الشديدة الايجاز للتغيير الذى حدث فى معمل واحد للتكرير هى جزء من انقلاب لاشك انه يؤثر فى حياتنا جميعا ... ان الآلات الجديدة التى تنتج المزيد من السلع بمساعدة بشريه أقل ، كانت دائما جزءا ضروريا من نمو الانسان الاقتصادى ، وقد خلقت صناعات وأعمال جديدة ، وقامت باطعام وكساء وايواء السكان الذين يتزايدون بسرعه، مع ارتفاع دائم فى مستوى المعيشة .

ويقال أحيانا أن التصنيع الآلى - الذى تصدر فيه الآلات أوامرها لآلات أخرى - ليس الا زيادة فى النظام الآلى القديم ذاته ، ولكنها خطوة كبرى أبعد من ذلك . فالآلات الاولى انما حلت كل عضلات الرجال، أما الآلات الجديدة التى تديرها العقول الالكترونيه فتحل محل عقول الرجال وأجهزتهم العصبية أيضا .. ويراود العلماء أمل كبير فى اختراع آلة ذكية تجعل من الممكن تحقيق حلم الانسان القديم : القضاء على الفقر ، والوفرة للجميع

ولكن كل تغيير الى جديد لابد له من تمزيق للقديم ، وهذا التحول يبشر بتغيير فى أوقات فراغنا ، وتدريبنا على العمل ، وتعليمنا ، .. وأكثر من اى شىء آخر فى خبرتنا

وتجاربنا !

اذكر أى عمل يقوم به البشر ، تجد أن هناك فعلا آلة ذكية تؤديه الآن ..

أعمال البنوك : فى بنك من أكبر بنوك نيويورك حاولت أن أتتبع مسير شيك خلال جهاز آلى يقوم بالقراءة والفرز وامساك الدفاتر ، فكان ذلك مستحيلا ، فالعين البشرية لاتستطيع ملاحقته ، اذ يقوم المخ الذى يقرأ الشيكات بمعالجه ٦٠٠ ألف عملية فى ٦ ساعات ، وهو عمل يحتاج انجازه عادة الى حوالى ٧٠٠ شخص ممن يمسكون الدفاتر ، وهؤلاء السبعمائة حل محلهم ٩٠ من واضعى البرامج ورجال الصيانة وغيرهم ممن يقومون بخدمة الآلة .

حفظ السجلات : فى واشنطون تقوم آلات ذكية فى ساعات قليلة بترتيب جبال من الاوراق كانت تتطلب فرقا من موظفى الحكومه لانجازها فى شهور ... فالآلات الحاسبه مثلا تتابع خطوات كل واحدة من القذائف والاحذية ، وسيارات الجيب ومليونين من الاشياء الاخرى التى تختزنها ادارة الامدادات الخاصه بالدفاع فى ١٥٠ مستودعا .. وتقوم العقول الالكترونية باجراء احصاء يومى للمهمات والعتاد العسكرى الموزع فى أنحاء الكرة الارضية ، فتمنع شراء أكثر مما يلزم ، وتخفض المصروفات العسكرية بمعدل ٢٥٠٠ مليون دولار سنويا

التخزين : فى مستودعات جونسون وجونسون المقامه فى الكهوف ببرونزويك بولاية نيوجيرسى ، مررت بتجربة رهيبة وأنا أرقب صناديق أطعمه الاطفال وفرش الاسنان ، وأربطه الجراحة تتدفق على أرصفة الشحن دون أن يكون هناك غير رجل واحد أمامنا !... انه الخادم البشرى للوحة العقل الالكترونى الذى يدير المكان . فاذا أردت ستة صناديق من الاشرطة الطبية اللاصقة أو صندوقا من ورق التواليت وآخر من دهان للشعر ، فما عليك الا أن تضع بطاقة فى المخ ، فيبحث فى ذاكرته عن المكان الذى تختزن فيه السلعة ، ثم يفتح بوابة ترسل صندوقا ينزلق فوق حزام متحرك !

صناعة الصلب : فى مصانع « انديانا هاربر ويركس » التابعه لشركة « انلاند ستيل » يقوم مخ الكترونى بتوجيه ومراقبة فرن ضخم ، ويقرأ المقاييس بمعدل ٢٠ مقياسا فى الثانية ، ويصدر الاوامر اللازمة لاستمرار الفرن الآلى فى عمله

وتقوم العقول الالكترونيه بترجمه الوثائق الروسية الى الانجليزيةلوكالة المخابرات المركزية الامريكية ، وتوجه حركة المرور المتدفقة فى شارع «صان ست بو ليفارد » بلوس انجليس ، وتدير مراهنات الجياد فىحلبة هياليه للسباق فى ميامى بولايه فلوريدا ، وهناك آلات ذكيه أخرى تتعلم تحليل البيانات الطبية وأعراض الامراض وتقديمالتشخيص الطبى . وآلات أخرى سوف تختزن قريبا محتويات مكتبات كاملة من كتب القانون فى ذاكرتها ، وتذكر لك السوابق القانونيه بأسرع مما يستطيع أن يقوله أى محام !

***

وبينما تطلب الامر حوالى ١٥٠ سنه للكشف عن الثورة الصناعية القديمه ـ مما أتاح للناس وقتا للتكيف معها، فان عصر التصنيع الجديد ينقضعلينا بسرعة الصاروخ فهناك قوات هائلة تعمل لاثارة رياح التغيير ، احداها الحرب الباردة .. فالبحث عنأسلحة جديدة ، والتسابق الى القمر تجرى متابعتهما بسرعه كأيام الحرب وقد اسفر هذا عن صناعه جديدة واسعة تسمى « الابحاث والتطوير » وهى تستخدم فى أمريكا وحدها حوالى مليون و ٣٠٠ ألف عالم ومهندس ، ومعاونيهم من الفنيين وعدد هائل لاينتج الا انتاجا واحدا هو : التغيير التكنولوجى

وبينما تقوم الحكومة باعانة ٦٠ ٪ من هذه الصناعة،فان لدى الصناعات الخاصه أسبابها الملحة هى الاخرى التى تدفعها للابتكار ، وهى ارتفاع نفقات العمل والمنافسة الخارجية ،وقد أصبح الابتكار رغبة قوية ولا سيما فى الصناعات الاساسيه

وهناك تغيير فى كل ناحية ...

هناك تغيير متذبذب فى مدن مثل (والاس) بولاية تكساس ، حيث تتلهف الصناعات الجديدة الى رجال.. وهناك تغيير مؤلم فىالمراكز الصناعية القديمة مثل « لويل » و «نيوبدفورد» بولاية ماساشوستس ، حيث يقوم أصحاب المصانع باغلاق مصانعهم لاعادة بناء مصانع جديدة فى كلمكان تدار بطرق آلية ، وهنا نجد الرجال الناضجين الذين كانوا مطمئنين وقتا ما الى حرفه ماهرة عملوا فيها سنوات كثيرة ، يتحملون بطالة مؤلمة ، وعلى البلدة كلها أن تتكيف بطريقة ما .

وهناك تغيير مختلط فى مناطق كجنوب كاليفورنيا ، حيث تلقى الحكومة الفيدرالية بالملايين فىصناعه الفضاء الجديدة ، وتملأ الاراضى

بمجموعات هائلة من المصانع ٠٠وهذا تبحث الوظائف عن رجال، ولكن نظرا لان مصانع الطائرات التى كانت مشغوله يوما ما قد أوقفت عملياتها، فان الرجال يبحثون أيضا عن أعمال!

وقد بحث قسم الـ Autometics بشركة طيران أمريكا الشمالية بجنوب لوس انجليس فى ١٢٥ كلية فى العام الماضى ، ولكنه لم يستطع الحصول الا على ثلث أصحاب المهن الذين هو فى حاجة اليهم وعددهم ١٥٠٠ رجل، ولكن الشركة رفضت فى نفس العام ١٣٧ ألفا من طلاب الوظائف الذين ينقصهم التعليم أو المهارة المطلوبة .

ان فكرة الانسان الآلى الذى يدير مصنعا تثير فى خيال الكثيرين منا شبح أعمال ووظائف يقضى عليها بالدمار ، ولكن الآلات كما نعرف اذا أتيح لها الوقت ، فانها تخلق دائما من الوظائف أكثر مما تلغيه ٠٠ ففى عام ١٩١٩ ، كان الامر يتطلب ٢٦ مليونا من العمال لزراعة الطعام واستخراج المعادن والوقود وبناء المنازل وصناعة السلع اللازمة لحوالى ١٠٥ ملايين أمريكى ، وهناك الآن حوالى ١٩٠ مليون نسمه فى أمريكا، ولا يتطلب الامر غير ٢٦ مليون عامل فقط لامدادهم بما يلزمهم ، كما انهم يعملون وقتا يقل أسبوعا كل عام عن سابقيهم !

فمن أين تأتى الاعمال الجديدة لهذه الزيادة فى عدد السكان وتقدر بحوالى ٧٧ ٪ ؟ ٠٠ انها تأتى من زيادة ارتفاع مستوى المعيشة الذى خلقته الآلات ، ومن الخدمات الاضافية التى يستطيع الامريكيون الحصول عليها ٠٠ فمنذ ٤٠ عاما كان هناك ١٤ مليونا من الامريكيين يعملون فى صناعات الخدمات ، كبيع السلع ونقلها وتخزينها ، والتعليم والتمريض والعلاج والترفيه ٠٠ أما اليوم فهناك ٣٥ مليونا يعملون فى هذه الميادين ، وميادين جديدة كالنقل الجوى ، والفنادق الصغيرة المقامة على جوانب الطرق العامه .

والآلات الجديدة تنتج أيضا صناعات جديدة ٠٠٠ فصناعة الفضاء تمد الاقتصاد الامريكى بثمانية آلاف مليون دولار كل عام ، وفى سنة ١٩٧٠ سوف تتسع حتى تصل الى حوالى ٢٠ ألف مليون دولار ٠٠٠ وقد خلق اختراع الترانزيستور صناعة تقدر بحوالى ٥٠٠ مليون دولار، وهناك جيش جرار من الرجال والنساء مطلوب لانتاج وصيانة وبيع وادارة العقول الالكترونيه الجديدة ، وكما جلبت

السيارة مصانع الاطارات وبناء الطرق، فان العقل الالكترونى تنبثق عنه صناعه هائلة للاتصالات الجديدة

ولكن آلام الولادة فى عصر التصنيع الجديد يمكن أن تتطور فى نفس الوقت الى مرض اجتماعى خطير اذا لم تعالج ٠٠ ففى الفورة الكبرى يقع عبء الانتقال على العامل الاكبر سنا ، الذى لم تعد خبرته مطلوبة ، ولكن أقسى هذه الاعباء سوف يلقى بعضه على كاهل الشباب ٠٠ أولئك الفتية والفتيات الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢١ عاما والذين يتركون المدارس قبل الانتهاء من دراستهم الثانويه ، فهم باعتبارهم غير متعلمين وغير مدربين ، يصبحون أشخاصا لايحتاج اليهم أحد ، وقد ذكر الدكتور جيمس كونانت السياسى والمربى الشهير فى مؤتمر عن بطالة الشباب عقد فى عام ١٩٦١ « انه وجد فى منطقه فقيرة واحدة ٧٠ ٪ من مثل هؤلاء الشباب متعطلين » ٠

هؤلاء الشباب ، مع غيرهم من المتعطلين الاكبر سنا ، يزيدون الرسم البيانى للحمى البشرية التى تكشف عن علة اجتماعية جديدة هى: «البطالة البنائيه » وهى بطاله ترجع الى تغيرات أساسية فى الصناعة ٠ وقد توقف هذا الرسم فى منتصف يوليو الماضى عند ٥ر٥ ٪ ٠ من القوى العاملة فى الولايات المتحدة ومجموعها ٧٢ مليون رجل ٠ وفى بعض المناطق التى يسودها الكساد ، يزيد المعدل الى حوالى ٢٥٪ وكل هذا يعنى تحديا داخل تحد ٠٠

فأولا : لابد من تخفيف آلام فترة الانتقال لمن استغنى عنهم ، وأن يتم تكييف العمال مع مايمكن الحصول عليه من وظائف لهم باعادة تدريبهم

وثانيا ٠ لابد من اعادة النظر فى برامج التعليم العالى وما تعلمه المدارس الثانويه ، وطول المدة التى يبقاها الاطفال فى المدارس ٠٠٠ فالى جانب كل مهندس جديد يذهب للعمل فى الصناعة لابد من وجود ثلاثة فنيين جدد لمعاونته ، وهؤلاء ـ كمهندسى صيانة العقول الالكترونية ـ هم الذين يقل تدريبهم عن مستوى الكلية قليلا، ولكنه يزيد على مستوى العامل الماهر القديم ٠٠٠ وأمريكا تحتاج الى حوالى ٢٠٠ ألف من هؤلاء الفنيين كل عام ، ولكنها لاتجد غير ١٥ ألفا فقط !

بقلم ليستر فيل

***

سأل احد المدعوين فى حفلة كوكتيل زوجة ضيف آخر كان يثير صخبا كثيرا فى الحفلة :
ـ ماذا يريد زوجك ان يكون عندما يكبر ؟

ملكة المأساة
مارى انطوانيت

« لقد راحت ضحية حماقات ليست كلها من صنعها .. وماتت شهيدة العواطف التى حررت وطنها » ...

كان قصر فرساى الفاخر الفسيح الغارق منذ أجيال فى الابهة والفساد ، ينتظر فى مايو ١٧٧٠ استقبال العروس التى ستصبح ملكة فرنسا .. وكان الملك العجوز لويس الخامس عشر ، وحفيده العريس الغبى ولى العهد ذى الخمسه عشر عاما ، الذى سيصبح لويس السادس عشر

ينتظران فى غابة كومبيين فى لهفة وصول الارشيدوقة الصغيرة القادمة من بلاط النمسا .. وجاءت أخيرا يحيط بها رجال الحاشية فى عربة مذهبة مزينة بالزهور ، وسط دقات الطبول وأصوات النفير ، وقفزت من العربة ، وهبطت فى رشاقة عند قدمى الملك فتاة فى الرابعة عشرة ذات بشرة رائعة وقوام ساحر، مع عينين زرقاوين وشعر أشقر ..

وفى الكنيسة الصغيرة البيضاء المذهبة بالقصر العظيم ، ركعت الفاتنة الصغيرة والفتى الاخرق ليتزوجا .. واحتشد أهل البلاد جميعا على مقربة منهما ، وفى عيونهم نظرات اعجاب لا تخفى .. وتتابعت بعد ذلك أيام وليال من المهرجانات الباذخة ، وحفلات الرقص والتمثيل والالعاب النارية .. ولكن عندما اختلى الزوجان معا ، لم يلبث الزوج أن غط فى نوم عميق وارتفع شخيره ، ولم يقدر لهذا الزواج أن يدوم أكثر من سبع سنوات ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد أصلحت مارى انطوانيت الكثير من شأن لويس البدين ، وقضت على جشعه فى تناول الكعك وولعه الجنونى بالصيد ، وقام الاثنان معا بزيارة رسمية لباريس ، حيث كتبت الفتاة لامها امبراطورة النمسا تقول : « ان الشعب المسكين على الرغم من الضرائب التى تثقل كاهله امتلأ بهجة لدى رؤيتنا .. ما أسعدنا لاننا كسبنا صداقة شعب بمثل هذه السهولة .. ومع ذلك فليس هناك ماهو أكثر قيمة من ذلك .. اننى أدرك ذلك جيدا ولن أنساه قط »

ولا يمكن أن يطول الزمن الذى يظل فيه الانسان شابا مرحا مدللا .. وقد كانت مارى انطوانيت امرأة طائشة مستهترة عنيدة ، ولكنها كانت ذات قلب حنون أيضا ، وكانت تريد أن تكون زوجة طيبة ، وأما فى الوقت المناسب ، وقد أحست بخيبة أمل فى هذا المجال ، اذ كان ولى العهد مصابا بشذوذ جسمانى طفيف يمكن اصلاحه بمبضع الجراح بسهولة ، ولكنه كان يخاف الاقدام على ذلك ..

والقت مارى انطوانيت نفسها فى غمرة أنواع من اللهو والتسلية ، حتى تلك التى لا تتسم بالحكمة ، كمغازلة ضابط سويدى شاب وسيم يدعى « اكسيل فيرسين » ولكنها لم تكن قط غير مخلصة لزوجها ، فقد كانت أخلاقها جديرة بمركزها !

وبينما كان الربيع يكسو حدائق فرساى العظيمة بالخضرة فى عام ١٧٧٤ أصيب الملك بالجدرى وقضى نحبه ،

وبدأ لويس السادس عشر حكمه وهو فى التاسعة عشرة من عمره ، تشاركه فى ملكه مارى انطوانيت ذات الثمانية عشرة ربيعا .

ووسط حياة القصر الصارمة الكثيرة الزخارف ، كانت الملكة الشابة سجينة « الاتيكيت الغريب » للقصر ، فلم تكن لتستطيع أن ترتدى ثيابها فى خلوة ، بل كان عليها أن تقف وهى ترتعش فى الوقت الذى ينتقل فيه ثوبها من سيدة نبيلة الى أخرى ، حتى يستطيع أن يغطى عريها الملكى رسميا! .. ولا غرو اذن أن تثور وتتحول الى حياة المتعة واللهو ، فأمرت بأن يشترى لها مائة ثوب جديد كل عام ، ولم تفكر فى شراء الاقراط الماسية والاساور ، بل متعت نفسها بسباق الخيل والقمار وحضور الحفلات الراقصة والمسرحيات ومصاحبة الشباب الطائش المنحرف أمثال الاميرة لامبال ، والدوقة دى بولينياك ، والضابط السويدى النبيل آكسيل فيرسين ، وأعادت تنسيق قصر « تريانون الصغير » الى قصر خفيف الروح كله ذوق وجمال ، لايستقبل غير الاصدقاء الشبان ذوى الملح والنكات

وأخيرا استجمع لويس أطراف شجاعته وقبل اجراء العملية الجراحية الصغيرة ، وهكذا أصبحت مارى انطوانيت زوجة فعلية ، وبالتالى أما ! وكانت حتى ذلك الحين ضحية لقسوة البلاط والتقاليد التى تتطلب أن يسمح للجمهور بالوجود أثناء الولادة .. وكان الحشد من الضخامة حتى كادت الملكة تختنق ، واضطر الملك الى أن يحطم نافذة ليدخل منها الهواء المنعش وولد الطفل الاول فى عام ١٧٧٨ ، وكانت فتاة ، وعندما ولد ابنهما الاول بعد ذلك بثلاث سنوات ، رقص الناس فى الشوارع ، وأقيمت الحفلات العامة وأطلقت الصواريخ النارية .. وكانت تلك آخر ومضة تألقت فيها شعبية الملكين ..

ان الملكة الصغيرة لم تفقد صداقة النبلاء فى القصر باهمالها فحسب ، بل ان بذور الفكر الثورى كانت قد غرست هى الاخرى فى أرض فرنسا ، ولم يكن الهدف من العداء هو الملك الغر الودود ، بل زوجته المتغطرسة المسرفة .. لقد صنعت لنفسها أعداء بتعيينها محاسيبها فى الاماكن التى يربحون فيها ويسيطرون على السلطة وكانت تتدخل كثيرا فى شئون الدولة لصالح وطنها الاصلى ، حتى أصبحت تلقب « بالنمسوية » وهو لقب مهين ، ولكن بعد أن ولد طفلهما الثانى فى عام ١٧٨٥ ، دخلت باريس ، فقوبلت ببرود

تام ، وعندئذ فقط بدأت تدرك أنها هى الاخرى خسرت الشعب .

وفى صيف ١٧٨٦ لجأت الملكة المتعبة - التى كانت حاملا أيضا - الى المزرعة التى كانت قد أنشأتها على مقربة من قصر « تريانون الصغير » ، وكانت قد تخلت عن الكثير من هواياتها الطائشة ، مفضلة صحبة أطفالها .

وقد عرفت الآن أنها مكروهة ، وحتى عندما حملت طفلتها الرابعة ، أظهر الشعب عدم اكتراث تام ، فقد أصبحت مالية الدولة المخربة شيئا معروفا للجميع ، ومع أن التبذير والانفاق كانا هما القاعدة فى فرساى قبل أن تأتى مارى انطوانيت بزمن بعيد ، ومع أن الضرائب كانت لاتفرض الا على الفقراء منذ أجيال ، فى الوقت الذى يبذر فيه النبلاء المال ، على الرغم من ذلك فقد كان اللوم يوجه اليها هى .. وأحست مارى برياح الكارثة الباردة تهب فى اتجاهها ..

وكانت تلك هى أنفاس الثورة .. لقد أصبح الضغط على لويس السادس عشر المتذبذب ليقر التمثيل الشعبى أكبر من أن يحتمل ، وفى عام ١٧٨٩ دعا الى اجتماع لمجلس الولايات العام فى فرساى ، وكان مؤتمرا يضم ١٢٠٠ رجل ينقسمون الى ثلاث مجموعات : النبلاء ورجال الدين ، والعامة ... وانضمت مارى انطوانيت فى ثيابها الملكية الى زوجها للظهور أمامهم ، وحدقوا اليها بعيون كالصخور ومع أنها رفعت رأسها الممتلىء كبرياء ، فقد كان قلبها موحشا كئيبا .. كان ابنها الاول يرقد فى فراشه يحتضر فى تلك اللحظة ..

ولكن شعب فرنسا كان ينظر اليها الآن لا بحسبانها سيدة ذات شعور ، بل ترمز لطغيان عقدوا العزم على تحطيمه ، وهكذا ازداد المرجل غليانا وفى ١٤ يوليو ١٧٨٩ هاجم غوغاء باريس سجن الباستيل الاقطاعى وفتحوه عنوة ، ويعتبر التاريخ هذا الحدث فجر الجمهورية الفرنسية .

وجاء اكتوبر .. واكتست الحديقة الكبيرة بلون الذهب ، وفى ابريل كان غليان الثورة يزداد عنفا . وفى ٥ أكتوبر كان الملك يصطاد فى الغابة ، وبحثت الملكة عن السلام فى عالمها الجميل بقصر « تريانون » ، وبينما كانت تستريح هناك فى هدوء حزين ، اذ شاهدت خادما يهرع اليها ليقول ان مظاهرة من غوغاء باريس تزحف نحو فرساى .

كان الجمع يضم أكثر من ٦٠٠٠ أغلبهم من النساء ، فقيرات فى أسمال

بالية ، أصابتهن عدوى هيستيريا الغوغاء ، وقدتسلحوا جميعا بالسكاكين والحراب ، ومضوا يسيرون وسط الامطار والوحل ، صائحين مهددين بعبارات فاحشة ضد الملكة المكروهة ٠٠ ومن خلال الضباب والمطر ، اندفع الجمهور المبلل بالماء نحو جدران القصر فى موجات أثر موجات ، صائحين مطالبين بالخبز ٠٠ وبمارى انطوانيت!

ووردت أنباء بأن فصيلة من الجنود بقيادة لافاييت تزحف على فرساى لتمنع أعمال العنف ، وفكروا فى الفرار ولكن الوقت كان متأخرا ٠٠ وبعد منتصف الليل وصل الجيش ، وذهبت الملكة المرهقة الى فراشها ، بينما كان الغوغاء مازالوا يطوفون بالخارج ٠

وفى الصباح الباكر نجح الغوغاء فى اقتحام القصر بعد أن ذبحوا بعض الحراس وأسرعت الملكة تهرب الى الملك نصف عارية ، بينما دخل الرعاع خلفها الى المخدع ، واجتمع الملكان وأطفالهما وقد استبد بهم الرعب والفزع ، وهم يسمعون الصيحات المهددة التى تتعالى خارج أبوابهم ٠٠

وأبعد الحراس المتظاهرين ، ولكن الجمهور المحتشد خارج القصر صاح مطالبا بظهور الملكة ٠٠ وخرجت مارى انطوانيت الى الشرفة فى غلالة ذات خطوط صفراء وكان شعرها الاشقر مشوشا ، وقد شبكت يديها على صدرها ، وحنت رأسها فى تأدب أمام هؤلاء الحكام الجدد لفرنسا !

وهكذا ٠٠٠ فى ذلك اليوم المعتدل الصافى الجو ، حملوها مع أسرتها من قصر الاحلام الذى لن تراه مرة أخرى ٠٠ ووضع الملكان فى قصر «التويليرى» القصر القديم الكئيب فى باريس ، واستقرا فى سجن مظلم ، أمضيا فيه شهورا من الرهبة وعدم الاطمئنان ٠

كانت الثورة مازالت صغيرة والملكية على الرغم من ترنحها مازالت معترفا بها ، ولكن فى يونيو بدا واضحا أن السلامة الوحيدة للاسرة المالكة فى الفرار ٠ وكان « آكسيل فيرسين » قد أمر ببناء مركبة خاصة لهذا الغرض ، عربة ضخمة مغطاة بالمخمل الاخضر والاصفر والابيض ٠٠ وغادروا باريس سرا فى تلك المركبة الزاهية الالوان ، وكان الملك الذى تنكر فى زى خادم يهبط منها فى كل موقف لتغيير الجياد ، وسرعان ماعرفت شخصيته واعتقل ، وعادت العربة السخيفة مع راكبيها الذين تملكهم الفزع الى باريس وسط الجموع الساخرة ٠

وازدادت جدران السجن احكاما ،

ووضعت الحراسة فى كل مكان .. حتى فى مخدع مارى انطوانيت .. لقد ازدادت الثورة دموية وتهورا ، وهوجم قصر التويلرى ونهبت محتوياته وأعلن أن الملك لم يعد له سلطان ، ونقلت الاسرة المالكة الى « التمبل » وهى قلعةعتيقة جدرانها محاطةبحواجز سمكها ثلاثة أمتار .. وخيمت الكآبة على السجن ، وكان الرعب المذهل يملأ جنباته طوال اليوم ، حتى لقد شاهدت مارى انطوانيت رأس صديقتها المحبوبة الاميرة لامبال يمر أمام نافذتها محمولا على حربة ، وازداد الامر سوءا عندما أخذ أحد باعة الصحف ينادى على الانباء فى الشارع .. لقد حكم على الملك بالموت ، وسينفذ الحكم خلال ٢٤ ساعة !

انها لم تعد الآن الملكة مارى انطوانيت ملكة فرنسا .. بل أصبحت «الارملة كابيت» .. سيدة فى السابعة والثلاثين ، متشحة بالسواد ، وقد ابيض شعرها ، وأضناها الحزن والالم .. وأصابت الضربة التالية قلبها عندما أخذوا منها ابنها الثانى المحبوب ولى العهد ..!

كانت تستطيع أن تسمع من برج سجنها ، سجانيها وهم يعلمون الامير الصغير أن يلعن أسرته وأن يلعن الله .. لقد بكت كثيرا حتى جفت دموعها عندما حان دورها لكى تؤخذ الى « الكونسبيرجى » - أكثر السجون كآبة ، فى قلب باريس - حيث كان عليها أن تنتظر محاكمتها بمعرفة محكمة الثورة .

وفى اكتوبر ١٧٩٣ بدأت محاكمتها .. لم تكن تتوقع أية عدالة . كانت تعرف أن مصيرها المحتوم قد تقرر مقدما ، ولكن لم يخامرها هلع أكثر مما خامرها وهى ترى ابنها الصغير - الذى لقنه معلموه - وهو يشهد ضدها ويتهمها بارتكاب أعمال غير طبيعية معه .. !

كانت كل الاسئلة مشحونة بالكراهية والحقد .. وكانت ترد بهدوء وعزة نفس . واستمعت الى الحكم فى سكون وقد جمده اليأس .. وفى تلك الليلة الاخيرة ، تركوها تأخذ شمعتين وقرطاسا من الورق .. وقلما ومدادا ..

وبيد ثابتة لا تهتز ، كتبت رسالة تتسم بالشجاعة والايمان ، تعهد فيها بأطفالها الاربعة الى أخت الملك الميت .. وكانت أمنية لاجدوى منها

وفى الصباح جاءوا اليها .. فقصوا شعرها ، وقيدوا يديها خلف ظهرها ، وأجلسوها على لوح خشبى فى عربة

يجرها جواد ٠٠ واقتيدت الىَ باريس أمام الجماهير المتفرسة ٠٠ نحوالميدان الـكبير الذى نصبت فيه المقصلة ٠٠ وصعدت عالية الرأس ، وربطوها الى لوح ضخم ٠٠ ثم هوى النصل الحاد

ودوت صيحات الشعب تهز أرجاء الميدان ، وهو يرى الرأس المقطوع ، وهكذا راحت مارى انطوانيت ضحية حماقات ليست كلهـا من صنعها ٠٠ وماتت شهيدة العواطف التى حررت فرنسا ٠

بقم لويس ريوفيلد بيتى

جميلة !

عندما كان ديفيـد ماى مريضـا فى احدمستشفيات لوس انجليس ، قيل له انه غير مسموح لاكثر من صديق واحد آن يتصل بهتليفونيا هناك .. فاختار ماى صديقه فرانك كلارك ، ولكنه طلب الى بقية الاصدقـاء ان يستخدموا نفس الاسم كلما أرادوا الاتصال به .. وحدث يوما آن اتصل به أحدهم باسم كلارك ، ولكن عاملة التليفون ردت عليه قائلة :

ـ اننى آسفة يا مستر كلارك ، ولكنهيتحدث اليك الآن ، كما انك على الخط الآخر تنتظر دورك فى التحدث معه !

لاداعى

فى المجلة الداخلية التى تصـدرها احدى المؤسسات السويسرية نشر النبأ التـالى :

« ترددت شائعات بانه سترسم خطوط لتقسيم حركة المرور فى بعض الردهات داخل المبنى حتى لايصطدم الموظفون القادمون متاخرين باولئك الذين ينصرفون مبكرين عن موعدهم »

وفى الطبعة التالية من المجلـة نشر الخبر التالى :

« تبين انه لاداعى لرسم خطوط لتقسيم حركة المرور فى الردهات ، بعـد ان كشفت الابحاث ان أولئك الذين يصلون متاخرين هم أنفسهم الذين ينصرفون مبكرين ! »

كلمات شابة

انني اعتقد ان الله كان ينوى ان يكشف للانسان عما يستطيع الانسان أن يكشفه بنفسه ..
جورج ليميتر

***

يجب أن يحتفظ المرء بمكان خلفي صغير يستطيع ان يكون فيه على حريته دون تحفظ .. ففي الوحدة فقط يعرف الحرية الحقيقية.
(مونتكانى)

***

ان اعتقادنا بأننا نفعل شيئا في حين اننا لانفعل شيئا .. هو أول وهم من أوهام التبغ ! .
رالف ايمرسون

***

عندما يقول الرجل « انني واثق من زوجتي » فمعنى هذا انه واثق من زوجته .. أما اذا قالت المرأة (انني واثقة من زوجي) فمعنى هذا انها واثقة من نفسها !

***

الحقيقة شيء متين .. انها لاتتحطم كالفقاقيع عندما تلمسها ، بل تستطيع ان تركلها طوال اليوم كالكرة ، حتى اذا جاء المساء ، بقيت مستديرة ممتلئة كما هي ..
أوليفر وندل هولمز

***

أولئك الذين لايستطيعون ان يتذكروا الماضي .. كتب عليهم أن يعيدوا سيرته !

***

لو انك جعلت الناس يعتقدون انهم يفكرون ، فسوف يحبونك .. اما اذا جعلتهم يفكرون فعلا ، فسوف يكرهونك !

(دون ماركيز)

السّحر الغامض فى تغريد الطيور

أنها تبدأ مع أول خيوط النور كالامل نفسه .. ويشق صوت الطيور طريقه وسط الظلمة المتلاشية قادما من منبع مركزى للبهجة والحماسة .. تغريدة أصيلة مؤكدة، تتلوها تغريدة طائر ثم أخرى ، الى أن يفيض اليوم القادم بنشيد جماعى مدو

وليس هناك صوت يلقى ترحيبا أكثر من تغريد الطيور . لا لنواحى

« ان الالحان الجميلة العذبة المتنوعة التي نسمعها من الطيور فى فصل الربيع ، جزء من لغة عجيبة بدا العلم اليوم فقط فى فك رموزها .. »

جماله المتنوعة فحسب ، بل لسبب أعمق من ذلك ، وهو أن تغريد الطيور لغه ، لغة بلا كلمات ، ولكنها ذات معنى .. اننا لانستطيع فهمها ، ولكن

هناك شيئا ما فى طياته غموض تغريد الطيور نستطيع التأكد منه ، وهو أن سحره ينبعث متدفقا من أعمق منابع فصل الربيع سعادة ٠٠ انه تأكيد للحياة وما تتضمنه من تحد ٠

أما كيف تغرد الطيور ، فمن المستطاع القول بأنها خلقت لهذا التغريد ، لان لها جهازا فريدا لالحانها العذبة ، وكما أن لنا نحن بنى الانسان حنجرة لنطقنا الصوتى ، فان للطيور جهازا صوتيا ، عبارة عن صندوق صوتى صغير للنطق يستطيع أن يولد زغردة طائر « الكنار » المتموجة ، وصوت الحدأة المتقن ، وأنغام طائر السمان المتوحد القليلة الصافية ٠

وأما عن أسباب تغريدها ، فلدى العلم اجابات قليلة عن ذلك أيضا ٠٠ ليس بينها أية اجابة كاملة ٠٠ ومن أكثر الاجابات أحكاما فى التأكيد ، أن الطير يغرد ليعلن حقه فى منطقة نفوذ يبنى فيها عشه ٠ فالذكور المهاجرة التى تصل أولا فى فصل الربيع ، يعلن كل منها امتلاكه لقطعة من الارض ٠

وتستطيع فى بعض المستنقعات التى تغمرها الشمس والبوص ، أن تسمع مجموعة من طائر الشحرور ذى الجناح الاحمر ـ تلك الطيور الرشيقة ذات اللون الداكن والحليات الحمراء والصفراء ـ وهى ترفع عقيرتها بالتغريد قبل أن تظهر أناثها المخططة فى هذا المكان ٠٠ انها تصفر قائلة (كونكيرى) التى يمكن ترجمتها على أنها « هأنذا ! وسأبقى هنا ! هذه ملكى ٠٠ هذه القطعة من البوص والشمس والماء » ٠ أو تجثم « القبرة » فى أحد الحقول فوق مكان مرتفع من الاسوار ، وتعلن سيادتها على منطقة معينة تحوى الحشائش التى تهزها الرياح وزهور الاقحوان ٠ وقد تدخل معها ذكور أخرى فى مباراة للتغريد ، ويمكن الحدس بأن أكثرها بسالة هو الذى يفوز بالمنطقة ٠

وعندما تأتى الاناث مصفقة بأجنحتها من الجنوب ، تغرد الذكور ليفوز كل منها بأليفة له ٠ ومن الصعب الشك فى أن الاناث تنجذب الى أبرع الذكور فى التغريد ٠ وعندما يفوز الذكر بأنثاه ، يغرد أثناء موسم بناء عشه ، ربما ليدخل عليها السرور ، ولكن من المؤكد أنه يفعل ذلك لانه ملىء بنشوة حياة الربيع التى تنبثق تغريدا طبيعيا بلا تصنع ٠ ومما يثبت ذلك أن أى طائر منفرد أسير ، غير قادر على الفوز بمكان يعتبره ملكا له ، أو على الاقتراب من أليفة ، سيغرد فى فصل الربيع فى محبسه يوما بعد يوم ٠٠ فالربيع فى

أعماقه ، وهذا سبب كاف للتغريد

ويقل التغريد عند موسم تفريخ الصغار ، فالطائر الاب بصفته كادحا فى سبيل القوت ، وجامعا للطعام ، لا يملك الا قليلا من الوقت لتغريد الالحان • وقد تؤخرأنواع معينةفقستها الثانية ، وبذلك تجدد جهودها الموسيقية فى منتصف فصل الصيف، ولكن هذا التغريد ينقصه كمال تغريد موسم الربيع • والواقع أن هذا التغريد يتم فى بعض الاحيان بأفواه مقفلة بحيث لايستطيع سماعه الا القريب منه فقط •

ويؤثر الوقت خلال اليوم ، كالوقت خلال العام ، على تغريد الطيور • فبزوغ النور على مايبدو ، حافز على التغريد عند أكثر جيراننا المعروفين من ذوى الاجنحة • ولكنك اذا أصغيت الى نشيد جماعى فى الفجر ، فستلاحظ أن كل نوع من الطيور يغرد فى لحظته المختارة ، وحوالى بعد الظهر ، يظهر حافز آخر لتغريد أرق من موسيقى بزوغ الفجر ، ويميل بعض الطيور كعصفور المساء « الدرورى » الى التغريد عند حلول الغسق ، فى حين أن غيرها كطائر « الصداح » لا تنطلق أصواتها الا ليلا ، ومع ذلك فهناك طيور أخرى أشهرها « البلبل » تغرد ليلا ونهارا •

وتنطلق طيور « خطاف المداخن الجبلى » من ظلام مداخن المدينة ، وتحلق عاليا فى مناطق يوجد فيها النور ، الذى لم يصل بعد الى الارض • وهناك تغرد وكأنها اجتمعت لتسبيح الله

والتلقائية العجيبة للتغريد الجميل سر من الاسرار •• فهل كان السيل الجارف الذى ينطلق كالضحك الموسيقى من حنجرة عصفور الوادى الصغير أثناء تحليقه ، موهبة موروثة فى البيضة التى خرج منها ؟ وهل يأتى الطائر « المطوق الاسمر » بألحانه العذبة الجميلة بنفس الطريقة ؟ لقد أمدتنا الدراسات الدقيقة التى قام بها علماء الطيور ، واستخدموا أجهزة التسجيل والاجهزة الالكترونية بجواب متناقض فى ظاهره ، فقد انتهت هذه الدراسات بصفة عامة الى ان نغمات النداء البسيطة الصادرة من أى طائر ، تولد معه عند فقسه ، ولكن التغريد الحقيقى قد يكون بعضه موروثا وبعضه الآخر مكتسبا ، أو يكون كله مكتسبا •

ففى جامعة كمبريدج ، مثلا ، اكتشف فريق من الباحثين برئاسة و٠٠ ه ثورب ، أن طائر « الصغنج » الصغير اذا انتزع من عشه وترك وحيدا ، فانه يغرد ، ولكن تغريده

يكون جزءا ضئيلا محـددا من تغريد جنسه فى البرية ويقولون ان هــذا قد يؤخذ على أنه طراز التغريد الاساسى الموروث ، ولكن ضع مع الطائر الصغير السجين فى عزلته الانفرادية زميلا من جنسه ، فان تغريده يتحسن عندما يصغى الى تغـــريد رفيقه • أى أن التغريد يحث على التغريد • ومن ذا الذى يساوره الشـــك فى ذلك فى صباح يوم من أيام شهر مايو ، عندما يبلغ نشيد الطيور الجماعى ذروته •

والدارسون الذين يدرسون طائر « الصغنج » ، يمدوننا بفصل آخر من الفائدة بدراستهم للطيور المنفردة • وعند اظهار أغاريد جماعة مثلا مـــن الطيور المنفـــــردة ، يكاد يكون من المستحيل التمييز بين تغـــريد طائر وآخر ، اذ يصبح تغريد الجماعة معقدا تماما كتغريد طائر الصغنج فى البريه ولكنه يكاد لايماثل التغريد المألوف للصغنج فى البرية •

ووجد علماء الطيـــور فى كمبريدج ان مايتعلمه الطائر فى صباه هو ما يبقى • واكتشـــفوا أن « الصـــغنج » المغرد ، خلال فترة قصيرة حرجة تبلغ زهاء ستة أسابيع ، قبل ان يبلغ العام الاول من عمره يوطد أخيرا الطريقة التى يغرد بها ، ولا يهم مايســـمعه « الصغنج » بعــد ذلك • فالتغـــريد الذى تعلمه وهو صغير ، يرسخ مدى الحياة ويظل يصدح به عاما بعد عام •

وتتحد بعض الطيور فى شدوها مع شدو الانواع الاخــــرى • فطائر « الكوميتيلا » المغرد (طائر أمريكى) وطائر « ابوزريق » والحدأة مشهورة كلها بالتقليد والمحـــاكاة ، وان كان تغريد الطائر الاخير ـ الذى يقال انه يستطيع ان يقلد ٣٢ نوعا من الاصوات قد يتنوع بالمحاكاة أكثر منه بالمهارة الفنية الذاتية المحضة • ومع ذلك فان طائر « ابو زريق » مقلد حقيقى ، فقد ربى سيد عجوز نعـــرفه بعض طيور « أبو زريق » فى أقفاص بمكتبه ليرى ماذا تستطيع ان تتعلمه ، وقد كوفىء بتلميذ يقلد فى اتقـــان صرير كرسى مكتبه ، وصفير الاسرة للكلب بل وقلد ايضا صوت دقات الاطفال على الباب وطلبهم الدخول أيضا •

وامهما كانت أصوات الطيور تثيرك فانها على الارجح تلك التى سمعتها فى مستهل حياتك ، لأن تغـــريد طيور بلدتك هو الذى يعنى الكثير بالنسبة الينا جميعا ، فقد كانت مدبرة منزلنا الانجليزية التى عاشت فى كاليفورنيا عشرين عاما ، تشعر أحيانا بالحنين الى موطنها بمقاطعة « سوسكس » •:

مع انها كانت سعيدة فى موطنها الجديد .. ولم تكن ترغب حقا فى العودة الى « سوسكس » وقد انفجرت باكية ذات يوم قائلة : « ولكن ليست لديهم الطيور المناسبة هنا ! »

وهناك بالنسبة لكثير منا فى الواقع مراحل من الحياة تدعو لمصاحبة تغريد الطيور .. اذ يمتد خلال السنين فى أماكن عديدة خيط موسيقى تنتظم فيه الذكريات العزيزة .

وانا لنذكر أنه كانت هناك قنابر فى يوم ما فى « ستونهينج » تطير على ارتفاع كبير فوق معبد ما قبل التاريخ تحت ضوء شمس الربيع ، حتى لتبدو وكأنها تجعل الجو يتألق بأصواتها المتلألئة . وكان على سفح تل فى مدينة « بروفنسال » طائر وقوق (نوع من الكنار) يأتى كل ربيع منتظما ، كالساعة . وهناك كان البلبل ، أعظم الطيور الشادية ، يرفع صوته الى ذروة الطرب والنشوة .. حتى اذا بدا السحر المستمر أكبر من أن يحتمل ، ارتفع به الى نغم أعلى وأكثر صفاء ، يختلج عبر ضوء القمر فى جمال لا يمكن احتماله تقريبا .

وها هو ذا السر الاخير لتغريد الطيور . انه ليس مجرد الاتصال غير المفهوم بين طائر مغرد وأفراد أخرى من جنسه ، ولكنه المعنى الساحر الخالى من الكلمات الذى يحمله الى المشاعر البشرية المتعجبة ، جمال فطرى مفاجىء يهز القلوب .

ملخصة عن مجلة « اوجرانداير » بقلم رونالد ولويز بيتى

ماذا يقول ؟

ذهب الرجل الى عيادة الطبيب البيطرى ليعود بكلب الاسرة الصغير الذى كان يعالجه .. وعندما وصل الى البيت قال لزوجته :

ـ لابد انه لم يكن مرتاحا هناك تماما ... فقد ظل ينبح طوال الطريق وكأنه يريد ان يقول لى شيأ .

فقالت الزوجة .

ـ تماما لقد كان يحاول ان يقول لك انك أحضرت معك كلبا آخر !

أفكار للتأمل

ان اختيار الكيفية التى يكسب بها الانسان عيشه أمر حاسم .. فالعمل الذى يؤديه المرء يجعله حقا الشخص الذى سيكونه .. ان الحداد يدق السندان ، ولكن السندان يدق الحداد أيضا ، وكما أن غلاف القوقعة يصبح ذهبى اللون فى أعماق المحيط الصفراء ، فان ذهن الانسان يتلون بوسائل أكثر تقلبا خلال مجرى حياته . وهكذا فان الانسان عندما يختار عمله ، فانه يختار مستقبله ذاته ..

« روبرت راسل »
فى كتاب « لكى تمسك ملاكا »

***

وصفت سيدة متزوجه سعيدة ، الحب بأنه « احساس بالغير » . فهذا الافتتان بشخص آخر ، والشعور الغامض به ، هما المادة الحقيقية للحب .. الشعور بأن أى شىء يفعله، فانى أعرف لماذا يفعله وأهتم به . وقد لا أقره كلية ، وقد أسخط عليه من أجله ، ولكنى أعرف لماذا فعله ولو لم أفكر فيه ، أو قد أكون قادرا على تفسيره .. انني أتشرب كل انفعالاته ، وكل تعقيداته ، وكل متناقضاته تمر أمامى ببساطة ، ولو ظن كل شخص آخر أنه مجنون . هذا هو الحب فى أسلوبه العظيم ، لايخضع لمقالات من النصح ، ولا للبحث الدائب عن السعادة ..

« نورا جونسون »

***

اجعل الآخرين يحبون أنفسهم أكثر قليلا يا بنى ، وانى أعدك بأنهم سوف يحبونك كثيرا جدا ..

لورد تشسترفيلد
فى « رسائل لولدى »

***

اننى أحب أن أقارن بين البحث الاساسى وبين تسلق الجبل فى سلسلة جبلية لم تستكشف بعد .. فالاستعداد العظيم ، والتدريب ، والدافع القوى كلها مطلوبة للوصول الى المرتفعات الشاهقة .. وحتى اذا كان أحد أجزاء الطريق وعرا بصفة خاصة فانك لا تكاد تصل الى القمة

حتى تستطيع بسهولة نسبية أن ترى المناظر الطبيعية ، أو تلتقى بثروات جديدة .

ان الانتصارات فى الاعمال العلمية والفنية ، كاكتشاف تفتيت الذرة ، وابتكار وسيلة لاستخدامه سوف يتحقق بصورة أكثر تأكيدا فى ميدان البحث الاساسى .

دكتور جلين سيبرج
رئيس لجنة الطاقة الذرية الامريكية

***

ان أثمن هبة منحها الله لامريكا ليست غناها العظيم فى التربة والغابات والمعادن .. بل فى عدم القناعة الذى غرس فى أعماق قلوب أهلها .

« وليم الين هوايت »

ان الغسق شيء عفى عليه الدهر .. لقد اختفى مع المصابيح الزيتية . وأصبحنا الآن بادارة مفتاح النور نمحو هذا الوقت الرقيق وهكذا يصبح عالمنا أكثر فقرا ..

ان التأمل شيء ضرورى لخيرنا .. فالغسق بظلاله الناعمة ، ومناظره المعتمة يؤدى الى الاحساس بالحنين . والتأمل ، وكثيرا ما يسفر عن فحص قيم للنفس .. تصور الجنس البشرى وقد سكن لحظة متأملا فى الافكار التى يجلبها الغسق .. !

« دورين سميث »

***

منذ بضع سنوات قال البعض أن الاقتصاد هو العلم الذى يذكر الواضح بعبارات لا تفهم . والاقتصاد ليس شيئا عسيرا على الفهم كما يعرف بعض أطفال المدارس ، وما تعلموه ليس واضحا بكل تأكيد ، والا لما كانت هناك مشكلة الامية الاقتصادية .. اننا نستطيع ، بل ويجب أن نتعلم ألف باء الاقتصاد ، فان قضية الاقتصاد فى أعماقها هى قضية الديموقراطية ذاتها .. حكومة بوساطة الشعب ..

واذا كان للديموقراطية أن تعالج المسائل الاقتصادية بطريقة فعالة ، فان الناس ينبغى أن يفهموها .

لوثر هودجز
وزير التجارة الامريكى

***

ان الحضارة ليست الا عملية بطيئة لكى تتعلم كيف تكون رقيقا ..

« تشارلس لوكاس »

***

يجمع الشباب مواده لبناء جسر الى القمر ، أو ربما قصر أو معبد على الارض .. وأخيرا ينتهى الانسان

فى منتصف العمر الى بنـاء مظلة خشبية بهذه المواد !

الفيلسوف ثورو
فى يومياته

***

كل الكتب الجيدة سواء من حيث أنها أكثر صدقا مما لو حدثت فعلا • وبعد أن تنتهى من قراءة أحدها سوف تشعر أن كل ذلك حدث لك ، وسيصبح بعد ذلك ملكا لك كله •• الجيد والردىء ، البهجة والاسى ووخز الضمير ، الناس والاماكن ، والطقس

« ارنست هيمنجواى »

***

ان الجزء الاكبر من لغتنا المنطوقة مصنوع من كلمات قليلة ، فان عشر كلمات شائعة الاستخدام يعول عليها فى ٢٥ فى المائة من محادثاتنا •• ومائة كلمة ذات ذبذبة عالية يعتمد عليها ٧٥ فى المائة من حديثنا الدارج •• ومع ذلك فان الفردية يعبر عنها بكلمات غير شائعة ، ويمكن تحديد شخصية الانسان بدقة بوساطة لغته أسوة ببصمات أصابعه •• وعلينا أن نبحث عن الكلمات الخاصة التى ستعبر عن نفوسنا الحقيقية بطريقة أفضل من غيرها ، وأن نتفادى قبل كل شىء التكرار الذى يشبه الببغاء للكلمات الجاهزة والشعارات •

ماريو باى
أستاذ علوم اللغة بجامعة كولومبيا

انقلاب !

اصبحت فساتين النساء الجديدة قصيرة جدا الى حد أن الرجال الذين اعتادوا الجلوس ع ارصفة المقاهى لمشاهدة الفتيات المارات ،يمرون الآن لمشاهدة الفتيات الجالسات على ارصفة المقاهى !

لعبة خطرة

قالت الفتاة لصديقتها بعد عودتها من موعدها مع صديقها فى الليلة السابقة .
ـ ان الخروج معه اشبه بلعب الشطرنج.. كلما قام هو بحركة ، قفزت أنا ..

كل ميسر لما خلق له

« ثلاث خطوات بسيطه ولكنها قويه ، تهبك راحه الضمير التى تتأتى من الثقة الصادقة بالنفس » .

١ - كن أنت نفسك

يخلق أى شخص بالصدفة، وكل شىء خلقه الله له شخصيته الذاتية المميزة .. ان هناك آلاف الملايين من أوراق الشجر، ولكن ليس بينها ورقتان متماثلتان تماما ، ولم يخلق ولن يخلق شخص آخر يشبهك تماما ، فبصمه أصبعك مختلفه ، وأنت تفكر بطريقه مختلفة، وشكلك يختلف عن أى شخص آخر عاش على هذه الارض ، ولا شك أن معرفة ذلك من شأنها أن تمنح كل منا شعورا جديدا بالاهمية .. فمن بين ألوف الملايين من البشر ، لا يوجد سوى واحد فقط منى أو منك . وكل منا يستطيع أن يقدم نوعا من المساهمه الخاصه فى حياة العالم .

لقد قال روبرت لويس ستيفنسون يوما : « ان هدف الحياة الوحيد هو **أن نكون نحن أنفسنا ، وأن نصبح** ما نستطيع أن نكون » . ومعنى هذا أن هناك غرضا لحياتك ، وكل شخص لديه شىء خاص يحيا من أجله .

احتفظ بهذه الفكرة فى ذهنك جيدا ، وهى الكفيله بأن تبعد عنك كل شعور بالغيرة ، وهو من أكثر المشاعر تدميرا، فالغيرة تولد الكراهية والتحيز ، والجشع ، والحسد ، ومن المحتمل أن تكون هى السبب الرئيسى لعقدة النقص .

اننى أرى كل يوم أناسا لديهم قدرات لا أتمتع بها ، ولكننى عندما أتذكر أن الله خلقنى كما أنا لغرض خاص، لا أجد سببا لاستنكار الحقيقة القائلة أن الله صنع الناس الآخرين لاغراض مختلفة .

ويجب على كل منا أن يعمل لتكوين صورة واضحة فى ذهنه للشخص الذى خلقه الله ليكون هو ، فالله قد وضع هذه الصورة فى ذهنه قبل أن نولد،

فاسأل نفسك مرارا وتكرارا « لماذا ولدت ؟ ما هو أحسن شيء يمكننى أن أفعله وأكونه ؟ » ركز اهتمامك على هذه الصورة جيدا ، وثبتها فى ذهنك بقوة .

انك تصبح تدريجا مثل أفكارك ، وتصبح حياتك سعيدة ناجحه . اننى أستحلفك باسم الله - الذى صورك لاول مرة فى ذهنه - لا تخجل أو تخش أن تكون أنت نفسك ..

٢ - أحزم أمرك

سألت أحد أصدقائى من الماليين عما يعتقد أنه السر فى نجاحه ، ولم يحاول الرجل أن ينسب أى فضل لنفسه ، بل قال ان كل ما استطاع أن يصل اليه ، كان نتيجة نصيحة قدمها اليه مخدومه الاول ، وكان هذا المخدوم قد ألحق صديقى بخدمته بعد تخرجه فى الكليه مباشرة ووضعه فى مركز مسئول ، وقال لصديقى ان سر النجاح هو « أنه عندما يكون عليك أن تتخذ قرارا ، فاتخذه وامض قدما » .

واهتممت بهذه الفكرة ، اذ أننى باستشارتى الكثيرين من الناس ، انتهيت الى الاعتقاد بأن من الاسباب الكبرى للفشل والشقاء ، والتوتر ، العجز عن اتخاذ قرارات واضحه . وقد اعتاد أحد أصدقائى أن يقول « ان العالم يتنحى جانبا ليسمح لأى شخص بالمرور اذا كان يعرف الى أين يذهب » فالقدرة على أن تحزم أمرك تشيع فيك الثقة بالنفس ، وتهبك قوة داخلية وتكسبك احترام الآخرين :

ان لاعب الكرة لا ينبغى ليكون نجما فى هذه الرياضه أن يصيب الهدف فى كل مرة يحاول فيها ذلك .. بل هو فى الواقع قد يفشل مرتين من كل ثلاث مرات ، ومع ذلك فانه يظل لاعبا كبيرا . وكذلك الحال فى الحياة ، فكل قرار يتخذه الانسان قد لا يكون بالضرورة قرارا صائبا ، فحتى أحكم الحكماء يقع فى الاخطاء ، ولكنك اذا كنت تتوقع النجاح ، فيجب عليك أن تكون قادرا على اتخاذ بعض القرارات وانتهاز بعض الفرص والمضى قدما .

ان الانسان يستطيع أن يسوى كثيرا من مشكلات الحياة باتخاذ قرار واحد ... فكر فى الزواج مثلا ، ان سبب فشل الكثير من الزيجات ، هو أن أحد الطرفين أو كليهما لم يتخذ قراره على نحو تام شامل ، قاطع ، وبعد الزواج يجب أن تصبح فكرة السعادة المحتملة مع أى شخص آخر لا وجود لها ولو لحظه واحدة ...

ولم يكن العطاء بالنسبة لى عبئا قط ، منذ أن قررت أن أدفع ضريبة

«العشور» ،وعندما أواجه سببا يدعونى الى التبرع، لايدور فى نفسى أى صراع لتقرير ما اذا كنت أعطى أم لا ، بل ان الامر لا يتطلب منى الا أن ألقى نظرة على حساب العشور الخاص ، وأحدد ماذا أستطيع أن أدفع لهذه القضيه المعينة .

أو خذ مثال الامانه : ان على الانسان أن يقرر مرة واحدة والى الابد ما اذاكان ينوى أن يكون أمينا وصادقا أم لا . وعندئذ لا يكون الاغراء بعدم الامانة أو قول الكذب مدعاة للحيرة.. ان كثيرا من المسائل يمكن تسويتها بقرار واحد فقط .

وثق فى الله ليساعدك على اتخاذ القرارات الصحيحة ، فاننا اذا تركنا أنفسنا لارشاده ، فسوف يصبح كل شىء بفضله على خير ما يرام .

أخبرنى أحد أصدقائى انه عندما يريد أن يتخذ قرارا ، فانه يصلى أولا ويقول : « يا الهى .. أننى أود أن أفعل ما تراه صوابا ، واذا هديتنى لما هو الصواب ، فاننى أعدك بأن أفعله مهما يكلفنى من ثمن » ، ويقول انه لا يعانى عادة سوى أقل المتاعب فى الوصول الى قرار بعد ذلك .

ان الحياة تصبح أفضل مما هى لمن يتعلم كيف يحزم أمره .

٣ - تعلم الايمان

من القصص المفضلة عندى واحدة قرأتها فى أنجيل مرقص .. فقد أحضر أب ابنه المريض لحوارى المسيح ليشفوه ، ولكنهم فشلوا فى شفائه ، وكاد الآب يفقد الامل ..

وعندئذ أقبل المسيح وقال : «اذا استطعت أن تؤمن ، فان كل الاشياء ممكنة لمن يستطيع الايمان » فأجاب الاب « يا الهى اننى أؤمن » .

وقال ويليام جيمس نفس الشىء.. فقد قال«كثيرا مايكون ايماننا السابق لأى نتيجه غير محققه ، هو الشىء الوحيد الذى يجعل هذه النتيجة تتحقق . » ... ولاحظ أنه يقول « الشىء الوحيد » .

واذا رغب أى شخص فى النجاح فعليه أن يتعلم أولا أن يؤمن ، وأنا أقول « يتعلم » أن يؤمن ، لان الايمان يكتسب بالتعليم ، ان علينا أن نتعلم كيف نمشى ، وقبل أن نتعلم ذلك ، يحتمل أن نقع كثيرا ، ولكننا نستطيع أن نمشى الآن ، لاننا واصلنا المحاولة بعد كل مرة وقعنا فيها .

والآن، هناك بعض خطوات بسيطه يمكن أن تقود الشخص الى قوة الايمان الهائلة . وليس من السهل ان نتعلم الايمان ، ولكننا ما ان نتعلمه ، حتى

نرى قوة الايمان السحرية تصنع الاعاجيب فى تحويل حياتنا • ان «كل الاشياء ممكنه » ، وهذه هى الخطوة الاولى ••• احذف كلمة « مستحيل » من ألفاظك •

اننى أعرف طريقه بسيطة جربتها وأومن بنجاحها ••• ابدأ فى صباح أول أيام الاسبوع بأن تحصى بدقة عدد المرات التى تقول فيها – أو تعتقد – أن أى شىء مستحيل ، وقبل أن تأوى الى فراشك سجل الرقم ، وفى اليوم التالى ركز اهتمامك لتخفيض عدد المرات التى تقول أو تعتقد فيها أن شيئا ما لا يمكن أن يفعل، وسجل الرقم فى مساء اليوم نفسه ، واستمر على ذلك كل يوم ، وفى نهاية الاسبوع ستحقق تقدما مذهلا فى ابعاد الافكار السلبيه عن ذهنك •

وثانيا : بعد ابعادهذه المستحيلات السلبية عن ذهنك ، سوف تبدأ فى بطء وتردد فى أن تفكر وتقول « يا الهى أننى أؤمن • » ولن يكون الامر سهلا ، لان ذهنك سيقول لك بخبث « لا تهتم بمثل هذه الافكار الحمقاء ، أنها قد تساعد بعض الناس ولكنها لن تنفع معك • »

ولكن على الرغم لما يقوله لك ذهنك الذى تحوطه الشكوك استمر فى أن تقول بقوة واصرار « يا الهى اننى أؤمن » وسيصبح نموذج أفكارك تدريجا نماذج من الايمان •

وهنا يفشل علم النفس والطب العقلى وحدهما ، فأنت لا تستطيع أن تهتدى الى الايمان بمفردك • ان العقيدة الدينية تتضمن كل مبادىء وطرف علم النفس والطب العقلى وفيها أيضا أكثر من ذلك ••

ففى مركز العقيدة يقف الله القوى الخالد ، وعندما يبدأ المرء مع الله ، ويضع ايمانه فيه أولا، فان هذا يؤدى الى الفرق الاكبر ، فأنت لا تستطيع أن تفعل ذلك بنفسك ولكن بمساعدة الله •

ملخصة عن « ذى اتلانتا جورنال • كونستتيوشن » بقلم : تشارلس ل • آلن

لن يتكرر

عثرت الزوجة على دفتر حسابات قديمة كان زوجها يسجل فيه مصاريفه •• ووجدت فى السنة التى تزوجا فيها بندا تحت عنوان :« مصاريف لن تتكرر » •• شهر عسل واحد.

« الرئيس السابق للولايات المتحدة يدرس الطريق الذى تسلكه الحكومة الامريكية الحاضرة ويوجه اليها سؤالا يتسم بالتحدى ٠٠ »

هل تسير أمريكا فى الاتجاه الخاطئ؟

فى كثير من المناسبات الاخيرة، رددت شكوكى - وأحيانا تعاستى البالغة - حيال الاتجاه الذى تسير فيه حكومة الرئيس كنيدى فى برامجها الداخلية ٠٠ وفى هذا المقال آمل أن أزيد بعض آرائى حول هذه المسائل ايضاحا ٠٠ وليس المقصود من هذا المقال أن يكون خطابا فى حملة انتخابية لاى شخص، بل هو ايضاح لما أعتقد أنه السياسة الحكومية الصالحة

التلهف الى السلطة : من الاتجاهات التى تثير قلقى كثيرا، تلك اللهفة البادية للحصول على المزيد والمزيد من السلطة المركزة فى يد الحكومة الفيدرالية، ولا سيما السلطة التنفيذية ويبدو أحيانا أننا - نحن الامريكيين - لا ندرك المبدأ الجوهرى الاساسى للديمقراطية، وهو أن رئيس الدولة الديموقراطية ليس هو مصدر السلطات، بل هو الذى يوجهها فقط فالسلطة مستمدة من الشعب ويجب أن تبقى فى يده

ولن أقول أبدا أن أمريكا تقترب من الديكتاتورية - وهى الدولة التى ترتكز فيها السلطة فى يد واحدة - والمتطرفون الذين يصيحون قائلين أننا نتأرجح حقا على هذه الحافة فى أمريكا لا يثيرون السخرية فحسب، بل انهم يزيدون المسألة صعوبة على الرجال العقلاء الذين يطالبون بحكومة صالحة ٠٠ ومع ذلك فان الانسان لا يستطيع الا أن يتساءل : الى أى مدى يمكننا السير فى الطريق الحالى - باضفاء سلطة أكبر على أرواح الشعب على واشنطون - دون أن نصل الى شىء يختلف تماما عن المجتمع الذى ظل أساس النظام الامريكى قرابة ٢٠٠ عام

حكومة بالتخويف : أنظر مثلا الى الحملة الشديدة على شركات الصلب الكبرى فى ربيع ١٩٦٢ ٠٠ وقد يتبين بعد هذا الاستعراض التعسفى للقوة بوساطة السلطة التنفيذية أنه شىء طيب، فقد يكون اشارة الخطر التى

تحتاج اليها هذه البلاد لتفتح عيون الملايين الذين أصبحوا لا يبالون - أو بالاحرى مذعنين - للسلطات المتزايدة التى تحصل عليها الحكومة الفيدرالية ، ولعل بعض الشخصيات الكبيرة فى الحكومة التى ساهمت فى الخطوات العقابيه ضد صناعه الصلب ، تعيد التفكير الآن طويلا حول مناسبة الوسائل التى استخدمت فى هذه الخطوات ..

ولما لم تكن لدى معلومات تفصيلية عن اقتصاديات صناعة الصلب ، فلا يمكننى أن أقول ما اذا كان للشركات الحق فى تلك الزيادة فى الثمن التى جلبت على رؤوسهم سخط الحكومة أم لا ... ويبدو واضحا أن الوقت الذى اختارته شركات الصلب الكبرى لاعلان هذه الزيادة قد جاء مباشرة بعد تسوية عمالية كبرى ، وقد كان ذلك أمرا سيئا من ناحية العلاقات العامة ، ولكن من الواضح أيضا أنه ليست هناك صناعة تستطيع أن تتمسك الى الابد بسياسة جامدة بشأن الاسعار فى الوقت الذى ترتفع فيه تكاليفها سنة بعد أخرى .

وعلى أية حال فان الحكومة عندما أقدمت غاضبه على التهديدات والعقوبات وأجبرت الشركات على الغاء زيادة السعر ، انما استخدمت التخويف ، وهى طريقة لا أستطيع أن أقول أنها تتمشى مع نظام المشروعات الحرة ، الا فى حالات الطوارىء الخطرة .. وكانت النتيجة تدهورا ملموسا فى روح التعاون النامية بين الحكومة والصناعة

ولقد ثار جدل لا نهاية له حول ماذا كان عمل الحكومة قد أدى الى التعجيل بأزمة البورصة التى حدثت بعد ذلك بأسابيع قليلة ، ومع ذلك فاننى أعتقد أن أكثر الاقتصاديين - عدا أولئك الذين يعملون فى الحكومة - يتفقون على أنه كانت هناك عناصر هامة أخرى كانت تنبىء بتدهور فى أسعار الاسهم ولكن العمل الذى اتخذ ضد شركات الصلب الكبرى ساعد حقا فى اشاعة الذعر فى عمليات البيع ، ولولا ذلك فان اعادة التنظيم التدريجى للاسعار - التى كانت تجرى منذ أول يناير - كان من الممكن أن تستمر بطريقة منتظمه ولم تكن مدخرات كثير من صغار المستثمرين تصاب بخسارة شديدة ..

وما أن تبين وقوع الخسارة الكبرى ، حتى أصدر البيت الابيض بيانات ودية لاصحاب الاعمال ، واقترح تدابير لاعطاء الاقتصاد (حقنة فى الذراع) تتضمن تخفيضا فى الضرائب عن عام

١٩٦٣ • وعلى أية حال فان لنـا أن نأمل أن يكون أصحاب النظريات ـ الذين يبـدو أن لهم نفوذا كبيرا فى الحكومة ـ قد تلقوا درسا قاسيا عن أخطـار الافراط فى الترميمـات فى الاقتصاد الحر •

نظام الارباح : أصبحت كلمـة « الربح » بطريقة ما خلال الجيل الماضى كلمة « قذرة » تقريبا • وقد جاء ذلك الى حد ما عن طريق الثورات الشعبية وعن طريق مبدأ الاقتصـاد المخطط الذى اعتنقه بعض أصحاب النظريات بحماسة ، وأقول على قدر معرفتى أن النوع الاخير يتطلب ادارة الاعمال فى فراغ ليس فيه اضرابات ولا أرباح ولا مجازفات ، ولكنهم يتناسـون أنه لن يكون هناك انتاج عندئذ •

ولكن نظامنا لايستطيع أن يعمل ويظل سليما الا عن طريق الارباح المعقولة ، كما أن حيـاة الغالبية منا تتوقف عليها ، والملايين من العاملين فى الاعمال الصـغيرة ومستخدميهم يعتمدون أيضا على عائد عادل من المال الذى يسـتثمرونه كما يفعل عمالقة الصناعة •

وقد مضى وقت طويل منـذ كانت الملكية فى ميادين الاعمـال الكبرى محصورة فى أيدى فئة قليلة من كبار المسـتثمرين ، أما اليوم فان شركات أمريكا الكبرى يملكها حوالى ١٧ مليون من حملة الاسـهم ، وهؤلاء النـاس يتوقعون أيضا ـ ولهم الحق ـ الحصول على أرباح عن استثمارهم ، فضلا عن أنه حتى الذين لايمتلكون أسهما ، لهم عادة مصلحة غير مبـاشرة فى نجاح شركاتنا ، وذلك لاشتراكهم فى أموال معاشـاتها أو حسـابات الادخار أو بوليصات التأمين على الحياة

ومع أن نظام الارباح الامريكى ليس كاملا ، فانه لايزال أفضل نظام ابتكر حتى الآن لتحقيق خير الشعب الذى يقدر قيمة الحرية الشـخصية •• ولشرح ذلك نتحدث مثـلا عن ميدان العـلاقة بين الشركة ومستخدميها ، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية كان التقدم فى هذا الميدان عظيما ، فظهرت مشروعات للمعاشـات فى الشركات ومشروعات للتأمين على مسـتخدميها وأخـرى للرعاية الطبيـة ، وتدفع المؤسسات غالبا نفقات هذه المشروعات أو جزءا كبيرا منها ، كما أن الاقسام الطبية للشركات معـدة اعدادا طبيا لتكملة عمل طبيب الاسرة ومساعدته •• كل هذه وفوائد أخرى كثيرة ظهرت بوفرة • وقد تحقق كثير من هذا التقدم تلقائيا من جانب ادارات الشركات ،

وهذا كله نتيجة للارباح .

ولكن من وظائف الحكومة أيضا أن تخلق جوا مناسبا تستطيع أن تعمل فيه المشروعات الحرة بأفضل ما تستطيع وهذا لا يمكن تحقيقه بالكلمات الودية فحسب ، أو بمناسبة دور الاعمال بالتعاون مع الحكومه .. ولا يمكن عمله باطلاق العنان لاصحاب النظريات ليحلموا ببرامج فيدراليه أكبر وأكثر بريقا ، كما أنه لايمكن عمله بكل تأكيد عن طريق السعى الدائم للحصول على المزيد من السيطرة الحكوميه على الحياة الاقتصاديه وهذا الجو لايمكن خلقه لا بزعامه .. زعامه لاتتعامل بالاقوال فحسب ، بل وبالاعمال وضرب المثل أيضا .

الرقابة على المزارع : هناك اتجاهات أخرى تبدو الحكومة فيها عازمة على أن تنال سلطات أكبر .. فقانون المزارع الذى قدمته الحكومه وهزم أخيرا فى مجلس النواب كان أكثر اجراءات القمع التى قدمت للكونجرس شدة ، فقد تضمن نصا عرف باسم نص «الهراوة» - وهى تسمية عادلة كما أعتقد - يتضمن أنه اذا لم يقبل المزارعون القيود الجديدة بأغلبيه الثلثين ، فان الحكومة تستطيع أن تعاقبهم باغراق الاسواق بكميات ضخمة من فائض منتجات المزارع كيفما تشاء ! وهكذا نجد هنا مرة أخرى سلاح التهديد الصريح ، فان اغراق السوق بالفائض قد يؤدى بنا الى أزمة زراعية كبرى وأكثر سوءا

وهناك قسم آخر مذهل من قانون المزارع ، كان سيضع وزارة الزراعة فى أعمال المساعدة على تمويل وتخطيط ملاعب الكرة وقاعات الرقص والفنادق المقامة على جوانب الطرق العامة وأحواض السباحة وملاعب الجولف والهدف المزعوم لهذا النص هو انتزاع المزيد من الارض من الانتاج الزراعى . وتحويلها الى مناطق للنزهات مع كل مستلزماتها .

وكان المقرر أن يتم هذا بقروض للمزارعين والوحدات الحكومية المحلية للانفاق على مشروعات تضعها وتقرها الحكومة الفيدرالية .. ثم تخرج الحكومه من الصورة تاركة ادارة هذه الملاعب فى أيدى المزارعين والشركات المحلية التى تضمنها !

اننا فى حاجة حقا الى المزيد من مناطق النزهة والترفيه ، ولكن يا لها من طريقة للحصول على هذا النوع من المرافق ! .. فهل الحكومة الفيدرالية ملزمة بأن تدخل أعمال ملاعب الكرة والفنادق الصغيرة لتحقيق هذا الهدف؟ .. اننى وأنا أسافر فى أنحاء الريف

لم أر قط أى تقاعس ظاهر من رأس المال الخاص للانفاق على هذا النوع من المشروعات ٠

السعى للحصـــول على المزيد من سلطات الرياسة :

ليس هناك مجال لتعداد المقترحات الكثيرة ، والاعمـــال التى قامت بها الحكومة لتركيز المزيد من الســـلطات الفيدرالية فى يدها ، ولكنى سأذكر القليل منها هنا على سبيل المثال :

١ ـ سلطة الرئيس لتعديل ضرائب الدخل كلما شاء

٢ ـ سلطة الرئيس لتمويل أعمال عامة طارئة على نطـاق واسع حيثمـا شاء ومتى شاء وذلك بتحويل اعتمادات موجهـــة لاغراض أخرى بوســـاطة الكونجرس ٠

٣ ـ سلطة لتقليل استقلال مجلس الاحتياطى الفيدرالى ـ وهو من أكثر الهيئات الحكومية أهمية ـ بجعل فترة رئيسه ـ الذى يعينه رئيس الجمهورية ـ متفقة مع فترة الرئيس نفسه ـ وهكذا فان الرئيس عنـدما يتسلم منصبه ، يستطيع أن يعين فورا رئيسا جديدا للمجلس تتفق فلسفته الاقتصادية مع فلسفة الرئيس

٤ ـ سلطة للبيروقراطية الفيدرالية للاســـتيلاء على مجمـــوعة كاملة من المسئوليات المحلية والرسمية ٠ بما فى ذلك اقتراح انشاء وزارة لشئون المدن لها وزير فى مجلس الوزراء

٥ ـ سلطة جعل نظام تعويضـات البطالة من شئون الحكومة الفيدرالية

٦ ـ سلطة لتعديل أساس التعريفة الجمركية كله بمرسوم يصدره رئيس الجمهورية ٠

وانى أوافق على أننـا فى حاجة الى اعادة النظر فى الســياسة التجارية وقوانينها بصفة شاملة لتتمكن أمريكا من التنافس مع السوق الاوربية بنجاح ولكن مهمـا كانت السلطات الاضافية التى تمنح للسلطة التنفيـذية ، فانى أعتقد أنها يجب أن تكون محددة تماما بوساطة الـكونجرس من حيث الزمن والاتساع ٠

لقد أقنعتنى السنوات التى أمضيتها فى البيت الابيض بأن منصب الرئيس وهو من أقوى المنـاصب فى العالم لايحتاج الى تدعيمه بامتيازات جديدة ولكن المشـكلة هى استخدام السلطة الموجودة فعلا بحزم واعتدال وحكمة

الضغط للمزيد من الانفاق الفيدرالى:

ولنلق بعد ذلك نظرة على النفقات الفيدرالية ٠٠ ان الدين القومى يقف الآن عند حوالى ٣٠٠ ألف مليون دولار وستصل الفائدة على هذا الدين خلال

العام القادم الى حوالى ٩٤٠٠ مليون دولار سنويا ، ولا جدوى من اضافة أرقام لا نهاية لها على هذه النقطة ، ولكن من الواضح أن مستقبل البلاد أصبح مرهونا فعلا الى سنوات بعيدة فى العقود المقبلة .

وعندما أتلفت حوالى وأرى مدى المشكلة المالية الخطيرة التى يواجهها شبابنا اليوم ، فاننى أضطر الى التفكير فى أسى فى مدى المحنة التى لاتطاق التى سيعانيها الشباب على مرالسنين مالم نبدأ منذ الآن فى استخدام الادراك السليم للدعوة الى التوقف عن زيادة الانفاق العام على كل فكرة جديدة براقة يحلم بها واضعو المشروعات ، وأعتقد أن الوقت قد حان لان نفكر قليلا فى شباب اليوم بدلا من أن نركز كل عواطفنا على المعدمين والكهول .

ولا شك أن المجتمع ـ بما فى ذلك الحكومة بكل مسئولياتها ـ ينبغى أن يعنى بالمحتاجين والمتعطلين وسيئى الحظ كما ان الكهول يجب أن تكفل لهم الراحه وضروريات الحياة بما فى ذلك الرعايه الطبيه المناسبه ، والدوله الحديثه لايمكنها أن تفعل أقل من ذلك

ولكن مشروعات الانفاق الحاليه تمضى بعيدا .. بعيدا وراء هذه الاغراض الانسانية السليمة ، فهناك حوالى ٢٠٠ عمل واقتراح تتضمن انفاقا جديدا متزايدا للأموال الفيدرالية وزيادة الديون وذلك منذأن تولت هذه الحكومة عملها فى يناير ١٩٦١ .. وفى يناير الماضى اقترح البيت الابيض ميزانية تضمنت ٩٠٠٠ مليون دولار زيادة فى المصروفات وهى لاتزال تلح وتعمل لتنفيذ كل مشروعاتها واجراءاتها المفضلة ، وذلك على الرغم من انخفاض ايرادات الضرائب ، ويبدو الآن أن العجز الفيدرالى سيصل فى عام ١٩٦٢ الى حوالى ٧٠٠٠ مليون دولار .

عمليات التضخم المنحوسة : ولكى تكفل الحكومة دفعة جديدة للاقتصاد القومى ، فانها تقترح تخفيضا فى الضرائب للافراد والشركات ، ونحن ولا شك فى حاجة الى خفض فى الضرائب ، ولكن الواقع أن ماتحتاج اليه هو اصلاح واسع النطاق لقوانين الضرائب التى أصبحت على مرالسنين خليطا مضطربا من المتناقضات . واننى أعتقد أنه من الخطر البالغ تخفيض الضرائب فى الوقت الذى نسير فيه قدما فى كل المشروعات التى نقترحها وتتطلب زيادة فى الانفاق .. فاذا أوجدنا عجزا حكوميا ضخما آخر ، فان

التضخم يمكن أن يسلبنا سريعا كل مال زائد للانفاق يضعه في جيوبنا خفض الضرائب ·

فاذا كان ولا مناص من تخفيض الضرائب ، فاننا يجب ألا نفعل ذلك بالطريقة السهلة بل علينا أن نواجه مهمة موازنة مثل هذه التخفيضات عن طريق استبعاد كل انفاق غير ضرورى

الاشياء الاولى أولا :

انني فخور كأى أمريكي آخر برواد الفضاء الامريكيين ، وانني شخصيا أقر مشروع اختيار وتدريب رواد الفضاء المقبلين ، ولكن علام هذه العجلة الكبرى للوصول الى القمر والكواكب؟ ·· انني أريد أن نسير منذ الآن في طريق علمي منظم ، فنشيد نصرا على آخر ، بدلا من أن نشغل أنفسنا في محاولة جنونية لنكسب سباقا معجزا

فاذا كان لابد من التنافس مع السوفيت على « هيبة » العالم ، فلماذا لا نحول الصراع الى النواحى التي نتفوق فيها ·· والتي تعنى الكثير للجماهير من المواطنين العاديين ؟ ·· وعدنا نضع بعض الاشياء الاخرى في هذا السباق على السمعة ·· كانتصاراتنا الصناعية الفريدة ، وانتاجنا الزراعى العظيم ، ومتاجرنا الكبرى التي تزخر بالكثير من الاطعمة المشهية ·· دعونا نسأل العالم : « ماذا لدى روسيا أو الصين يمكن مقارنته بهذه الاعمال الباهرة ؟ »

***

ونحن لسنا على استعداد للعمل ٣٥ ساعة في الاسبوع ، بل يجب أن نعمل ساعات معقولة ، ولن أنسى أبدا السبب الذى ذكره لى فرنسى عجوز حكيم لهزيمة فرنسا في عام ١٩٤٠ اذ قال : « لقد خسرنا الحرب لاننا حاولنا أن نقاوم أسبوع العمل لدى هتلر طوال الايام السبعة بالعمل أربعة أيام في الاسبوع فقط! » ولا شك أن الشيوعيين يعملون هم أيضا بجد ··

الشئون الخارجية : وقد ذكرت مرارا في ميدان الشئون الخارجية ايماني بأن كل الامريكيين الصالحين يجب أن يؤيدوا الحكومة ، فأهداف كلا الحزبين في علاقاتنا بالدول الاخرى واحدة ، وخلافات الحزبين أغلبها خلافات في الطريقة والاسلوب فقط ، كما أنني أعرف من تجاربى فى البيت الابيض أن الرئيس وأقرب مستشاريه هم فقط الذين يعرفون كل الحقائق الخاصة بموقف دولى معين ، وهم وحدهم الذين يستطيعون تقدير المشكلة تماما ، ومن ثم فانني أفضل أن أحتفظ برأيي وأقف بحزم وراء الرئيس حتى اذا

كانت هنــاك أوقات تساورنى فيهــا الشكوك فى موقف معين .

وأختتم حديثى بالقول بأنى أعتقد أن حكومة كنيدى فى مجموعها تعمل ماتعتقد أنه أفضــل شىء للبــلاد فى علاقاتها الخارجية ، ولكنى أعتقد أنها تسير فى الطريق الخاص فى كثير من سياساتها الداخلية ، والشعب وحده يستطيع أن يقرر رأيه فيمـــا يتعلق بذلك .. والواضح تماما أن المطلوب هو فهم أكثر وضوحا من الشعب فى مجموعه لمبادىء الحكومة السليمة .. ولما كانت السلطة فى الدول الديموقراطية فى يد الشعب ، فان السلطة يجب أن تتولد بذكاء ، وباسم الشعب يجب أن توجه بطريقـــة صائبة ، بوســاطة أشخاص مسئولين منتخبين ، وليس بيننا من يتوقع أكثر من ذلك .. ولن نرضى أبدا بأقل من ذلك ..

ملخصة عن (ساترداى ايفننج بوست)

كوارث منزلية

طلب احد موظفى مؤســـــة فى اوكلاندبنيوزيلندا علاوة لانه أصبح أبا لاول مرة ، فأحضر له كاتب الحسابات استمارة بيضـاءوطلب منه ان يستوفى بياناتها . فقــال الموظف :

ـ ولكن هذه الاستمارة خاصة بالتعويض عن الحوادث ؟

فقال الكاتب : هـذا صحيح ليست لديناستمارات خاصة لعلاوات الاطفـال ومن ثم فنحن نستخدم هذه ، ويكفى أن تملأ الخانةالخاصة بالحوادث التى تقع فى المنزل !

رجاء !

فى منتصف احتفال أقيم فى ستاد (كالامانزو) بولاية ميشيجان ، قوطع البرنامج باعلان أذيع من مكبر الصوت جاء فيه : (هل يتكرم صاحب السيارة الشيفروليه الزرقاء الكبيرة التى رقمها ٣٣٣٦ بنقل سيارته الى مكان آخر ، لانهـــا تقف فوق بالوعة مفتوحة ، والعامل الموجود داخلها يريد أن يعود الى بيته لتناول العشاء !

« هل يزداد الجنس البشرى طولا ؟وهل تستطيع التنبؤ بالطـول الكامل للطفل ؟ وماهو معدل النمو الطبيعى ؟وهل يمكن زيادة القوة الكامنة للنمو ؟ ان أخصائيا فى علم التـاريخ الطبيعى للانسـان يكشف لك عن حقـائق جـديدة فى هـذا المقـال .. »

كيف ينمو اطفالك ؟

احتفظت خـلال الاثنى عشر عاما الماضية بسجلات تفصيلية لما يقرب من ٤ آلاف طفل ، وها هى ذى بعض الاشياء التى عرفتها عن كيف سينمو طفلك .. فمثلا طفلك العادى المكتمل الصحة سيكون أطول منك ، أنت أبيه ، بمقدار ٥ر٢ سنتيمتر ، وسيبلغ أولادك مرحلة النضج الجنسى فى وقت مبكر عن الوقت الذى نضجت فيه أنت .. فلماذا ؟ لان الصـغار لا يزدادون طولا فحسب ، بل وينمون فى وقت أسرع أيضا .

ومع ذلك فان الطول الذى سيبلغه طفلك تقرره طاقتـه الموروثة ، فلا يوجد أى دواء أو « حقنـة » أو أى عقار من أى نوع يستحث النمو الى ابعد من الحدود التى رسمتها الطبيعة للفرد .

وهنـاك قاعدة بدائية تستطيع استخدامها للتنبؤ بطول طفلك عندما يبلغ الثامنـه أو التاسعـة عشرة من عمره ، وذلك بمجرد مضاعفة مقاسه وهو فى الثانية من عمره . وستكون بذلك قريبا من طوله النهائى بمقدار ٥ر٢ سنتيمتر أو نحو ذلك . وقد أختبر فريق من العلماء هذه القاعدة منذ بضع سنوات على مائة طفل ، فاذا بتسعة وتسعين منهم يصلون الى مايقارب هـذا التنبؤ عند مرحلة النضج .

وفى مركز « أبحاث نمو الطفـل » بفيلادلفيا ، التقطنا ٥٠ الف صورة بأشعة × لاطفال فى مختلف الاعمار وتتبعنا ، فضلا عن ذلك ، أثر نماذج نمـو حوالى الف تلميـذ منذ سن السادسة حتى بلغوا العقد الثانى من عمرهم .

وفى هذه الدراسات وغيرها ، عرفنا

أن هناك تغييرات حدثت فى طريقة النمو منذ عام ١٩٠٠ ، وعرفنا أن طول الطفل المولود فى عام ١٩٥٠ هو نفس طول الطفل المولود فى عام ١٩٠٠ ، ولكن الاطفال الذين قيست أطوالهم وهم فى الثالثة من عمرهم فى عام ١٩٥٠ ، كانوا أطول بمقدار ٥ سنتيمترات ممن ولدوا فى السنوات الاولى من العقد الاول من القرن الحالى . كما أن أبناء الخامسة عشرة ، كانوا أطول بمقدار عشرة سنتيمترات . ومع ذلك فان الصغار اليوم يبطئون فى النمو أثناء المراهقة.. واخيرا حتى اذا بلغوا النمو الكامل كانوا أطول مما كانوا عليه فى عام ١٩٠٠ بمقدار ٥ سنتيمترات وتساهم البيئة الحسنة فى هذا التعجيل بالنمو .

ولكنى لا أهتم أساسا بمدى طول الفتى أو الفتاة فى يوم عيد ميلاد معين ، فليس منا من ينمو فى خط مستقيم مستو ، فنحن نتمدد ثم نمتلىء ، وعندما يتمدد طفلك ، فقد يكون خير أصدقائه فى سبيل الامتلاء الجسمانى ، أما ما اقوم ببحثه فهو السن الحيوية (البيولوجية) .. وسأصور لكم ما أبغى ..

أحضر صبى فى العاشرة من عمره الى مركزنا ، وكان طوله لا يتجاوز ١٢٠ سنتيمترا أى أقل مما يناسب عمره ، وكان أبواه قلقين . والتقطنا صورا بالاشعه لاحدى يديه وركبتيه (واليد بنقاطها الخمسين الدالة على نمو العظام والركبة ، هما خير مقياس لنمو العظام) وأظهرت لوحاتنا أن له يد وركبة صبى فى الثامنة من العمر وأراد أبواه معرفة ما اذا كان هذا يعنى انه قزم .. ولم يكن ذلك مايعنيه ولاشك ، وكل مافى الامر أن أمامه حوالى عشر سنوات ليكتمل نموه بدلا من ٨ سنوات كزملائه الذين فى مثل عمره . وقد يلحق بعد ذلك أويتخطى بعضا من الصبية الاطول منه بسبب امكانيات طوله الموروثة ، وفترة أطول من النمو البيولوجى .

وفى الوقت الذى تكون فيه الوراثة هى «السيد الاكبر» فى ميدان النمو ، فان البيئة تقوم بدورها أيضا . فالصغار الجيدو التغذية والمعتنى بهم جيدا ستتاح لهم فرصة أفضل لتحقيق نموهم الكامل أكثر من هؤلاء الذين يفتقرون الى البيئة الصحية والعقلية الصحيحة .. ومع أن البيئة الفقيرة قد تحول دون وصول الطفل الى امكانية نموه الكامل ، فان البيئة المناسبة لا تستطيع أن تفعل شيئا

لزيادة هذه الامكانية .

ويشعر الآباء فى بعض الاحيان بالقلق حيال الاولاد الذين يبدون أقصر كثيرا مما يناسب أعمارهم ، أو البنات اللاتى يظهرن ضخام الجسم كثيرا . ولقد قالت لى احدى الامهات أخيرا : انها تشعر بالخجل بسبب قدمى ابنتها ، وقالت ٠٠ « انها لم تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها ، ومع ذلك فان احذيتى صغيرة جدا على قدميها ! »

والكلمة الوحيدة التى تقال للامهات فى مثل هذه الحالة هى : « هدئى روعك » ، فان بناتنا يزددن ضخامة ومن ثم فان أقدامهن ستكون أكبر حجما .. ولكن كل الاحتمالات تنبىء بأن أغلب فتيات الثالثة عشرة لن يتحولن الى عملاقات ، وكل مايزعجهن هو أنهن أطول من الصبية الذين لعبن معهم فى العام الماضى ٠٠ وأى أب أو أم لم يسمع هذه الصيحة التى تقال عن ابن الجيران : « ولكنه طفل على كل حال ! »

اننا نعرف ماذا تعنى الفتاة .. انها خيالية وهى تتصور الرجل على انه طويل ٠٠ أطول منها ٠ ونظرا لان الفتاة تفكر بهذه الطريقة ، فان ابن الجيران الذى يبلغ الثالثة عشرة من عمره سيكون له مستقبل ، فهو لن يلحق بالفتاة فى الطول فحسب ، بل ومن المحتمل أن يتخطاها فيه عندما يصل كل منهما الى سن السادسة عشرة ، وعندئذ قد يكون الرجل الذى تتمنى تبادل الحديث معه فى التليفون !

واذا أردت أن تقوم ببعض التنبؤات ، فاليك قاعدة قياس مهمة تؤيدها الاحصائيات ٠ فالرأس والعنق يتضاعف حجمهما منذ وقت الولادة حتى مرحلة النضج ، بينما يتضاعف البدن الى ثلاثة أمثال حجمه ، ويزيد طول الذراع بمقدار أربعة أمثال ، والسيقان الى خمسة أمثال .

ولكن ٠٠ لماذا ينمو الاطفال بالطريقة التى ينمون بها ؟ اننى لا أعرف السبب فى الحقيقة ، ولكننا نعرف فعلا أن كلا منا لديه عوامل وراثة للطول والقصر . فاذا كان أبوك طويلا وأمك قصيرة فستحمل عوامل وراثة لكل منهما ، ولكن وراثة الطول من الاب هى التى يكون لها الغلبه ٠٠ وهذا لا يعنى أن الآباء الطوال سيكون لهم أولاد فارهو الطول أيضا . ويحمل البشر خليطا من عوامل وراثية متناقضة فيما يتعلق بالطول ، أو القصر ، أو ببياض البشرة أو سمارها ولا يمكن التنبؤ بنتائج هذا الخليط فى

الطفل بصفة قاطعة ، ولكن من الجلى ان الاحتمالات هى أن الآباء طوال القامة سيكون لهم أولاد طوال القامة أيضا .

وفى المناطق الامريكية التى أستوطنها المهاجرون القادمون من السويد والنرويج والدنمارك وشمال المانيا ، يمكنك أن تتوقع أن يكون الرجال طوال القامة . وأحفادهم وأحفاد أحفادهم ، هم أطول رجال فى غرب أمريكا .

فهل الجنس البشرى سائر فى طريق الضخامة ؟ وهل هناك حدود لطريقة نمو الانسان ؟

اننى لا أستطيع الاجابة على ذلك بدقة علمية ، ولكننا عرفنا من التطور ان لجميع الانواع حدودا للحجم .. وهكذا الحال مع الانسان .. ولاجدال فى أن مدى طول الانسان آخذ فى الازدياد ، ولكنى أعتقد أن حدود الانسان هى حوالى ١٨٣ سنتيمترا ، وهذا يمنحنا حوالى خمسة سنتيمترات زيادة فى الطول .

ملخصة عن « ساترداى ايفننج بوست » بقلم الدكتور ويلتون كروجمان ، كما رواها لاتن سيلبى

شفقة

قال الكاتب الفكاهى جيمس بربر .

ــ ليس لى طبيب نفسانى ، ولا أريد طبيبا نفسانيا ، لسبب بسيط ، وهو انه اذا اصغى لى فترة طويلة فقد تضطرب أعصابه ويحتاج الى طبيب نفسانى !

المستحيلات

الحب معناه أن نحب مالا يمكن أن يحب ، والا أصبح شيئا لا فضيلة فيه .. والغفران معناه أن تغفر ما لا يمكن غفرانه والا فانه لايكون فضيلة قط .. والايمان معناه ان تؤمن بما لا يمكن الايمان به ، والا فانه لايكون فضيلة .. والامل معناه أن تأمل عندما تكون الامور لا أمل فيها ، والا كان شيئا لافضيلة فيه على الاطلاق !

ج. تشسترون

الإعصار قادم..
اهربوا أو اغرقوا!

في ١١ سبتمبر ١٩٦١ ، هب اعصار من أكبر وأشد الاعاصير فى تاريخ الارصاد الجوية ، من خليج المكسيـــك مجتاحا ساحل تكساس (وقد بلغ قطر الاعصار ٥٦٠ كيلو مترا وكانت قوته تعادل خمسين مثلا قوة قنبلة روسيا الذرية ذات الخمسين ميجاتون) وترك الاعصار (كارلا) ثلاثين الفا من اهل تكساس مشردين لا مأوى لهم بعد أن دفع امامه آلاف ا..ذين من أطنان الماء ، ودمر ما يساوى ..ات الملايين من الدولارات من الممتلكات .

ولكن آلافا من الاشخاص الذين كان من الممكن ان يفقدوا حياتهم ، وجدوا فسحة من الوقت ..جاة بأنفسهم ، فقد حدث فى اليومين ..تاسع والعاشر من ..بتمبر ان مأمورى البوليس فى من.. ..كساس الساحلية ، حذروا الاهلين بقولهم (ابتعدوا والا غرقتم) و..ك بن.. على تعليه.. مكتب الارصاد الجوية الامريكى ، وكانت النتيجة ان اكثر من نصف مليون شخص هجروا منازلهم فى اكبر هجرة حدثت فى تاريخ امريكا ،

وشحنوا سياراتهم ، وانطلقوا الى مخابىء الصليب الاحمر ، او الى منازل اقاربهم واصدقائهم

وعندما اصاب الاعصار (كارلا) ساحل تكساس ، كانت كل قوته موجهه مباشرة الى بلدة (بورت او كنور) الصغيرة .. وشاءت الصدف ان بعض الاهلين لم يبارحوا البلدة اثناء الاعصار

.. وفيما يلى القصة الغريبة التى سردها اولئك الذين بقوا

.. وراوا ٩٨ ٪ من بلدتهم يبتلعها الفيضـــان امام أعينهم ..

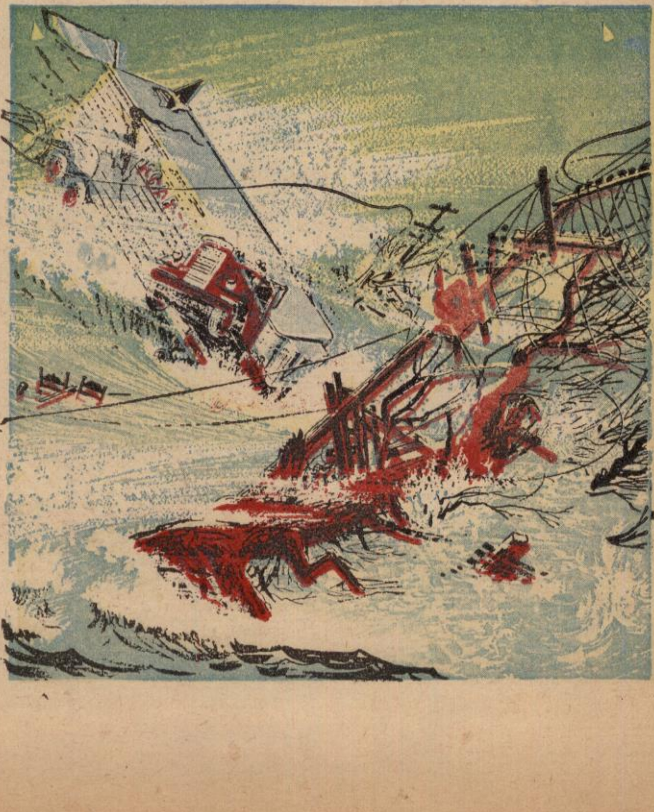

كانت « بورت أوكنور » التى تقع عند عنق قطعة من الارض ، بين جالتستون وكورباس كريستى ، تقبع فى الانتظار وقد تملكها التوتر .. انها بلدة قديمة يسكنها صيادو الاسماك ، وتستخدم كمصيف ، بها نخيل مستورد ، وحوض للقوارب الصغيرة ، وفندق صغير ، ومعسكر لساكنى المقطورات .. وأكواخ كثيرة غطيت حدائقها الصغيرة برمل أبيض ناعم من الشاطىء .. ولما كانت الاعاصير قد ضربتها أربع مرات منذ مطلع القرن الحالى ، فقد كان فى البلدة مقاييس الضغط الجوى مثلما فيها من أوانى القهوة .

وفى يوم السبت ٩ سبتمبر ، عندما امر سلاح الطيران الامريكى طائراته وموظفيه بالجلاء عن القاعدة التى تقع فى جزيرة (ماتاجوردا) على مسافة عشرة كيلو مترات فقط من البلدة ، بدأ أهل « بورت أوكنور » يرحلون عنها ، وكان من المحتمل أن يرحل معهم كريسى كلاريتشى البحار العجوز وصياد الجمبرى الذى يقع منزله على مسافة ٤٠٠ متر من الشاطىء ، لو لم يكن قد وعد بأن يعنى بأطفال مسز « المانزار » الستة بينما تقوم أمهم بزيارة طبيبها فى بلدة « بورت لافاكا » المجاورة .

وقال الصياد لزوجته التى تبلغ السابعة والسبعين ، وهى تحمل بين ذراعيها أصغر الاطفال الستة ، وهو وليد فى الشهر الخامس : « لا يزال هناك وقت .. وسوف نرحل بمجرد عودة مسز المانزار »

ولم يكن كلاريتشى يعرف حينئذ أن مسز المانزار كانت فى تلك اللحظة تجرى لها عملية جراحية عاجلة لاستئصال الزائدة الدودية فى بورت لافاكا .

وعلى مسافة عشرة شوارع أخرى من الساحل داخل البلدة ، كان هناك ثلاثة اخوة هم ادجار ، وهويب ، ووليم مونش وكانوا لايعتزمون الرحيل عن البلدة ، فهم لم يتركوها قط منذ نصف قرن فرارا من أى أعصار .. وهم يقولون دائما : « لا تترك مكانك .. يكفى أن تتخذ احتياطاتك ، ولكن لاترحل »

وفى عام ١٩٥٠ ، بعد أن شهدوا سته أعاصير ، اتخذ ادجار مونش كل الاحتياطات ببناء منزل لم تشهد « بورت أوكنور » له مثيلا من قبل ، فقد وضع من الدعامات والاطواق الحديدية فى هذا البيت أكثر مما يوجد فى ثلاثة بيوت مجتمعة ،

واستخدم مسامير طويلة جدا ، ثم ثنى كل منها عند طرفه .. ممايجعل البيت محصنا ضد التمزق . »

وبمناسبة مرور ٢٥ عاما على عمله فى خفر السواحل الامريكية ، انشأ ادجار مونش برجا زجاجيا صغيرا للمراقبة فى أعلى سقف المنزل يستطيع أن يرى كل اتجاه ، وفى مواجهة المنزل حقل من أشجار البلوط، تقف فى كتلة واحدة متماسكة وكأنها أذرع خشبية قويه تستطيع وقف الاشجار التى تنتزعها العاصفة من جذورها أو أعمدة التليفون التى يمكن أن تحطم البيوت خلال الاعاصير .

وكان « هويب » الموظف بالارصاد الجوية فى بورت أوكنور ينصح أبناء بلدته دائما بترك أشجار البلوط تنمو فى أراضيهم ، ولكن أغلب الناس اقتلعوها وزرعوا مكانها مروجا من الحشائش الخضراء ، أو بنوا أكواخا لتأجيرها فى الصيف ، وهكذا أصبح البيت الوحيد فى بورت أوكنور الذى تحميه الاشجار هو بيت ادجار مونش ..

وفى هذا البيت كان الاخوة الثلاثة يجلسون فى انتظار ما سيحدث ، غير عالمين بوجود كريسى كلاريتشى فى البلدة ، كما أنه لم يكن يدرى هو الآخر بوجودهم .

***

بدأت المياه تتسرب الى حديقة كلاريتشى فى تلك الامسية ، وراح كريسى يرقب رقعة بعد أخرى من الرمال وهى تذوب كالسكر حول عتبة داره ، وعندما انقطعت الكهرباء قرر أن يرحل عن البلدة مع زوجته والاطفال الستة دون أن ينتظر عودة أمهم ..

وبعد أن ارتدى حذاءه الطويل وحمل زوجته والاطفال الى السيارة، قادها الى مبنى مدرسة (بورت أوكنور) التى تقع على مسافة أربعة شوارع ، حيث كان الاطفال الكبار يلعبون ، وترك محرك السيارة دائرا، وخاض فى الوحل خلال ساحة المدرسة الى قاعة الحفلات التى قال الاطفال أنهم سيكونون فيها، وفى أقل من عشر دقائق كان قد جمعهم . ولكن المياه فى ذلك الحين كانت قد ارتفعت حتى غطت ماسورة العادم فى السيارة .. فهل اكتسحت المياه الطريق الى بورت لافاكا حقا ؟.

وصاح كريسى قائلا : « عودوا يا أطفال الى قاعة الحفلات .. اسرعوا » .

وعندما أصبح الجميع فى أمان

داخل البناء المصنوع من الطوب المتين، أسرع الى مكتب الناظر لطلب النجدة بالتليفون ، ولكن الخط كان مقطوعا .

***

فى صباح اليوم التالى - وهو يوم الاحد - شاهد الاخوة مونش من برج مراقبتهم ، ان المياه كانت تتقدم نحو البلدة من ثلاثة اتجاهات .. من خليج ماتاجوردا ، وخليج سان أنطونيو ، والطريق المائى المجاور للساحل .

وقال لى وليم مونش فيما بعد - وهو ربان يخت قديم - « بدأت أشعر بضآلتى وحقارة شأنى ،وازداد الهواء كثافة ، وأحسست أنه أصبح أثقل وأكثر تشبعا بالماء حتى اننى لا أستطيع تنفسه .. وتحولت السماء فأصبحت معتمة صفراء ، بطريقة جعلت كل شىء يبدو غير حقيقى .. »

ويبدو أن الطيور والحيوانات كانت متنبهة لما يحدث ، فقد استطاع الاخوة مونش أن يروا كثيرا من الطيور وهى تحتضن كاسرات الريح للاستراحة قبل أن تنطلق بعيدا عن الساحل ..

وفى المساء زادت الرياح هبوبا باصرار مطرد ، وكانت تلك هى حافة الاعصار ، وبينما كان الاعصار يجتاح البلدة ، تطايرت أسلاك الكهرباء والتليفون فى الهواء كأنها ألسنة السياط وكان الجو مليئا بالزجاج المحطم ولوحات أرقام السيارات ، وقطع الثياب والاخشاب .

وقال كريسى كلاريتشى : « عندما هبت العاصفة كانت أسوأ شىء رأيته فى حياتى ، ولا بد أن موجة المد قد بلغت ستة أمتار على الاقل فوق المعتاد حتى انها غطت الاماكن بهذه الصورة ، فان البلدة تقع على ارتفاع يتراوح بين مترين وثلاثة امتار ونصف متر فوق مستوى البحر ، وبدت قاعة احتفالات المدرسة كأنها حوض سباحة » .

وفى الليلة السابقة ، بعد أن حاول كلاريتشى عبثا أن يطلب النجدة بالتليفون ، هرع الى بيته ليحضر حشايا واغطية ، وطعاما وماء ، وزيتا للمصباح ، وموقدا صغيرا .. وبعد أن قام ببناء جزيرة على مسرح القاعة من الموائد والمقاعد والتخت التى كدسها ، وعندما وصلت المياه الى المسرح ، بدأ أكبر الاطفال ، وعمره احد عشر عاما ، يبكى من الخوف ، وكدس كلاريتشى لوازم النوم فوق قمة الجزيرة التى صنعها ، ثم رفع زوجته والاطفال فوقها .

كانت هناك فتحة مربعة فى السقف

فوق المسرح تؤدى الى غرفة صغيرة فى الدور العلوى ، وقد ظل كريسى يرقب هذه الفتحة وهو يعمل ، اذ كان ينوى أن يضع بعض الموائد فوق بعض اذا زادت الامور سوءا ،ويصعد من خلال الفتحة الى الغرفة العلوية ، ثم يجذب زوجته والاطفال الى الامان بوساطة غطاء معقود .

وكان فى استطاعته فى الوقت ذاته أن يرى من نافذة فى مؤخرة المسرح كتلا من الماء المتجمع وهو يندفع امام أعمدة القوارب الملتوية والمحطمة ، وبعض جثث الماشية المنتفخة أحيانا .. وكانت هناك اصطدامات رهيبة من الانقاض وهزات الهواء وهبات شديدة من الرياح ، فضلا عن الضجيج المستمر الذى يطلق صرخات أشبه بصفارات الانذار .

ان كريسى يذكر انه خلال الاعاصير التى شهدها فى البحر ، كان هناك نوع وحشى من الانسجام بين الموجات العارمة والسفن التى تصارعها .. اما هنا على الارض ، فقد كان كل شىء يحدث بالعكس .. لقد كانت اثاثات البيوت كالارائك وأجهزة التليفزيون تطير فى الهواء كأنها أجسام سحرية ذات أجنحة ، ورأى كريسى مقطورة خالية من الاثاث وقد تمزق هيكلها المعدنى على هيئة شرائط تطير فى الرياح،وكانت تسير فى الماء كأنها علبة سردين مفتوحة .

وقال لى كريسى فيما بعد : « فى صباح الاثنين أردت أن أتوقف عما أعمله مكتفيا بالاصغاء ، لاننى لم استطع أن أصدق اذنى بعد ذلك ، ولو كانت هناك عشر طائرات نفاثة فى قاعة الحفلات معنا ، لما استطاعت أن تثير من الضجة أكثر مما فعلت تلك الرياح»

وبينما كان الفجر يقترب .. كانت عينا كريسى تتجهان الى نوافذ قاعة المحاضرات العالية التى تقع فوق مستوى الماء على الجانب الايسر ، وكان الشىء الذى رآه كافيا لتجميد الدم فى عروقه .. لقد تحطم الزجاج، وبرزت من مصاريع النوافذ الضيقة اكثر من ١٢ حية من الحيات ذات الاجراس ، وثعابين الماء .. لقد اخرجتها المياه والرياح من جحورها فى جزيرة « ماتا جوردا » ، واكتسحتها عبر الخليج ، ثم القت بها نحو الاشجار ومبانى (بورت أوكنور) .

كان كريسى يعرف ان العاصفة قد مزقت الالواح الخشبية وعروق السقف تاركة فجوات تستطيع الافاعى أن تزحف من خلالها الى الغرفة العلوية .. فهل تسللت

الحيات ذات الاجراس وثعابين الماء فوقهم فى الظلام .. الى المكان الوحيد الذى بقى ليلتجئوا اليه ؟.

لقد ظل هذا الاحتمال الرهيب يطارده ، والماء يرتفع ، وحاول أن يلهى الاطفال ويهدىء روعهم ويزيد جزيرتهم الآمنة ارتفاعا .

كان هويب مونش يحث أخويه على أن يحذوا حذوه ويرتديا أطواق النجاة ، وكانت سيارة هويب فى الحظيرة كغيرها من السيارات التى تقف فى الساحة الملحقة بالمنزل قد اختفت تحت المياه الثائرة ، وفى الطابق الاول من المنزل كان البيانو والثلاجة والاريكة والمقاعد كلها يغمرها الماء أو تطفو على سطحه .

ومع ذلك فان الدمار الذى أصاب ممتلكاتهم كان لا يقاس بالدمار الشامل الذى كان فى استطاعتهم رؤيته من برج مراقبتهم .. لقد رأوا سقف منزل كامل ترتفع فى الهواء ثم تطير كما يقذف المرء كتابا .. وشاهدوا الاشجار وسيارات النقل وخزانات الغاز وهى ترتفع ، وتنطلق مع كتل الماء المندفعة ، ولولا أشجار البلوط الكثيفة الموجودة أمام منزلهم مباشرة لمزق هذا الحطام منزلهم اربا وفجأة صاح هويب قائلا لاخويه : « ان مخزن الغلال يتحرك .. »

لقد ذهب الى احدى غرف النوم ليحضر شيئا ، وبينما كان يمر خلال الردهة، اذ لاحظ أن المنظر الذى تطل عليه نافذة الردهة قد تغير .. فلم يكن مفروضا أن يرى الجرن من خلال تلك النافذة ، ولكن ها هو ذا أمامه يتحرك .. بل انه يتحرك عكس اتجاه الرياح !

وقال ادجار فيما بعد : «كنت أقرأ مقياس الضغط الجوى فى تلك اللحظة وكان الضغط قد بلغ ٢٧٫٦٨ درجة كما أذكر .. وعندئذ سادت ضجة فى أرجاء المنزل ، واستطعت أن أسمع أغصان الشجر وهى تتمزق فى الساحة ، والنوافذ تتحطم فى ذلك الجزء من المنزل .. وصحت قائلا لهويب : « ان الجرن لا يتحرك .. بل نحن الذين نتحرك » .

لقد كان قاع المنزل مغطى بخشب من الابلاكاش ، وهو يقوم على كتل من الاسمنت ترتفع عن الارض ١٢٠ سنتيمترا ، وعندما هبت الرياح والمياه ، تفكك المنزل وتحرر من الكتل التى كان يقف عليها ، وأصبح كالسفينة !.

ولما كان البيت عريضا ومتينا ، فقد ظل يطفو فوق الماء بهدوء وهو

يسير الى الوراء حتى أوقفته الاشجار التى تبعد عنه حوالى ٤٥ مترا .

***

لقد بلغت العاصفة ذروتها الآن .. وفى قاعة المحاضرات بالمدرسة كان كريسى والسبعة الذين معه يصلون راكعين على ركبهم فوق الجزيرة التى تتوسط المسرح ، وقد أمسكت مسز كلاريتشى صليبا فى احدى يديها وحملت الطفل الوليد فى الاخرى .

ويقول كريسى : « لقد أدركت أنه اذا استمرت الرياح فلن يبقى حجر واحدا فى المبنى ، ولكننى عندما ابتهلت لله بدأ الامل يراودنى ، وبعد دقائق قليلة وقفت صائحا : « لقد استجاب الله دعائى » .. كان الامر كأنه حلم ، فقد توقفت الرياح فجأة وبدأ الماء ينحسر ، كما يحدث تماما عندما تنزع السدادة من قاع حوض الحمام .. وليس ذلك فقط ، بل ان الافاعى والحيات اختفت هى الاخرى » .

وفى منزل مونش رأى الاخوة قبل ذلك الهدوء مباشرة ، « البنك » الذى يشتغل عليه ادجار فى حظيرة السيارات وهو يأتى طافيا فوق الماء وفوقه العدد والمسامير وصناديق القلاووظ ، ومر أمامهم ثم اختفى عن انظارهم واعتقدوا انه سوف يتحطم ويصبح جزءا من أنقاض العاصفة ، ولكن ماكادت المياه تبدأ فى الانحسار ، حتى عاد « البنك » الى الظهور مرة أخرى وقد خلا مما كان فوقه ، وانطلق رأسا الى الحظيرة التى جاء منها !

وقال هويب : « لو انه اجتاز رحلة العودة طول الطريق لاصابنى الجنون .. ان الاعاصير تفعل أشياء مضحكة حقا ، ولكن هذا هو ذروتها :

وجاءت عين الاعصار ، أو مركز هدوئه ، ويبلغ قطره ٤٠ كيلو مترا ، فى الساعة الثانية والدقيقة الاربعين بعد ظهر الاثنين ١١ سبتمبر ، وبقى حتى الساعة الرابعة .. وكانت الرياح لا تزال تنطلق خارج (العين) بسرعة تزيد على ٢٥٠ كم فى الساعة ، أما فى بورت أوكنور نفسها ، فكان من الممكن أن تشعل خمس شمعات فى الهواء الطلق بعود ثقاب واحد ..

كان آل مونش وكلاريتشى يعرفون أن الرياح ستعود فجأة من الاتجاه المضاد ، ومن ثم فان أحدا منهم لم يجرؤ على الخروج من الابواب . وقال كريسى « فى الوقت الذى كنا فيه فى عين الاعصار ، كانت قاعة الحفلات قد أصبحت جافة لمدة ٤٠ دقيقة تقريبا ، ثم تحول اتجاه الرياح ، وامتلأت

القاعة بالماء مرة أخرى ، وبدأ الماء يندفع أمامنا بسرعة اكثر مما حدث فى المرة الاولى ، فقد كان يهبط الى سفح التل عائدا الى الخليج فى هذه المرة .. كانت الاشياء تطير أمامنا بسرعة بحيث لاتستطيع أن تعرف كنهها » .

ولقد كانت المرحلة الثانية أكثر تدميرا فعلا من الاولى .

***

وعندما انتهى الاعصار فى صباح الثلاثاء ، كان أكثر من ٩٨٪ من بورت أوكنور قد دمر ، وكانت هناك رائحة رهيبة تملأ الهواء ، أكثرها من الطين والسباخ واعشاب البحر .. وكانت جثث مئات من الافاعى والماشية تقبع بين الحواجز والاسلاك الشائكه ، أو تختفى تحت الانقاض والاعشاب البحرية ، وأمام منزل آل مونش كان هناك قارب يميل على جانبه فى الوحل ، وقد أطارته الرياح من بلدة تقع على مسافة ٥٥ كيلو مترا ..

***

ان بيت آل كلاريتشى الذى دمره الاعصار تماما اعاد الصليب الاحمر بناءه اليوم ، بينما أعيد بيت آل مونش فوق قواعده ، وأصبحت بورت أوكنور كلها تعج بأحداث المطارق والمناشير التى تعمل فى اعداد بيوت خشبية كما أعيد بناء مقر (أدباين لصيد الاسماك ، وأماكن السياحة ، ويجرى العمل فيهما اليوم أفضل مما كان فى أى وقت اذ يأتى صيادو الاسماك من أنحاء تكساس للتنافس فى صيد الاسماك التى يشتهر بها الخليج ولقد اكتشف كريسى كلاريتشى وآل مونش شيئا طريفا .. فعندما عاد الذين هربوا من البلدة بعد انتهاء الاعصار ، وقفوا يبكون فوق الارض التى كانت تقوم عليها بيوتهم ، ولم يخفف أساهم ان أرواحهم قد انقذت ، لان أرواحهم لم تكن مهددة قط ، ومن ثم فان الذين جلوا عن البلدة ركزوا أفكارهم على خسائرهم ، أما كريسى وآل مونش فقد ركزوا تفكيرهم على ربحهم ــ وان كانوا هم أيضا من الخاسرين ــ وشكروا الله لانهم مازالوا أحياء !

بقلم توماس جالاجر

سؤال

سأل الطفل الشيوعى امه قائلا :

ــ هل يعرف الله اننا لانؤمن به ؟

تعبيرات راقصة

ما أشبه النصيحـــة بالجليد .. كلمـــا كان سقوطها ناعمـــا ، طال استقرارها ، وعمق تغلغلها فى الذهن .

***

ان الطفل الذى اعتاد أبوه أن يحمله الى المدرسة فى سيارته ثم يذهب الى عمله ، لديه الآن ابن ينقله فى سيارته الى عمله ، ثم ينطلق بهـــا الى المدرسة ! .

***

ان أغرب شىء فى العـــالم .. هو امرأة ليست كذلك !

***

لقد نبذت القلق حول مايظن الناس فى عنـــدما اكتشفت انهم لم يكونوا يفكرون فى على الاطـــلاق ، بل كان يساورهـــم القلق بشأن ماافكر فيه بشأنهم ! .

جيم ريتشاردسون

***

ليس المهم فى الزواج أن تجـــد الشخص المناسب بقدر أن تكون أنت الشريك المناسب . .

***

كانت ذرات الجليـــد الصغيرة تتســـاقط من السماء وكأنها مجرد عينات .

***

كانت القلعـــة القديمة المبنيـــة بالطوب لاتحرس شيئا غير الماضى !

***

ان الهدية الوحيدة المناسبة للرجل الذى يمتلك كل شىء . . . هى عطفك العميق . .

ايموجين فاى

***

الشيئان الوحيدان اللذان لايمانع الطفل فى مشاركة أحد له فيهما ، هما الامراض المعدية ، وعمر امه !

***

لم يضـــع فن الحـــديث قط . . ولكنـــه اختفى فقط وراء جهـــاز التليفزيون ! .

***

أحب ان ارى انسانا يفخر بالمكان الذى نشـــأ فيه . . وان ارى انسانا يعيش حتى يفخر به هذا المكان .

أخبار من دنيا العلوم

يقدم عالم الاحياء «كولمار» نصيحه للامهات اللواتي يساورهن القلق حول تلوث اللبن بالغبار الذرى ، ويقول ان اسوأ مايمكن عمله هو الامتناع عن شرب اللبن تفاديا لمادة سترونيتوم - ٩٠ الذى يفضل الاستقرار فى العظام النامية والاسنان . فالطفل النامى فى حاجة الى الكالسيوم « الجير » الذى يشبهه الاسترونيتوم . ولما كانت الابقار تحتفظ بقدر كبير من الاسترونيتوم الذى تلتقطه اثناء الرعى فأن نسبة قليلة نسبيا ، تذهب فى اللبن ، ولكن ليس هناك « جهاز للترشيح » فى الاغذية النباتية، وتكون النتيجة انه اذا خفض احد الافراد استهلاكه من اللبن الى الصفر واعتمد على الموارد النباتية للحصول على الكالسيوم فانه يتناول ضعف الكمية الموجودة فى اللبن من الاسترونيتوم .

« نيوزويك »

سر كونى كبير

وجد علماء الفلك بميكروسكوباتهم اللاسلكية بعيدا فى اعماق الكون شيئا اكبر من ان يفسر .. هذا «الشىء» هو انفجار « اجمالى » لكميات ضخمة من الطاقة . وقد تبين أن مصادر هذه الانفجارات هى مجرات بعيدة ... ويقدر « جيس جرينشتاين » أستاذ الطبيعة الفلكية بمعهد كاليفورنيا التكنولوجى ان هذه الطاقة الكهرومغناطيسية تعادل كل القدر الذى يطلقه عشرة آلاف مليون نجم كشمسنا هذه طوال حياتها .

ويقول الدكتور «جرينشتاين» ان كل شىء ضخم فى الفلك ، ولكن هذا الشى بالغ الضخامه ، ولا توجد ظاهرة طبيعية معروفة يمكن أن تفسرها ، فنحن لانستطيع ان نجد فى الطبيعة شكلا يمكن ان يحتوى على مثل هذه الطاقة الضخمة ، ولابد انها نتيجة كارثة غريبة جدا حدثت فى الكون ..

ويتكهن بعض علماء الفلك بأنه لابد ان هناك سلسلة كبيرة من الانفجارات قد حدثت فى اعماق الفضاء ، انفجر فيها نجم كبير ، وفجر بالتالى سلسلة

من النجوم المجاورة له فى النواة الكثيفة لبعض المجرات ٠٠ ولكن حتى مثل هذه السلسلة الرهيبة من الانفجارات قد لاتكفى لاطلاق القدر الكبير من الطاقة الذى ظهر فى الميكروسكوبات اللاسلكية ٠

« كريستيان ساينس مونيتور »

البوليس الذرى !

هناك طريقة جديدة تسمى « تحليل التنشيط النيوترونى » تبشر بامداد البوليس بسلاح جديد قوى للكشف عن الجرائم ٠٠ فهناك مثلا قطعة من القماش القطن يمكن دعكها فوق يد المشتبه فيه ، بعد تعريضها للاشعاع النيوترونى فى مفاعل ذرى ثم تدرس اشعات (جاما) لتقرير ما اذا كان الرجل قد أطلق مسدسا أم لا (ان آثارا دقيقة جدا من أجزاء البارود الباقية على اليد من غازات الانفجار تظهر تحت التحليل النيوترونى بصورة لاتخطىء)

وحساسية هذه الطريقة تصل الى واحد على الف من المليون من الجرام ، وهى رائعة فى الكشف عن وجود السم اذ تكشف بسهولة محتويات « كستبان » ذائبة فى ملء خزانات عشر سيارات من الماء ٠٠ ويمكن استخدامها بعينات أصغر من التى تطلب للتحليل الكيميائى التقليدى ، كخيط من الكتان او شعرة صغيرة ، او ذرة من طلاء ٠٠

« تايم »

تاخير الطفولة

بتغيير توازن الحامض الامينى فى اطعمة الكتاكيت وصغار الفئران ، استطاع علماء الكيمياء الحيوية بشركة «مونسانتو» الكيميائية تأجيل نموها فترات تصل الى تسعه شهور واطالة مدى حياتها بالتالى ٠٠٠ وفى نهاية الشهور التسعة لم تكن الكتاكيت تبدو «اكبر سنا» مما كانت عند بداية هذه الشهور ، ولكنها عندما عادت الى تناول طعامها العادى ، نمت واصبحت دجاجات ناضجة

وفى نفس هذه التجارب أمكن وقف نمو الفئران التى فطمت حديثا لمدة عام ، وامتدت فترة حياتها العادية لمدة مماثله للفترة التى تأخر خلالها نضجها ، وهى ضعف فترة الحياة العادية للفئران

ان علماء الكيمياء الحيوية يرفضون التكهن بما سيكون لعملهم من مغزى ويؤكدون ان هذه النتائج أمكن تحقيقها بالنسبه للكتاكيت والفئران خلال مرحلة النمو السابقة للبلوغ فقط

بطارية من الحشرات

أوشكت المعامل على اخراج مايبدو أنه مصدر مثالى للطاقة الكهربائية للبيوت والسيارات الكهربائيه ، والغواصات ... انها بطارية تستخدم البكتيريا أو الخمائر لتحليل المادة العضوية وتوليد الكهرباء ، وهى نفس العملية التى تحدث طوال الوقت فى خزان به مواد متعفنة ... وهذه المادة يمكن ان تكون نشـارة خشب ، أو قوالح ذرة ، أو اقذار بالوعات ، او ماء بحر ، وكل شىء يحتوى على مادة يمكن تحللها يصلح لهذا العمل . ولدى البحرية الامريكية الآن مثل هذه البطاريه التى تنتج طاقة كهربائيه تكفى لعمـل المنارات اللاسلكية ، واضواء الاشارات التى تنبعث من العوامات « الشمندورات »

« بوبيلار ساينس »

مقابل ..

فى مانهاتن بأمريكا مطعم فاخر اطلق عليـه صاحبه اسم « منتدى الاثنى عشر قيصرا » . وأحدث نكتة تتردد بين أفراد الجالية الامريكية فى ايطاليا ، ان صاحب احد المطاعم فى روما سيفتتح مطعما يطلق عليه اسم « منتدى الاثنى عشر شخصا من آل كنيدى ! »

جهد ضائع

لو ان الطاقة والمال والمواد التى تنفق الآن على بناء المخابىء قد استخدمت لبناء عالم افضل ، لعملنا فى سبيل حماية مستقبـــل أمريكا أكثر مما تفعل كل الحفر التى يمكن أن نبنيها تحت الارض فى ألف سنة ..

نورمان كازنيس

منتهى الشجاعة !

قال الاب وهو يمسك شهادة ابنه المدرسية فى يده :

ـ من المؤسف انه لايوجد تقدير للشجاعة .. اذ انك كنت جديرا بالحصول على تقدير ممتاز فيها لاحضارك هذه الشهادة الى المنزل .

«كان رجلا متناقضا لايمكن تفسيره .. كان مستبــدا ورقيقا ، حكيما وجاهلا ، ولقد ترك لنا تسع سيمفونيات لاتزال حتى اليوم أعلى قمم الموسيقى»

رجل لايمكن تفسيره !

فى الايام الاخـيرة من حياة الموسـيقى العظيم روبير شـومان ، كان يسيطر عليه شعور بالكآبة ، فنصحـه أطباؤه بأن يقوم بنزهات على قدميه .. وخرج شومان ليسير .. وكان يقوم كل يوم بنفس الجولة الى تمثـال « لودفيج فان بيتهوفن » .

ولقـد قام كل موسيقى منذ بيتهوفن بنفس هـذا الحج بطريقة ما ومن المؤكد أن كل موسيقى جرؤ منذ ذلك الحين على كتابة أية سيمفونية، يجب أن يعترف بأنه مدين لهـذا المهندس العظيم للموسيقى الذى نشأ فى فينا ، والذى قام بالتفكير ، والجهد والكفـاح ، والعرق ، والصباغة والصقل ، واعادة النظر مرة بعد أخـرى حتى أقام صرحا بلغ من الضخـامة حدا طوى تحته فعلا كل الموسيقى التى ظهرت منذ ذلك الحين

حتى أيامنا هذه . .

وليس بين جميع السيمفونيات التى تعد بالمئات ، والتى كتبت حتى الآن سيمفونية واحدة تستطيع منافسه السيمفونيات التسع العظيمة التى كتبها «بيتهوفن» فى شعبيتها أو أهميتها العاطفية ·· فلماذا ؟ ما الذى يجعل هذه السيمفونيات نسيج وحدها ؟ أكانت لها الحان لاتنسى وأنغام حلوة ؟ نعم ، ولكن ليس هذا هو السبب .

هل يقدم لنا عمقها لغزا لاينتهى يجب أن ننفذ اليه ؟ نعم ، ولكن ليس هذا هو المهم .. هل عزفها جميل حساس بصفة خاصة ؟ ليس هذا فقط .

ان السبب فى رأيى هو هذا : لقد انتزع بيتهوفن الموسيقى من فوق قاعدة الجمال الشكلى الذى تركها عليه هايدن وموتزار ، وغمرها فى دوامة الحياة . ويمكن أن يقال أنه خشنها . . لقد هزها وجذبها حتى بدأت تفعل ماكان يتوقع منها أن تفعله ·· أن تعبر عن المشكلات ، وتوقظ العواطف ، وتتحرك وتصارع بقوة .. لقد عبر بالموسيقى فى صورة سيمفونيات عن آلام كل انسان ، وعن ابتسامة كل انسان . وليست هناك خدع رخيصة أو حيل واضحة ·· ان بيتهوفن لايقدم منديلا ، ولا يضربنا على رؤوسنا بضجيج تهريجى ، ومع ذلك فقد جعل الموسيقى (انسانية) . وهذا هو السبب فى أن عددا أكبر من الناس يستطيعون الاستجابة فورا لاحدى سيمفونيات بيتهوفن أكثر من أية سيمفونية أخرى .

وعندما قدمت سيمفونية بيتهوفن الاولى عام ١٨٠٠ ، لم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره بعد ، وكان وقد امتلأت نفسه طموحا،ومرحا لاينقصه الغرور ، يحاول أن يستولى على قلعة مدينة فينا الموسيقية كعازف على البيانو ، وشعر فى نفسه باحساس هائل بالقوة،ولكنه كان لايزال يساير موسيقى الصالونات التقليدية المرحة ، ويظهر فى الشوارع أنيق الملبس ، مرتديا قميصا نظيفا مطرز الاكمام ، وكان يجتذب الطلبة والمعجبين من أرقى الطبقات .

ولكن سرعان مابدأت عليه علامات صمم مزعجة ، وحاول بيتهوفن فى البداية أن يخفى ضعفه ، وبدأ يتجنب المجتمعات ، وعندما لم يعد قادرا على أن يخفيها ـ وكان عندئذ فى الثانية والثلاثين من عمره ـ اعتزل فى « هيلينجنشتاد» ، وهى ضاحية

صغيرة قرب فينا . وكان بيتهوفن متطرفا دائما فى مشاعره ، سواء فى السرور أو فى اليأس،وقد صب شقاءه فى ذلك الوقت فىوثيقة طويلة تسمى « العهد » قال فيها :

« من المستحيل أن أقول للناس : « تكلموا بصوت مرتفع ، اصرخوا ، لاننى أصم » . كيف يمكننى أن أعترف بوجود خلل فى حاسة ، ينبغى ان تكون عندى أكثر كمالا مما هى عند الآخرين ؟ حاسة كانت لدى فى وقت من الاوقات فى أعلى درجة من الكمال ؟ ياله من اذلال عندما يقف أحدهم بجانبى ويسمع انغام الناى من بعيد ، وأنا لا أسمع شيئا . لقد دفعتنى امثال هذه الحوادث الى حافة اليأس ، ولو زادت قليلا لوضعت حدا لحياتى . »

ومع ذلك فقد ألف فى هذا الوقت بالذات سيمفونيته الثانية الرقيقة البديعة !

ومن القسوة أن نقول ـ ولعله كان صحيحا ـ أن صمم بيتهوفن كان نعمة للموسيقى .. فبعد ان تخلى عن عمله كموسيقى ، وأصبح يسمع الموسيقى بذهنه فقط ، وبات معزولا عن العالم الخارجى ، راح يدعم تفكيره الموسيقى ويزيده تعمقا بصفة مستمرة ، ولكن فى الوقت الذى انطوى فيه على نفسه ازداد تناقض سلوكه الخارجى ، فلم يكن يسمح لاحد بأن يلمس غرفته ، حتى أصبح كل شىء فيها فى حالة فوضى غريبة .. الاوراق مبعثرة على المقاعد ، والحبر يلوث داخل البيانو ، وبقايا الطعام فى الاطباق تحت الاوراق . لقد كان شارد الذهن الى حد أنه كان ينسى أن يأكل . وقد حدث ذات مرة وهو تحت تأثير الالهام ان ذهب الى أحد المطاعم ، وجلس شارد الذهن ، ونسى أن يطلب طعاما ، واخيرا طلب فاتورة الحساب !

وكان دائم الشكوى من أنه لم يلق الاعتراف اللائق به وأنه لايمتلك المال الكافى للعيش .. والحقيقة انه كان واسع الشهرة ، محترما الى حد كبير،وكانت مكافآته المالية أكبر مما كان يزعم (وقد عثر بعد وفاته على مبلغ كبير من المال فى درج سرى بمكتبه) .

وكان بيتهوفن يرفض أن يغير ملابسه ، حتى اضطر اصدقاؤه اخيرا الى التسلل الى مسكنه ليلا ، ليأخذوا ستراته البالية ، ويضعوا مكانها اخرى جديدة . وكان حاد المزاج ، يستطيع أحيانا أن يلقى بطبق

من الطعام أو الصلصة أو غيرها ، فى وجه خادم المطعم .

وفى صيف عام ١٨٠٦ عندما كان ضيفا على الامير ليكنوفسكى الذى كان مشمولا برعايته فى وقت ما ، طلب منه الامير أن يعزف لبعض جنود نابليون الذين كانوا يقيمون فى القصر ، ورفض بيتهوفن ، فهدده الامير مازحا باعتقاله فى منزله ، وعندئذ اندفع بيتهوفن خارجا فى حنق ، وسار طوال الليل حتى بلغ أقرب بلدة ، ومن هناك ، استقل عربة الى فينا ، وعندما وصل الى مسكنه ، أمسك بتمثال نصفى للامير ليكنوفسكى وحطمه تحطيما ..

ولقد زاد الصمم من شكوكه .. كان يتهم أصدقاءه وناشريه وكل مدير للمسرح بخداعه ، وفى اليوم التالى كان يشعر بالاسف ويعتذر وفى ذلك الوقت ، وعد ستة من ناشرى الموسيقى بأن يقدم لكل منهم مقطوعته الكبرى (ميسالونيس) ثم باعها لناشر سابع وحاول أن يخدع فرقه «لندن فيلهارمونيك» بأن قدم لها مقطوعة موسيقية قديمة على أنها حديثة .

وكان فى استطاعته أن يكون حكيما ، رقيقا وعطوفا . فعندما فقدت احدى صديقاته وهى « البارونة ارتمان » طفلها ، ذهب بيتهوفن لزيارتها ، ولم يقل شيئا ، بل جلس الى البيانو وراح يعزف فترة طويلة مقطوعة موسيقية للتعزية !

وقد قرأ بيتهوفن لبلوتارخ وشيكسبير ، ولكنه لم يستطع أن يحفظ جدول الضرب . وكان يغمره حب صادق للحرية .. وعندما كانت المناقشات تدور فى انجلترا حول الرق فى عام ١٩٢٣ ، اعتاد أن يتتبع الخطب التى تلقى فى البرلمان باهتمام بالغ . ومع ذلك فقد أثبت أنه مستبد مطلق فى المنزل ، ولا سيما مع ابن أخيه كارل . وكان بيتهوفن يكره أرملة شقيقه ويتهمها بفساد الاخلاق ، واستطاع أن يأخذ الصبى منها ، بعد أن عرضت القضية على المحاكم الابتدائية والعليا ، وفى تلك الاثناء أصبح هذا الرجل الذى لم يكتسب غير خبرة ضئيلة جدا فى الحياة العملية وصيا على صبى ، وهو فى الخامسة والاربعين من عمره ! وغمر بيتهوفن كارل بحبه حتى كاد يختنق به وراح يلقنه المبادىء الاخلاقية ، وفى نفس الوقت كان ينسى أن يوفر للصبى وجبات منتظمه ، أو ملابس للشتاء ، وأحس الفتى بنفسه يكاد

يتمزق بسبب النزاع بين عمه وامه ، فحاول الانتحار ، واخيرا اختفى داخل الجيش النمسوى الذى لايعرف فيه أحدا .

وكان بيتهوفن لايثق بخدمه ويتشاجر معهم ، ويحكى لنا أحد اصدقائه هذه القصة :

وقع شجار أزعج جميع الجيران ، وانصرف الخادمان .. وفى غرفة الجلوس ، وخلف باب مغلق سمعنا السيد يغنى أجزاء من احدى المقطوعات الموسيقية . . كان يغنى ويصرخ ويضرب الارض برجليه .. وبعد ان استمعنا طويلا لهذا الشىء المروع ، فتح الباب ووقف بيتهوفن أمامنا وقد شوه ملامحه ليثير الخوف فى قلوبنا ، وكانت كلماته الاولى التى نطق بها مضطربه ، ثم قال بحذر واضح . « ماأجمل هذا ! . لقد ذهب الجميع ولم أتناول شيئا منذظهر أمس ! » وحاولت أن أهدىء زوعه، وساعدته فى اصلاح هندامه ومظهره .

لقد كتب آخرون سيمفونيات رائعة ، ولكن سيمفونيات بيتهوفن لاتزال تحتل وحدها درجة مستقلة باعتبارها جزءا لايقدر بثمن من تراثنا كمسرحيات شيكسبير ، وليست هذه المقارنة بعيدة عن الموضوع ، فبيتهوفن كشيكسبير كان مجاله شاملا ، وكان مثله يستطيع أن يكون رقيقا وغاضبا ، ويستطيع أن يكون فى بساطة الطفل وحكمة أنضج انسان، وكان مثله يستخدم الرقة والقسوة بنفس البراعة ، وكان مثله يتمتع بمرح خفيف الظل ، ويحب الطبيعة . وكان على الرغم من شكوكه ، يؤمن بانتصار الحياة .. لقد قال بيتهوفن ان الموسيقى « تصبح الهاما نبيلا أكثر من الفلسفة . »

وعلى الرغم من ان صورتنا عنه هى صورة رجل متأمل ، عنيد أصم ، معتزل عن الناس ؛فان هذه الصورة ليست حقيقية فى مجموعها ، فقد وصفه رجل عرف بيتهوفن فى سنواته الاخيرة ، بأنه كان « كنسر يتطلع الى الشمس » .

وكان فى أحيان أخرى يتحول الى عصفور ، يحلق فى السماء ، أو حمامة تنظر الى العالم بعين غامزة . وعلى الرغم من مزاجه الذى كان لايمكن التنبؤ به ، وسلوكه المخيف ، ومظهره « الذى كان قاسيا الى حد أن طفلا أخذ ليراه أعتقد أنه روبنسون كروزو » ، على الرغم من كل هذا ، فان اصدقاء بيتهوفن ظلوا مخلصين

له تماما ..

وقد ازداد آخر مرض أصيب به سوءا بسبب اهماله وجهله بمهنة الطب . ففى خلال شهر واحد تجرع ٧٥ زجاجة دواء ، وامتلأ سريره بالحشرات ، وكانت أعظم هدية تلقاها وهو مريض ، لفافة من مسحوق مبيد للحشرات . وكان يود حتى آخر لحظة من حياته ان يؤلف الموسيقى ، وقد اعتزم أن يعمل فى بعض المسودات التى أعدها لسيمفونيته العاشرة .

ومات بيتهوفن خلال عاصفة رعدية عنيفة فى ٢٦ مارس عام ١٨٢٧ وعمره ٥٦ عاما ، وهكذا كانت العبقرية الموسيقية الشهيرة .. فمن الذى يستطيع تفسيرها ؟

ملخصة عن كتيب للريدرز دايجست بعنوان (سيمفونيات بيتهوفن التسع)
بقلم : جورج ماريك

دبلوماسية

سئلت مسز جيمس جافين قرينة السفير الامريكى السابق فى باريس عن رأيها فى الحياة الدبلوماسية فقالت :

ـ انها حياة لطيفة لولا ان كل شخص حولك يتحدث بعبارات دبلوماسية بما فى ذلك الخدم .. فعندما كسرت احدى الخدم بعض الاطباق قالت لى : « سيدتى . ان طقم الاطباق الخزفية الذى ـ ـن من ١١٠ قطع أصبح يتكون الآن من ١١٧ قطعة ! »

اختيار

كانت الجائزة السنوية التى فاز بها كاتب افضل قصة جاسوسية فى فرنسا لعام ١٩٦١ هى مبلغ الف دولار .. ولكن المبلغ وضع فى خزانة مقفلة وطلب من الفائز أن يخرجه بجهوده الخاصة وذلك فى حفل أقيم فى قبو النبيذ ببرج ايفل !

هذه هى الحياة

لما كنا نقطن الريف حيث نضطر للقيام ببعض الاعمال الخشنة خارج البيت ، فاننى كثيرا ماأرتدى بنطلونا من القماش الخشن ، ولعلنى أكثرت من ذلك، اذ أننى عندماقررت ذات يوم أن أحيك لنفسى ثوبا نسائيا، أخذ زوجى يراقبنى وأنا أجمع أجزاءه من الورق المقوى واضبطها وفقا لمقاسى. ثم قال لى فى لهفة: « ماأجمل أن تكون هناك امرأة فى البيت »

***

كنا قد توقفنا فوق طريق جبلى مرتفع منعزل لنرى مشهد شروق الشمس البديع .. وعلى مسافة ٢٠٠ متر تقريباالى أسفلنا ، لاحظت كوخا مقوضا يتعلق على جانب الجبل ، فقلت لصاحبى الذى كان من أبناء هذه المنطقة : «أعتقد أن أحدا لايسكن هناك »

فقال ضاحكا : « أتعتقد ذلك ؟ ماعليك الا أن تقذف حجرا على سطح ذلك الكوخ ، فينطلق منه العفار طوال نصف ساعة ! »

***

بينما كنا نتناول العشاء ذات مساء بدا أن ابنى الذى يبلغ الثانية عشرة من عمره لم يعد يأبه بآداب المائدة ، وغضب زوجى وراح يزجره ويخبره بما ينبغى أن يفعل ، وحينئذ انبريت أنا أيضا للكلام وسرعان ماأصبحنا نتكلم معافى نفس الوقت، وفى وسط هذه الجلبة رفع ولدى يديه وصاح قائلا : « أوه .. انها مضايقة بالصوت المجسم ! »

***

بينما كنت راكبا سيارة الاتوبيس اذ لاحظت شابين سعيدين يجلسان أمامى وقد بدا أنهما غارقان فى الحب، وكانا يبديان اعجابهما بخاتم الخطبة الجديد ، ويتحدثان عن المستقبل ، وسمعته يقول لها فى لهجة حادة «ينبغى أن أغير كل عاداتى فاننى غير منظم اطلاقا ، حتى أننى أقذف بجواربى تحت السرير »

ونظرت اليه حالمة ثم قالت : تقذف الجوارب تحت السرير ! .. أين اذن يجب وضعها ؟ »

***

فى اجتماع مساهمى شركتنا لمبيعات المنتجات الزراعية قرأ محاسبنا

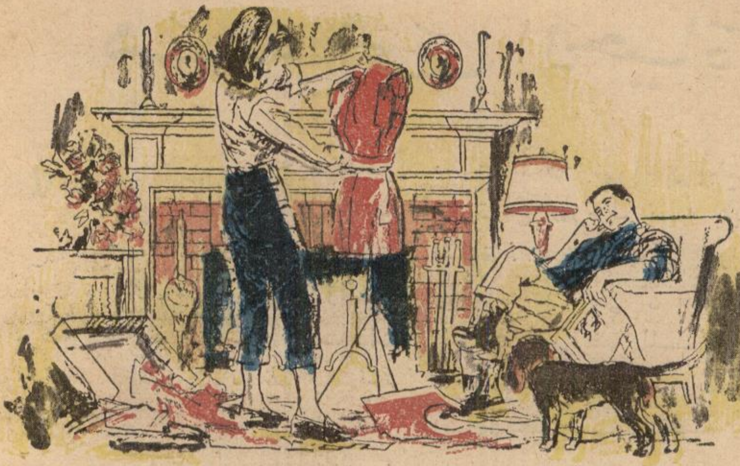

الجديد التفاصيل وكان يتلعثم كل مرة يقرأ فيها كلمة (بالاجماع)حتى انتابه الضيق فصاح : اننى فقط لاأستطيع نطق هذه الكلمة !

وفيما بعد أعطينا أصواتنالانتخاب ثلاثة مديرين جدد وأدهشنا أحد المساهمين فجأة حين صاح بصوت حازم : لا . ولما التفتت نحوه الاعين أوضح تصرفه قائلا : اننى انما أردت انقاذ المحاسب من نطق كلمة (بالاجماع) .

***

اعتدت أنا وجارتى أن نستقل نفس سيارة الاتوبيس فى عودتنا الى البيت قادمين من عملنا ، وكنت ألاحظ عاداتها المنظمة ، فقد كانت تخرج ثمن التذكرةومفتاح البيت قبل محطة نزولها ، وتسرع بالنزول عند الوصول ولكنها فى هذه المرة بينما كانت تقدم ثمن التذكرة رفع الكمسارى يده وصاح قائلا : « ياسيدتى .. لاشركتى ولا زوجتى تسمحان لى بقبول هذا » واحمر وجهها خجلا وهى تستعيد منه المفتاح ! .

***

اننى امرأة كبيرة الجسم ضخمة القدمين ، وفى احدى زياراتى للمدينة أخذت أسير متسكعة بين الناس ،أمتع النفس برؤية مختلف المشاهد،وفجأة اندفع رجل بجوارى قائلا : «بحق الله ياسيدتى اذا كنت تزمعين خوض البحر ، فسيرى فى قناة جانبية »

فولكسواجن زعيمة شركات تصدير السيارات
تركب الآن شموع احتراق شامبيون كقطع أصلية

انضمت فولكسواجن حديثا لقائمة مصانع السيارات الطويلة التي تركب شموع احتراق شامبيون كقطع أساسية (أكثر من ضعف صناع السيارات في العالم كله يركبون شموع احتراق شامبيون ذات الرقائق الفضية لأنها تهيئ امتيازا لا يبارى، واقتصادا وأداء حسنا)
فلماذا ترض بما هو أقل في سيارتك ؟

CHAMPION

CHAMPION SPARK PLUG COMPANY: ENGLAND - U.S.A. - CANADA - AUSTRALIA - IRELAND - FRANCE - MEXICO - BRAZIL

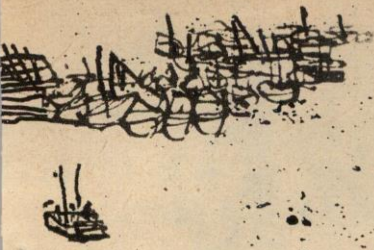

السفن العتيقة التى تسبق الريح

إن ميناء هونج كونج التى تزدحم بملايينها الثلاثة من السكان ، تتميز بأن نصفهم يعيش على اليابسة بينما يعيش النصف الآخر على سطح الماء ، والأخيرون هم الصيادون الذين تتزاحم مراكبهم فى الخلجان مكونة قرى صغيرة عائمة حيث يولدون ويتزوجون ويموتون ولا يعودون إلى اليابسة إلا لكى يدفنون ، ولا غرابة فى ذلك فهم يعتمدون على البحر فى معاشهم ومنه تحصل قوافل السفن على صيد وفير من مختلف أنواع السمك الذى يكون جزءا هاما من غذاء الجزيرة المزدحمة - وهكذا كان حالهم منذ أجيال مضت ... حياة صعبة تتميز بساعات عمل طويلة شاقة ووقت راحة قصير لا يذكر .

أما اليوم فقد تحسنت الأحوال كثيرا نتيجة لتكوين هيئة لتسويق السمك ، التى وفرت للصيادين تسهيلات كبيرة ومزايا متعددة ، منها افتتاح مراكز لتسويق السمك وبيعه ، ومنح الصيادين دفعات نقدية مقدمة بمجرد عودتهم الى الشاطئ بصيدهم الوفير .

وبسبب توفر المال لدى الصيادين أمكنهم ادخال تحسينات ملحوظة على مراكبهم من أبرزها إضافة محركات صغيرة اليها ، استطاعوا بفضلها زيادة كمية الصيد إلى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه ، وأصبحوا لا يعتمدون على الريح أو الجزر للخروج من الميناء ، كما أصبح فى امكانهم ان يصلوا إلى مسافات بعيدة داخل البحر فى أى وقت وبسهولة ويسر .

وكانت شل واعية لهذه التطورات وعلى مقربة من الصيادين تهتم بهم وتعنى بتوفير حاجاتهم من الوقود وزيوت التزييت ، تماما كما تفعل بالنسبة لأساطيل الصيد فى جميع أنحاء العالم سواء كانت فى الموانى المزدحمة أو فى الجزر النائية المنعزلة . وهكذا أمكن لسفن الصيد العتيقة أن تسبق الريح

اعتمد دائما على شل

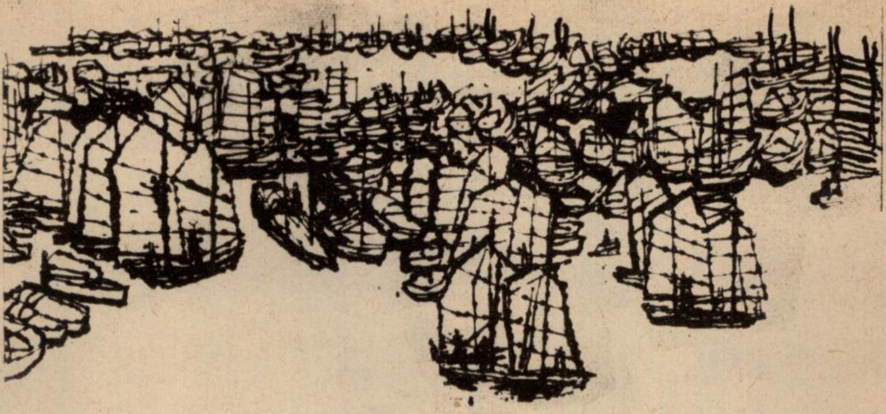

ان مشبك « ريمايندر » يحرك طرف الكتابة ولهذا فانك لا تستطيع أن تشبك هذا الطرف الكروى بجيبك اذا كان مكشوفا . ان ضغطة واحدة على المشبك تبرز الطرف ، وضغطة اخرى تجعله ينسحب . وهكذا كفلت الوقاية لطرف القلم ، وبذلك يظـل هو وجيبك نظيفين . وهذا الطرف الكروى يكتب خطا جميلا أيضا بسائل دكيومنتال « ٣٠٣ » سكريب للطرف الكروى . النموذج المصور لقلم ايديال ٢ يتاح بمفرده أو كمجموعة بها قلم حبر مماثل . وتوجد نماذج اخرى مفردة ومجموعات أقلام حبر أو رصاص مماثلة .. وثلاثة أقلام كاملة أيضا .

SHEAFFER'S®

W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. • In Canada: Goderich, Ontario • In Great Britain: London • In Australia: Melbourne • In Brazil: Sao Paulo

« كان يصوب بندقيته من بعيد ليطلق النار على أحد اعداء وطنه ٠٠ وفجأة ادرك انه انسان مثله ، فقرر ان يمنحه الحياة »

الرّجُل الذى لم أقتله

في ذلك الصباح كانت درجة الحرارة ٢٨ تحت الصفر ، وكانت الارض المتجمدة تردد صدى خطواتنا ونحن نمشي فوقها وكأنها بلاط الكاتدرائية ٠٠ وكانت غصون الاشجار تتحطم كالزجاج عندما تلمسها ، والهواء نفسه حادا كالسكين ٠٠ ان القليلين فى هذا العالم هم الذين اعتادوا مثل هذه الحرارة المنخفضة ، ولم نكن نحن منهم ، فنحن لسنا من أهل كندا أو النرويج أو فنلندا حيث الدائرة القطبية ، بل نحن فرنسيون ، وأكثرنا من مناطق تسطع فوقها الشمس بقوة ٠٠ وقد حدث ذلك فى شهر فبراير ١٩٤٠ فى جبال الفوج خلال المرحلة التى سميت « الحرب الزائفة » ٠

كان ذلك اليوم من الايام التى لا تسير فيها الامور على ما يرام ، وكنا عادة لا نخرج من أماكننا خلالها الا الى الخنادق التى تتكون منها جبهتنا ، ولكننى تلقيت أمرا باستطلاع مواقع العدو ، ومن ثم فقد انطلقت حوالى الساعة السابعة صباحا ومعى جاويش وثلاثة رجال ، وكنت يومئذ ضابطا برتبة كابتن ٠

ولكن هذه المهمة لم تكن منذ البداية كغيرها من المهام التى كلفنا بها ، فقد كان كل شىء أكثر صعوبة ، ففى الحرب يجب أن يكون المرء قادرا على أن يسمع أكثر الاصوات خفوتا ، ولكن عندما تهبط درجة الحرارة الى ما تحت الصفر ، فان نزع الخوذة الصوفية عن الاذن يعد مغامرة خطرة ، وعلى الانسان أن يعرى أذنه اليمنى ثم يغطيها ثانية بسرعة ، ثم يفعل المثل بالاذن اليسرى ٠ وهكذا على التوالى دون أن يتيح لايهما الفرصه لكى تتجمد من البرد ٠ كما أنه من الضرورى محو كل أثر للشحم عن أسلحتنا ، وأن نعمل ذلك دون أن ننزع القفازات عن أيدينا لان المعدن البارد يحرق

كالحديد الساخن تماما ..

واندفعنا أولا الى الامام نحو بيت مهجور فى الغابة يقع بين خطى القتال على حافة جدول صغير ، ولم نحاول نحن أو الالمان احتلال المنزل بصورة دائمة ، فقد كان بعيدا جدا عن الاخاديد التى نقيم فيها على جانبى الوادى . أما فى أثناء الليل فقد كنا نلتقى كثيرا بدوريات العدو هناك ، وكان المحتلون الاول عادة يفاجئون القادمين المتأخرين ، ومن يحتل البيت مؤقتا يسيطر على الوادى ، ولكن لم يكن ممكنا الاحتفاظ به دائما ، ومن ثم فان أحدا لم يكن يدرى ان كان البيت خاليا أو مشغولا .

وأحطنا بالمنزل فى حذر ، ولما لم نر أحدا ، فقد اندفعنا الى الداخل وأسلحتنا مصوبة الى الامام فى توتر ، على استعداد للانطلاق فى أية لحظة ، وعندما وجدنا أن الغرف خالية ، ضحكنا من أنفسنا . وقال الجاويش:

ـ ان الجو بارد جدا .. والسادة لم يخرجوا اليوم ، فهم ليسوا شديدى الغباء مثلنا .

وواصلنا المسير فى حذر مضاعف كالطابور الهندى .. كانت الحقول والغابات وضفاف الجدول المنحدرة ، وسفوح التلال تبدو كلها أكثر خلوا من المعتاد .

ولم يكن هناك طير واحد فى السماء أو أية علامة على الحياة فى أى مكان . كان الصمت الذى يخيم فوقنا يحوى شيئا ما ينذر بالخطر . ورحنا نرهف السمع ونحن نواصل التقدم ..

واقتربنا من المكان الذى كنا نعرف أنه خط مراقبة العدو ، وبدأنا نزحف ببطء ، وأحسست أن الارض التى تحتى عنصر جاء من عالم آخر ولا ريب ، اذ كانت فى بعض الاحيان عارية ، وفى أحيان أخرى يكسوها الجليد أو شرائح صغيرة من الثلوج .

وفجأة رأيت الرجل الذى يزحف الى يمينى يتوقف ، ويشير بأصابعه اشارة الخطر .. وترددت فى الزحف نحوه . فقد كنا على قمة لسان من الارض يطل على واد صغير .

وهمس الجندى وهو يشير بيده :

ـ الماني !

وعلى مسافة حوالى ٧٠ مترا منا ، فى أسفل الاخدود كانت هناك فجوة للمراقبة ، وفى هذه الفجوة ، وقف ديدبان الماني وظهره نحونا ، وكان عنقه مختفيا داخل خوذة من الصوف الاسود تغطى أذنيه معا .

ورفع زملائى بنادقهم فورا ، ولكنى أشرت اليهم بيدى بما معناه :

« اتركوه لى » .. ثم صوبت بندقيتى بدقة نحو جندى العدو الذى يقف هناك ، وكأنه هدف فى ساحة التدريب على اطلاق النار ، وأغمضت احدى عينى ، ونظرت بالاخرى الى هذا الانسان المجهول الذى لم يكن فى استطاعتى أن أرى وجهه ، وكانت فوهة البندقية مصوبة الى قفاه المغطى بالخوذة الصوفية السوداء .

ولكنى ما كدت أستعد لجذب الزناد حتى بدأ الالمانى يقفز حوله وهو يطوح بذراعيه فى الهواء كالدب ..

وأحسست بالذهول .. ففقدت تصويبى ، وفتحت عينى المغلقة ، وأدركت أن ما كان مجرد هدف أمامى منذ لحظة ، أصبح الآن رجلا .. رجلا مثلى ، يعانى من البرد مثلما أعانى . رجل له قدمان تؤلمانه ، ويدان تورمتا من البرد ، وأذنان تجمدتا . رجل لا يفكر الا فى وقاية نفسه من هذا البرد الذى لا يرحم .. رجل نسى الحرب تماما ..

لم أكن مضطرا لاتخاذ هذا القرار ... ولم أزن العوامل المؤيدة والمعارضة ، بل هبطت ماسورة بندقيتى من تلقاء نفسها ، ولم أحاول أن أصوبها مرة أخرى ، وأشرت الى رفاقى بايماءة من يدى أن يتراجعوا . وعدنا نزحف الى الوادى ، ثم نهضنا ومضينا نشق طريقنا الى البيت القابع فى الغابة ، وما كدنا نستقر فى الداخل حتى قال الجاويش :

ــ لقد كنا على حق تماما يا سيدى الكابتن .. فقد كان هو الآخر يعانى من البرد اللعين .. انك لم تستطع أن تقتله ..

وضحك الرجال ، ودلت ضحكاتهم على أنهم يقرون رأيى .. لقد أنجزنا مهمتنا وعرفنا أين توجد خطوط مراقبة العدو ، كما عرفنا أيضا موقع النقطة القوية التى أقامها العدو على القمة ..

وقال الجاويش : لقد تمت المهمة .

وقال واحد من الرجال : أما بالنسبة لهذا الرجل ، فقد كان هو الآخر يشعر بالبرد ..

وهكذا جعل البرد الحرب تختفى !

لماذا ظل هذا اليوم ــ الذى ميزته تلك الحادثة العجيبة ــ حيا فى ذاكرتى أكثر من أى يوم من الايام الكثيرة الاخرى التى ميزتها الاحداث الرهيبة عندما حدث الغزو وهزمت بلادى ؟ لا أدرى .. كل ما أعرفه هو أنه ظل فى ذاكرتى لا يمحى ، وظلت صورة هذا الجندى الالمانى الذى أبقيت على حياته ماثلة فى ذهنى .. صورة قفاه

تحت الخوذة الصوفيـه السـوداء ، والذى كان هدفى نضع ثوان ٠٠

وفى ذات مســاء - فى منتصف شتاء ١٩٤٣ - كنت أنتظر القطار على رصيف محطة « مونتوبان » ، وهناك توقفت قافلة من سـيارات النقـل الثقيلة أمامـــا ٠٠ قافلة كانت فى طريقهـا الى دلك العـالم الآخر من معسكرات الاعتقال ٠٠ وخلال نوقفها جاء الجنود الالمان نحراسة السيارات وتملكنى احساس الرعب عندما رأيت على مسافه ٥٠ ـ ا الى يمينى ، قفا واحد من هؤلاء الالمان يختفى تحت الخوذة الفولاذيه ووشاح من الصوف الاسود ٠٠ وبدا لى أنه نفس الديدبان الذى ابقيت على حياته ٠٠ لقـد كان هو ٠٠ انى واثق ٠٠ اننى عرفته ٠٠ وانحيت على نفسى باللـــوم بمـرارة لاننى لم أقتله فى ذلك اليوم عندما كان فى متناول بندقيتى ٠٠

وفى مرات عديدة ، طوال السنين المظلمة ، راودنى نفس الاحســـاس بتأنيب الضـمير والاسف المشـوب ببعض الغضب ، لاننى تركت هـذا الرجل حيا ٠ وعندما كنا نرزح تحت عبودية الاحتلال ، ظللت أحدق فى قفا كل رجل يضع خوذة على رأسه ، وكأننى نائم مغناطيسيا ٠٠ ودون أن أرى وجهه أقول لنفسى : « انه هو ٠٠ أنا الذى أبقيت على حياته ! » ٠٠

ولكن الايام مرت ٠٠ وعاد السلام من جديد ، وأصبح عدو الامس جارا وصديقا ولم يعد بالنسـبة لى هـذا الوحش المثالى الذى كان بالنسـبة لنا جميعا خلال سنوات الحرب ٠

وفى مؤتمر دولى أقيم حـديثا بالغــابة السـوداء ، التقيت بكتاب ومثقفـين من الالمـان لاول مرة منـذ نهاية الحرب ٠ وفى ذات مساء ، خلال مأدبة أقيمت باحدى الحدائق ، رأيت فجأة واحدا من هؤلاء الاعداء السابقين على مسافة قريبة منى ٠٠ كان يقف الى يمينى وظهره نحوى وعنقه مغطى بوشـاح صوفى أسود ٠٠ ووجـدت نفسى أحدق فى عنقه وأنا أحس بنوع من الدوار ٠٠

وفى تلك اللحظة ذاتها ، أمسـك أحـد الاصـدقاء لذراعى ليقدمنى الى الالمـانى ، ولاول مرة رأيت وجهه ٠٠ كان وجه أديب ، هادىء قليـلا ، فيه مسحة من الحزن ، وان أشرق بالصفاء ٠٠ كان مظهره كمظهر الكثيرين منا ، مظهر رجل ظل حيا بعد هزة عنيفة ٠ وسرعان ما كشفت محادثتنا انه يحب نفس الاشياء التى أحبها ، وانه كرس جهوده لنفس الدراسات التى أعمل

فيها ، وسرعان ما أصبحنا صديقين .

وبينما كنا نتحدث ، كان هناك شيء فى أعماقى يتحول دون أى جهد واع من ناحيتى .. انه وخز الضمير القديم لاننى سمحت لعدوى أن يعيش .. ذلك الوخـز الذى أحسست به بشدة خلال سنوات الاحتلال المؤلمة ، تبدل تماما الى سرور ، وامتلأت نفسى فجأة بالغبطة لفكرة اننى ربما كنت قد أبقيت على حياة هذا الرجل ..

وقلت لنفسى اننى لو كنت قـد عرفت هذا الرجل كما بدأت أعرفه الآن ، لما أمكن أن أطلق عليه النار قط .. لقد كانت صدفة معجزة تلك التى جعلته يطوح بذراعيه فى الهواء ليدفىء نفســه ، فأيقظ فى قلبى الاحساس بالزمالة البشرية .. فالبرد القارس الذى أحسسنا به معـا جعل منا اخوة ، منذا الذى يستطيع منا أن يقتل أخاه الانسان اذا عرفه حقا كما يمكن للانسان أن يعرف غيره ؟

ان المرء يستطيع أن يقتل جنديا من الاعداء اذا كان انسانا آليا لا وجه له ولا اسم ، ولكن كيف يمكن أن يقتل الانسان نجارا أو مزارعا أو رساما أو عالمـا من علماء اللغة .. رجـلا له أطفال وزوجة وأم .. ؟ قـد يـكون جائعا أو يحس بالبرد . رجلا يعيش فى الحزن أو الامل ، أو يكون مثلنـا فقط ؟

ان ذكرى الحارس الالمـانى الذى أبقيت على حياته فى ذلك اليوم البارد من حياتى أتاحت لى أن أدرك أنه اذا أمكن أن يعرف كل منا زميله الانسان معرفة شخصية بكل ما فيه من نبل محتمل ، ونقص مؤكد ، لما نشبت أى حرب أخرى قط .

أندريه شامسون أديب ومؤلف وجندى .. كان حتى الحرب العـالمية الاخيرة أمينا لمتحف وقلعة فرساى ، وفى خـلال الاحتلال الالمانى قام بدور فعال فى حركة المقـاومة .. فنظم هو وأندريه ماليرو « فرقة الالزاس واللوريه » وأسـهم فى الحملة على الالمان لتحرير الالزاس .. وهـو الآن مدير للمحفوظات القومية الفرنسية وفى طليعة أدباء جيله . وقد انتخب عضوا فى الاكاديمية الفرنسية عام ١٩٥٦

بقلم : أندريه شامسون عضو الاكاديمية الفرنسية

وصف دقيق !

قال الدليل وهو يصحب احد زائرى مدينة واشنطون :
« وهذا هو البيت الابيض ، حيث يتوقف آل كنيدى احيانا ليعرض كل منهم على الآخر أفلاما عن رحلات الاسرة ! »

« رحلة ممتعة الى الارض السعيدة ..
أرض الجعة والدراجات والفتيات الحسان »

الأرض السعيدة

تعد الدنمرك من الناحية التاريخية أقدم مملكة فى أوربا ، فقد أسست منذ ألف عام بوساطة الملك جورج العجوز الذى أنجب أبنا أسمه « هارالد بلوتوث » ، وأنجب هذا بدوره ابنا يدعى «سوين فوركبيرد » الذى غزا بريطانيا ، ثم دعم أبنه الملك كانوت هذا الغزو ، ولكنه كان سيىء الحظ مع تيارات المد والجزر فى بحر الشمال .

والدنمرك اليوم أرض تفيض رخاء مليئة الى الثمالة بالجعة ، والدراجات والفتيات الحسان اللواتى يدخن السيجار .. ! انها مملكة شاعرية حالمة ، من بقايا فينا القديمة فى عهود الفالس ، وانت لا تستطيع أن تمنع نفسك من التفكير فى أن هناك مفتاحا ضخما فى مكان ما ، بدير هذه البلاد وكأنها صندوق الموسيقى !

وليس للدنمرك اية موارد طبيعية تقريبا ، ومع ذلك فان سكانها الذين يبلغ تعدادهم أربعه ملايين و ٦٥٠ الفا يعيشون فى سعادة وهناء ، فخنازيرهم السمينة ذات شهرة فى أنحاء العالم ، وجعتهم تغرق دولا كثيرة ، وهم خبراء فى تحويل الواردات كخشب الساج الى صادرات فى صورة أثاث ، وسبائك الفضة الى حلى ، والصلب الى سفن .. ولكن للدنمرك مورد طبيعى واحد عظيم غير ملموس .. هو الصيف !

ان الصيف يقبل دائما على الدنمرك كالعناق الحار ، وقد يكون صيف باريس وجنيف دافئا مثله ، وهواؤه ناعما مثله .. ولكن الدنمرك تلتقى بالصيف وتستسلم له ، وليس هناك من شهد هذا اللقاء واستطاع أن ينساه ابدا .

ولا يبدأ الصيف فى الدنمرك وفق تاريخ التقويم السنوى ، بل هو يبدأ فى اول مايو عندما تفتح حدائق « تيفولى » فى كوبنهاجن أبوابها ..

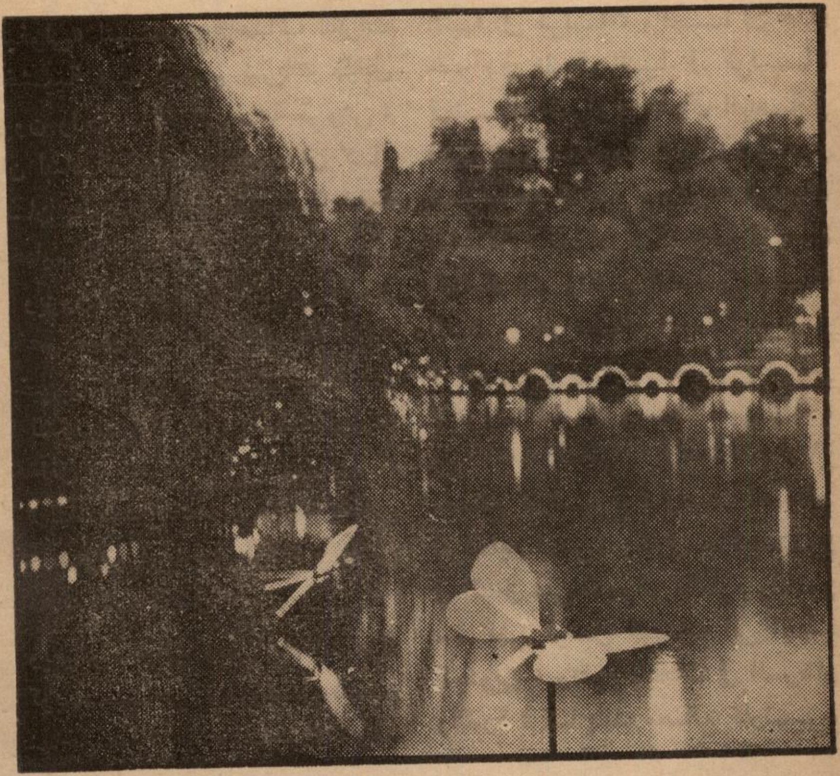

حدائق التيفولى

وفى هـذه الحدائق مطاعم ودور للهو وقاعات للموسيقى والتمثيل الصامت وفيها تماثيل ، وخيول للركوب ، وفنانون يرسمون صورتك وأنت واقف تنتظر .. وفيها ألعاب نارية وبحيرات ، وملايين من الاضـواء ، وأكشاك تستطيع أن تحطم فيها الاطباق !

وأكشاك « تحطيم الاطباق » من المظاهر الواضحة للناحية العملية فى الدنمرك ، ممزوجة بالاسراف الدنمركى ، فان مصنع الخزف الملكى فى كوبنهاجن من أعظم مفاخر الدنمرك ولا يمكن عرض أى طبق من هـذا المصنع اذا كان فيه أتفه عيب ، ومن ثم فان الاطباق المرفوضة ترسل الى

«تيفولى» لتستخدم كأهداف للكرات الخشبية ، ـ خمس ضربات مقابل كرون واحد ـ حوالى ستة قروش ، فان أبناء الدنمرك يعتقدون ان كل انسان يطوى فى أعماقه رغبة خفية لتحطيم الاطباق !.

ويزور « تيفولى » أكثر من مليون شخص سنويا ، وقد كال لها الثناء الاخير والت ديزنى خلال رحلة قام بها للدنمرك ، اذ قال بعد زيارته للحدائق :

« لقد كنت أعتقد أن مدينة ملاهى والت ديزنى فريدة فى نوعها ، ولكنى شاهدت الآن الاصل » .

ويعيش حوالى ربع أبناء الدنمرك فى كوبنهاجن .. ومعنى اسم كوبنهاجن هو « ميناء التاجر » ، وقد كانت مركزا للتجارة بين جنوب أوربا وشمالها منذ قرون عديدة ، وكان من نتائج هذه التجارة وما تلاها من زيجات مشتركة انك تجد الدنمركيين ليسوا شقرا كبقية أبناء سكنديناوا .. كما أن هناك نتيجة أخرى .. هى أن أفكارهم لاتتقيد بوطن واحد ..

لقد أطلق على كوبنهاجن اسم « باريس الشمال » ، ولكن هناك فرقا كبيرا بينهما فى احدى النواحى ، ففى الدنمرك تحتل الجعة مكان النبيذ فى فرنسا ، وكما أن هناك خبراء فى تذوق النبيذ فى فرنسا ، فهناك خبراء فى تذوق الجعة فى الدنمرك وهناك جعة للاطفال ، وأخرى لتناولها مع الافطار ، وغيرها للوجبات الخفيفة ، كما أن هناك جعة لما بعد العشاء .. والمنبع الاساسى لهذا الفيض ، هو مصانع الجعة الكبرى فى « تابورج » و « وكارلسبرج » التى لا تزود الدنمرك وحدها ، بل وأغلب بقية أنحاء العالم .. وتستخدم أرباح مصانع كارلسبرج ، وهبات أصحابها الراحلين أ.س. وكارل جاكوبسون فى العمل على النهوض بالعلوم والفنون .. فهى ترسل البعثات الى القطب الجنوبى ، وتقوم بأبحاث فى السرطان والذرة ، كما بنت مصانع كارلسبرج أكبر متحف للفن الفرنسى الحديث خارج فرنسا .

والى جانب الجعة ، نجد أن الدنمركيين مولعون بالطعام .. ولقد كتبت القصائد والسيمفونيات حول موضوعات أقل أهمية من المعركة اليدوية التى ينهمك فيها الدنمركى خلال تناول الطعام ! ..

فالافطار يتكون من القهوة مع أربعة أو خمسة أصناف من الخبز ، وتلال من الزبد ، وأبراج من الجبن ،

وبحار من المربى ، وقارات من الحلوى الدنمركية .. وبهذا التسلح ضد نقص التغذية ، يبقى الدنمركيون أنفسهم حتى موعد الغداء ، حيث يتناولون مجموعة هائلة من اللحوم الباردة والساخنة ، وتشكيلة لا نهاية لها من الاسماك والجبن مكدسة فوق شرائح من الخبز ، وأنهار من الجعة المناسبة .. أما العشاء فهو وجبة تمتلىء خلالها الاطباق مرتين على الاقل باللحوم المشوية والاسماك والطيور . وتقول مصلحة الاستعلامات الدنمركية وهى تشير الى هذا الاهتمام الكبير بفن اعداد الطعام : « ان الخرافة التى تقول ان الدنمركيين يأكلون كثيرا ، مستمدة من أنهم يأكلون كثيرا حقا ! »

ومع أن كوبنهاجن تسيطر على الدنمرك بسبب حجمها ومصانعها ، فلا تزال الدنمرك أساسا بلدا زراعيا ، فهى تصدر كميات هائلة من لحم الخنزير ، والزبد والبيض وكل أنواع الطعام البحرى ، وفخر الزراعة الدنمركية هو الخنزير بلا منازع ، ففى الدنمرك خنزيران لكل فرد ، كما أنها تدبر لها مختلف الاشكال حتى الشكل الهرمى لتكفل لها المزيد من المساحة عند الشحن !

وفى الوقت الذى يظهر فيه أبناء الدنمرك جدية فى الهدف حيال الجعة والخنزير ، فان مرحهم ينطلق حول

كل شىء آخر .. وتعليقات مهرجهم الاكبر فيكتور بورج الملتويه أقرب فى التعبير عن مسلكهم من أى شىء آخر حدث يوما أن طلب منه البعض أن يعزف النشيد الوطنى للدنمرك ، فجلس أمام البيانو ، ولمس أصبعين من أصابعه فقط ، ثم استدار نحو الجمهور ، وبعد أن دار بأنظاره فى

أرجاء المكان ، هز كتفيه قائلا : « اننا دولة صغيرة جدا ، ولهذا فان نشيدنا الوطنى صغير جدا ! » .. وقد تكون الدنمرك صغيرة فى الحجم حقا — حوالى ٤٢٩١٥ كم مربعا — ولكن قلبها كبير لايمكن قياسه بالكيلومترات المربعة !

وفى خلال فترة الاحتلال الالمانى للدنمرك خلال الحرب العالمية الثانية، أصدر الالمان أمرا بعدم رفع العلم الدنمركى .. وتحدث الملك كريستيان — والد الملك الحالى — الى القائد الالمانى قائلا :

— بعد عشر ثوان سيرفع أحد الجنود العلم الدنمركى

فأجاب القائد الالمانى :

— سوف نطلق النار على هذا الجندى فورا

فقال الملك : اننى ذلك الجندى

وارتفع العلم الدنمركى .. وظل يرفرف عاليا فى مكانه .

والدنمرك دولة ملكية دستورية منذ عام ١٨٤٩ ، وعلاقة المشاركة بين الاسرة المالكة الدنمركية والشعب الدنمركى عميقة تتسم بالاحترام من الجانبين ، والملك متزوج من أميرة سويدية وله ثلاث بنات كبراهن الاميرة « مارجريت » سترث العرش من بعده .

وتميل الدنمرك — كبقية دول سكندناوا — الى التشريعات الاشتراكية التى تكفل الرعاية للكهول والعناية الطبية والمستشفيات بلا مقابل ، ولم تفرض الدنمرك بعد ضرائب باهظة على الثروات الخاصة

ان كل شبه بين الدنمرك وبقية أنحاء العالم يختفى بعد الغروب ، عندما تضاء أنوار كوبنهاجن ، وتنطلق الالعاب النارية من حدائق تيفولى الى كبد السماء . ويتألق برج كارلسبرج المتوهج كأنه ياقوتة ضخمة ، وعندما تمر الى جوار المقاهى المقامة فوق الارصفة ، ينظر اليك الاغراب ، ويبتسمون لك ، ويرفعون أقداحهم ويقولون : « سكول » .. ويحنى عابر سبيل رأسه ، وفجأة تجد نفسك وكأنك احدى شخصيات الاوبريت .

بقلم جيمس ستيوارت جوردون

تناقض

أعدت مصممة الازياء هيلين روز ٢٥ ثوبا رائعا لنجمة السينما جينا لولو بريجيدا لكى ترتديها فى فيلم : (سيرى عارية فى الدنيا)

لم يسمح له الطبيب بالموت

« توقف قلبه سبع مرات وتوسل أن يتركوه يموت . ولكن الطبيب كان أكثر عنادا من المـوت »

كان الدكتور بن ليبر يتناول الغداء بمنزله فى بلدة « شايين » بولاية وايومينج مع زوجته مارثا عندما تلقى محادثة تليفونية عن حالة الدكتور تشارلس ويلسن . وكان ويلسن طبيب أسنان أعزب فى التاسعة والخمسين من عمره ، وقد عانى انهيارا فى صحته منذ عدة ايام .

وفى ظهر ذلك الثلاثاء السادس من فبراير ١٩٦٢ ، أصيب بنوبات من الدوار وأحس بآلام فى كتفه اليسرى والجانب الايسر من عنقه ، وقام طبيب متقاعد يسكن فى المسكن الذى تحته بقياس نبضه ، ثم قال له « شارلى .. انك فى ورطه صغيرة ، سوف ادعو بن ليبر . »

ووصل الدكتور ليبر الى المسكن بعد عشر دقائق ، وهو طبيب باطنى واخصائى فى امراض القلب ، طويل القامة نحيل الجسم ، فى التاسعة والثلاثين من عمره ، وفحص المريض بسرعة ثم أمر تليفونيا باحضار عربة الاسعاف ، وكان قلب ويلسن يدق بسرعة تزيد على معدلها المعتاد مرتين ونصف مرة .

وفى مستشفى « دى بول » اعطى ويلسن الاوكسجين ، وكان قد اصيب بنوبة قلبية بسيطة ، وهو الان يعانى حاله افراط فى النبض البطينى التى أدت الى اسراع دقات القلب .

وشرح الدكتور ليبر الحالة بعد ذلك قائلا : حدثت جلطه صغيرة حالت دون وصول الدم النقى المشبع بالاوكسجين الى جزء من عضلة القلب وتحدث دقات القلب عادة بوساطة « منظم دقات » فى القلب يرسل نبضات كهربائية بمعدل حوالى مرة فى الثانية ، ولكن عندما بدأ جزء صغير من عضله قلب وينسن يموت بسبب نقص الدم ، حدث تقاطع فى الدائرة الكهربائية ،

فقد بدأت العضلة الميتة ترسل نبضات كهربائية سريعة خاصة بها ، سيطرت على القلب بعيدا عن منظم الدقات .

وحقن الدكتور ليبر مريضه بمادة «الكيندين » داخل الوريد ، وهو عقار يجعل عضلات القلب اقل حساسية للنبضات الشاردة ، ولم يكن يدرى ماذا كانت هذه الطريقه ستنجح أم لا، ولكنه يعرف من التجربة أن هناك احتمالا كبيرا فى أن تزداد حالة المريض سوءا،وهى حالة تعرف باسم الانقباض الخيطى البطينى Ventricular Fibrillation وفيها يشيع الاختلال فى القلب تماما ، ويتوقف عن صخ الدم مما يؤدى الى الموت عادة .

ونظر الطبيب الى شريط راسم القلب الكهربائى المتصل بأطراف المريض وصدره وعرف ان القلب لايستجيب لمادة «الكيندين »وفى الساعه ٣٫٣٥ بعد الظهر أقبل احد رجال الدين وقرأ امام تشارلس ويلسن الطقوس الدنية الاخيرة ، وبعد خمس عشرة دقيقة ، تحرك المريض وتأوه قائلا «اننى اشعر بدوار » ثم فقد وعيه ، وتوقف عن التنفس ، ولم يكن هناك نبض او ضغط دم ، فقد توقف قلبه عن العمل

لقد أصيب بحاله « الانقباض الخيطى البطينى » حيث سيطرت حالة فوضى عنيفة من النشاط الكهربائى على القلب واستجابت العضلات فى تشنج ووهن ، ولما كان الدم النقى لا يصل الى المخ ، فقد كانت فرصة الحياة أمام المريض لاتعدو أربع دقائق .

كان الدكتور ليبر قد قدر المشكلة فعلا وأمر الممرضة كلير فنيلى ان تستخدم طريقه التنفس الصناعى بالنفخ من الفم الى الفم بأنبوبة الهواء وهى عبارة عن أنبوبه من البلاستيك توضع فى فم المريض وحلقه فتمكن الممرضة من نفخ الهواء فى الرئتين . وفى نفس الوقت أمسك أول آلة حادة وقع عليها نظره ، وكانت مقصا ، وشق فتحة طولها ٢٥ سنتيمترا فى الجانب الايسر من صدر المريض ، ووصل الى تجويف الصدر ثم أدخل يده اليمنى العارية وبدأ يدلك القلب بمعدل مرة فى الثانية .

وبعد دقائق قليله ، بدأ المريض يتنفس تنفسا معتادا غير تلقائى ، وشرع يتلوى بعيدا عن أنبوبة الهواء ، واستعاد وعيه ، فتأوه ، ومن غير أن يلحظ اليد التى فى صدره تدلك له قلبه ، قال : « اننى أشعر بالتعب يادكتور .. لا أستطيع أن أتنفس ، ان صدرى يؤلمنى . »

فأجابه ليبر : ستكون على مايرام ياشارلى ، حاول أن تظل ساكتا .

ثم حدث ، على غير ماكان متوقعا ، أن توقف انقباض القلب ، وعاد القائب الى ارسال النبض المعتاد ، ودخل الدكتور « جون جراmليش » الغرفه استجابه لدعوة الدكتور ليبر الذى طلب جراحا لحياكة صدر المريض ، ونصح الدكتور جراmليش بعدم تعريض المريض لصدمة المخدر ولصق الجرح بشريط لاصق .

لقد مر تشارلس ويلسن بمحنه مليئه بالعذاب الشديد ، وقد شعر بالامتنان بعد انتهائها ، لا لأنه تخلص من الالم ، بل كما قال فيما بعد معبرا عن تقدير ذاتى يفعله كثيرون من العظماء : « لقد كنت أظن دائما أننى جبان .. وكنت أخشى أننى لو تعرضت لازمة ما فسوف أتصرف كجبان .. » والواقع أن الاطباء والممرضات الذين كانوا فى الحجرة لم يشاهدوا مريضا تحمل الالم بمثل هذه الشجاعة والوقار .

ولم تدم الراحة سوى دقائق قليلة، ثم بدأ شريط راسم القلب الكهربائى يشير الى أن قلب المريض أخذ يسرع مرة أخرى ، فزاد الدكتور ليبر من جرعه العقار ، ولكنه فشل فى السيطرة على الاستجابه ، وقال تشارلس ويلسن : (اننى أشعر بدوار) وراح مرة أخرى فى غيبوبه بعد أن توقف قلبه !

ونزع الدكتور ليبر الشريط اللاصق فى صدره ، وأخذ ينفخ الهواء بالانبوبة فى رئتى المريض بينما راح الدكتور جراmليش يدلك القلب ، وبعد حوالى ١٥ دقيقه، استعاد ويلسن وعيه وأراد أن يرسم ابتسامه على شفتيه، ولكن كان من العسير عليه ان يفعل ذلك ، وأكد له الدكتور ليبر انه يسير فى طريق التحسن .

وكان كذلك حقا ولكن الطبيب لم يكن يعرف ماقد يحدث فى الدقيقة التاليه ، ولم يعرف من قبل مريضا استطاع أن يتحمل توقف القلب أكثر من مرتين .

وزاد الدكتور ليبر من جرعة عقار (الكينيدين) وأخذ يرقب شريط راسم القلب الكهربائى ، وكان يستخدم بين الحين والآخر (الكارديوسكوب) Cardioscope وهو جهاز يسجل دقات القلب فى صورة خط متراقص من الضوء على شاشة تشبه الرادار، وظل يواصل يقظته طوال الليل حتى الصباح التالى ، واستمر نبض المريض يسير كالمعتاد .

وقرابة ظهر اليوم التالى ، دخل الدكتور والتر لونج ليعود المريض ، وبينما كان الدكتور ليبر يشرح له مدى التقدم فى الحالة ، قال تشارلس ويلسن فجأة (أشعر بنوبة أخرى آتيه) وفى هذه المرة تولى الدكتور لونج نفخ الهواء بينما قام الدكتور ليبر بتدليك القلب ، ولكن النبض لم يعد ، فأومأ الدكتور ليبر الى الممرضه أن تجهز (مبدد الانقباض الكهربائى) electric - defibrillator وهو جهاز يسبب صدمه للقلب حتى يوقفه تقريبا ويبدد حالة الارتعاش المضطربة ، ويمكن (منظم الدقات) فى القلب من استئناف دوره المناسب

وأدخل ليبر قطبى الجهاز اللذين يشبهان الملاعق الى قلب ويلسن ، ثم أدار ليبر المفتاح،واستمر القلب فى الانقباض وزاد الطبيب الشحنة الكهربية الى ١٤٠ فولت ، فتوقف القلب ، ثم ارتعش فى وهن فهز الدكتور ليبر القلب بست شحنات سريعة ، فنجحت الطريقة وبدأ القلب يدق بنظام وايقاع منتظم ، وفتح تشارلس ويلسن عينيه ٠

وفى غمرة الالم ، احتفظ الدكتور ويلسن بروحه المرحه فقال (يالها من طريقة جهنمية لمعاملة طبيب أسنان) !

ولكن محنته لم تكن قد انتهت بعد، فقد عاد قلب ويلسن ينقبض مرتين أخريين خلال ساعه واحدة ، وعاد الى العمل بمساعدة مبدد الانقباض الكهربائى وقالت الممرضه لوريتا رولون « كان شيئا مروعا أن تعرف أنه كان يدرك فى كل مرة تصيبه النوبة أنه مشرف على الموت » ٠ وقال أحد الزملاء للدكتور ليبر (بن ٠٠٠ انك تعالج حالة ميئوسا منها فلماذا تعرض شارلى لكل هذه الآلام ؟) بل لقد قال ويلسن نفسه لليبر عندمافتح عينيه بعد النوبة الخامسه (ان الامر لا يستحق كل هذا يادكتور ، كفى محاولة دعنى أموت ٠)

فأجابه الدكتورليبر (كلا ياشارلى، سوف نستمر أنا وأنت حتى تنقضى الازمة) ٠

والواقع أن الطبيب لم يكن على هذا القدر من الوثوق ، ففى المرة الاخيرة للتدليك تراخى القلب ، وهو أمريثير قلقا عميقا ٠ ويقول الدكتورجرامليش (ان تراخى القلب دليل على تعبه ، فان التوقف والعمل يجهدان القلب كثيرا ، وعندما كانت العضله السليمة متراخية ، كانت العضلة الميتة أكثر ليونة ، وما لم تلتزم المهارة التامة فى التدليك فمن الممكن أن تنفذ الاصبع

خلال النسيج اللين وتمزق القلب ، وذلك معناه الموت)

وفى الساعة السادسة من مساء اليوم التالى ، أصيب قلب تشارلس ويلسن بالانقباض مرة أخرى وفى كل مرة يتوقف فيها القلب تزداد احتمالات عدم النجاح فى اعادته الى العمل وعندما كان الدكتور ليبر يدلك القلب كان يبدو فى يده كقطعة من الجيلاتين الرجراج ، ولكنه استمر فى تدليكه برفق وهو يقول (هيا يا شارلى تنفس يا شارلى ، تنفس)

ومرة أخرى تنفس شارلى .

وفى الساعة الثامنه الا عشر دقائق حدثت النوبة السابعة والاكثر سوءا، ودخل ويلسن فى مرحلة الموت الحقيقى، فقد جلس ثم استلقى وتحشرج النفس الاخير فى حلقه ، ونزف الدم من فمه ثم بدأ لونه يزرق ، فمزق الدكتور ليبر الشريط اللاصق واحتوى القلب فى يده ، وفى تلك اللحظه أطلق المريض صرخة مفزعه ، فقال الطبيب لنفسه : (ياالهى هل مزقت القلب؟) ولكنه لم يمزقه ، ولكنه عندما كان يدلك القلب ويكرر قوله « تنفس ياشارلى ، تنفس » كان يبتهل الى الله أيضا طلبا للمساعدة ، وعندما تنفس شارلى فجأة وفتح عينيه ، شكر الدكتور ليبر الله فى صمت .

وقال تشارلس ويلسن :

– دعنى أموت ، اننا لن ننجح ..

فقال الدكتور ليبر « بل سوف ننجح »

وفى هذه المرحله تحول الدكتور ليبر من عقار (الكينيدين) الى (البروسيناميد) ، وكلما استطاع العقار منع الانقباض ازدادت الفرصة أمام القلب لاستعادة قوته .. و (البروسيناميد) عقار سام ، فاذا كانت الجرعة غير كافيه فانها لن تمنع الانقباض ، أما اذا كانت كبيرة فانها قد تؤدى الى موت المريض ، وعندما نفذ المحلول الى الدم واصل الدكتور ليبر اشرافه ، ولم يستجب القلب كما يجب ، فبدأ بجرعه مضاعفه ٢٠٠ مليجرام ثم زادها الى ٣٠٠ مليجرام

وظل الطبيب يرقب دقيقة بدقيقة خطر الضوء الاخضر المرتعش على شاشة (الكاريوسكوب) وبدات دقات القلب تقفز على الشاشه ، فرفع الجرعه الى ٤٠٠ مليجرام ثم ٥٠٠ و ٦٠٠ و ٧٠٠ وظل القلب يدق بانتظام مدة خمس دقائق ، ثم بدا يضطرب ، وزادت الجرعة الى ٨٠٠ مليجرام .. ترى مامقدار كمية العقار التى يستطيع أن يتحملها تشارلس

ويلسن قبل أن تقتله ؟

وقالت الممرضه بيتى وينبارج وهى تصف هذه اللحظة (كان الدكتور ليبر هادئا ، ولكننى كنت أمسك أنفاسى طوال الوقت) .

وفى الساعة الواحدة من صباح يوم الخميس ، كان الدكتور ليبر يصب فى قلب المريض ١١٥٠ مليجراما من (البروسيناميد) كل ساعه . وفى الساعة الثانيه والدقيقه السادسة ، أفلت قلب ويلسن ثلاث دقات ، وبدأ كأن العقار قد خدر انعكاسات القلب وأنه يمكن أن يتوقف ببساطة ، ولكن الضربات عادت مرة أخرى ، ومنذ هذه اللحظة ، أخذ الدكتور ليبر يجاهد لحفظ التوازن بين خفقان القلب والعقار ، فيزيد من الجرعه كلما اضطربت ضربات القلب وأسرعت ويخفضها كلما انتظمت الضربات .

وفى مساء الخميس ، بدا من الواضح أن قلب ويلسن بدأ يقوى ويشتد ، فشرع الدكتور ليبر يقلل بالتدريج من جرعة العقار ، وعندما تقدم الليل قرر الطبيب أن يحظى ببعض النوم فى الممر الواقع خارج الغرفه ، اذ لم يكن قد نام طوال يومين ونصف يوم ، وطلب الى الممرضة أن توقظه كل ساعة ، وفى مساء الجمعة أمرها أن توقظه كل ساعتين .

وفى يوم الآحد ، أصبح قلب ويلسن قويا بحيث يتحمل اغلاق الصدر بالحياكة ، وفى تلك الامسيه عاد الدكتور ليبر الى منزله بضع ساعات ، وبعد أن تمتع بالنوم ، عاد الى المستشفى ليبقى حتى ليلة الاربعاء .

وفى ٢٤ مارس - أى بعد ٤٦ يوما من النوبة الاصلية غادر تشارلس ويلسن المستشفى وفى خلال أسابيع قليلة استطاع أن يمشى مسافات طويلة والتحق بناد للجولف .

وأصبح تشارلس ويلسن بعد أن منح فرصة أخرى للحياة يحب الحياة انه يبتهج لرؤيه الناس ، وسماع الاصوات ، والشعور باشراق الشمس فوق وجهه ، ومصافحه الاصدقاء .

بقلم جوزيف بلانك

أمر لا مفر منه !

ان حدوث بعض الاحتكاك بين الاجيال أمر لا مفر منه ، وذلك لان الصغار والكهول لديهم كل الاجابات ، بينما أولئك الذين بين الاثنين يتمسكون بالاسئلة .

شخصية لاتنسى :

فتح لى أبواب العالم

كان قصيرا هزيلا ، حتى انك اذا رأيته وهو يكد فى سيره خلال ممرات جبال « بلو ريدج » التى ترتفع ١٥٠٠ متر ، بدا لك أشبه بشىء صغير دس داخل حذاء مطاطى طويل .. ومع ذلك فان « أودى كوكس » ناظر مدرسة مقاطعة « آشى » للزنوج فى بريستول بولاية « نورث كارولينا » كان من أعظم الاشخاص الذين عرفتهم واكثرهم

حكمة .

ولقد اقتحم « مستر أودى » - كما كنا نسميه نحن البيض وكان الزنوج يسمونه البروفسور - حياتى منذ حوالى عشر سنوات ، فى صبيحة يوم من أيام الربيع ، بعد عيد ميلادى الرابع عشر بقليل ، فقد كنت أسير الى جوار الجدول الذى يقع خلف دارنا ، عندما نادتنى جدتى لامى التى كنت أعيش معها قائلة :

- هناك شخص يريد أن يراك يابنى .

وأسرعت أدورحول المنزل ، حيث وجدت نفسى أواجه أول زنجى أراه عن كثب .. وكانت قريتنا « وارنزفيل » تقع فى جيب منعزل من جبال أبلاش حيث تعداد الزنوج قليل .. وهناك كان يقف رجل صغير الحجم فى عقده السادس ، وقد بدا راسه أكبر كثيرا من هيكله الرفيع ، ومد لى يده وهو يبتسم .. ثم قدم نفسه بصوت رقيق كالموسيقى وقال:

- أننى أصحب بعض أصدقائك الى معسكر لقضاء عطلة نهاية الاسبوع ، فهل تود أن تنضم الينا ؟

ونظرت الى جدتى فى دهشة ، فابتسمت وحنت رأسها .. ثم قالت:

- لابأس يابنى مادمت فى صحبة مستر أودى .

وعرفت بعد ذلك أن أغلب الآباء يشعرون بنفس هذا الشعور ، فالصغير سيكون على مايرام مادام أودى كوكس سيشمله برعايته .

وكان مستر أودى خبيرا بالغابات، وقد بين لنا كيف نطهى الطعام بدون أدوات المطبخ ، وابتكر لنا لعبا على هيئة صفارات من فروع الاشجار المشقوقة ، وصنع لنا عصيا لصيد الاسماك من شتلات شجر الجوز الامريكى .

وقال لنا بأسلوبه الرقيق الذى يشبه حديث الاستاذ : « ان سمك السلمون الذى يعيش فى هذه البرك سوف يلتقط الطعم المصنوع من الريش الزاهى اللون .. ولكن من أين نحصل على مثل هذا الريش ؟ . . »

وعندما عجزنا عن حل هذه المشكلة، نثر مستر أودى بعض فتات الخبز على الارض ، واختفى على مقربة منه ، ثم بدأ يصفر بصوت حاد . .

وفى تلك اللحظة ، حطت بعض العصافير الحمراء على الفتات وبدأت تتقاتل عليه . وعندما طارت العصافير بعيدا ، التقط مستر أودى ثلاث أو أربع ريشات من بقايا المعركة ، وقال لنا :

ـ يبدو أن أصدقاءنا قد أمدتنا بالطعم اللازم لصيد « السلمون »

وكان الشيء الذى أثر فى نفسى أكثر من غيره فى مستر أودى ، طريقته فى التعليم فقد كان يقول لنا بصوت عال : « اننى اتساءل منذ متى يجرى هذا النهر هنا ؟ »

اننى اتساءل عما شاهده هذا النهر العجوز ؟ . وماذا يمكن ان يذكر لنا عن عصور الناس الذين ساروا فوق ضفافه ، والاحلام التى طافت برؤوسهم . وكان مستر أودى يتساءل دائما عن الاشياء بهذه الطريقة المحيرة ، حتى تجد نفسك وانت تتساءل عنها أيضا ، وتريد أن تعرف الاجابات على أسئلة لم يخطر لك قط أن تسأل عنها من قبل .

ومع اننى لم أر مستر أودى بعد ذلك لمدة سنة ، فقد عرفت المزيد عنه ، فقد ولد أودى كوكس حفيدا لبعض العبيد ، فى كوخ يقع على مقربة من المكان الذى تقع فيه مدرسته الحالية ، وأطلقت أمه عليه اسم « أود » Odd ومعناها « فذ » على أمل أن يصبح شيئا فذا بصفة خاصة ، وقد أصبح كذلك ، ففى سن الثامنة عشرة ، أصبح أودى مدرسا لاطفال الجيل المنعزل من أبناء جنسه، فى نفس المدرسة التى تعلم فيها والتى تتكون من غرفة واحدة !

ولم تكن هناك أية طرق يومئذ فى منطقتنا ، ومن ثم فقد اضطر الاستاذ كوكس الى شق الطرق خلال أكداس الجليد والثلوج بمجرفة ضخمة يجرها بغل ، حتى يستطيع الاطفال ان يصلوا الى مدرسته فى الشتاء . .

وبعد ذلك بسنوات اشترى بنقوده الخاصة أول سيارة اتوبيس للمدارس الخاصة بالزنوج فى منطقتنا ، وكانت سيارة نقل صغيرة مغلقة تماما ، عتيقة خضراء اللون ، أحالها بنفسه الى سيارة اتوبيس ، وهو الآن وقد بلغ الثالثة والستين يقود بنفسه سيارة اتوبيس حديثة قدمتها له الولاية ، ولديه مدرسة كبيرة مريحة تتكون من اربع حجرات يتولى نظارتها ، ويساعده مدرسان على تعليم الخمسين تلميذا الذين تضمهم مدرسته ، وكلاهما يحمل شهادة التدريس .

وعلمت أنه فى عطلات نهاية الاسبوع ، كان مستر أودى يساعد من يريد من التلاميذ فى بيوتهم على دراسة شيء يتقدمون به على الآخرين، ولكى يظل هو نفسه متقدما فى علمه ، كان يقضى الصيف فى تلقى

الدراسات الجامعية .. أما كيف يجد الوقت الكافى لتقديم المزيد من المساعدة لابناء المدارس الاخرى فى عشرات من قرى الجبل الصغيرة ، فاننى لاأعرف السر .. ولكنه كان يفعل ذلك حقا .

وفى الربيع الذى تلا أول رحلة للمخيمات قمنا بها ، لدغتنى حية سامة وأنا ألعب الكرة ، ولزمت الفراش . وقد سار مستر «أودى» على قدميه ٢٧ كيلو مترا لكى يرانى ، واحضر لى نصف لتر من مثلجاتى المفضلة « الآيس كريم » وقال ليرفع روحى المعنوية : « هل ماتت الحية التى لدغتك حقا ياسامى ؟ » وكان يأتى كثيرا فى الاسابيع التالية ، واعتقد انه قرر ان يمنحنى المزيد من اهتمامه بسبب انفصال أبى وامى وعيشى بعيدا عنهما .

لم يسبق لى أن تحدثت قط الى شخص يعرف كل هذا القدر عن كل هذه الاشياء الكثيرة .. فقدكان أول من جعل التاريخ والجبر شيئا حيا بالنسبة لى ، وأثاراهتمامى بالموسيقى الجيدة ، وكان أول من ذكر لى ان جبال « بلوريدج » وان كانت جميلة فانها منطقة خاملة .. مناجمها مغلقة ، ومزارعها تموت جوعا ، وانها مكان يجب أن يحاول شبابها الانطلاق بعيدا عنها .

ولكن كيف تأتى لمستر أودى ان يعرف كل هذا القدر عن الموسيقى ؟. لقد تبين لى أنه بدأ يحاول تقوية صوته الضعيف الهامس ويعلم نفسه التلحين والعزف على البيانو وهو فى منتصف عقده السادس .. وكان هدفه أن يحسن الموسيقى فى التراتيل الدينيه اليومية التى ينظمها فى مدرسته وقد أتقن العزف والغناء حتى أصبح عازف البيانو المنتظم للكنيسة ، والمغنى المفضل فى كنيسة البيض فى (ناثان كريك) وكان يقول فى شبه أسى : « هناك أشياء كثيرة جدا تستطيع ان تتعلمها ياسامى . فلا تترك فرصة قط لتتعلم أى شىء يمكنك تعلمه » .

وحدث يوما وأنا فى الفصل النهائى بالمدرسة الثانوية اننا كنا نجلس معا تحت احدى الاشجار الضخمة التى تقف وسط تقاطع الطريق الصغير المواجه لمنزل جدتى .. وعندئذ قال مستر أودى فى تأمل :

ـ اننى لاتساءل .. الى أين تذهب كل هذه الطرق ؟

فقلت :

ـ حسنا .. ان احـــدها يتجه جنـــوبا الى (بون) بولاية نورث كارولينـــا ، والثانى يتجه غربا الى مدينة الجبل بولاية تنيسى ،والثالث يتجه شمـــالا الى (ماريون) بولاية فيرجينيا .

فقال مستر أودى :

ـ أجـل .. ولكن ألا تؤدى كل الطرق الى طرق اخرى ؟

واخرج من جيبـه خريطة ممزقة للعالم ، بسطها فوق المقعد الخشبى الذى نجلس فوقه وقال وهـو يضع بقلمه نقطا فوق « وارنزفيل » : هذا هو عالمك الآن . ولكنك يجب ان تنمو انت وعالمك . . اليس كذلك ؟

ثم راح يرســـم على الخريطة سلسلة من دوائر أكبر واكبر ، تتسع كأنها دوائر المـاء فى البركة .. وقال وهو يضع قلمه فوق الخريطة ليصنع خطوطا أكبـر من العجلة ، تمتـد من مركز تقاطع الطرق .. وقال :

ـ انت ترى ان الطريق الذى يصل الى (بون) يمكن ان يؤدى أيضـا الى كراكاس أو بوينس ايرس .

فسألته فى سذاجة :

ـ وهل ذهبت انت الى هـــذه الاماكن ؟

فضحك ساخرا من الفكرة وقال :

ـ أوه .. كلا . ولكنك مازلت شابا قادرس ووســـع آفاقك وقـد تراها جميعا ..

ولكن الوصـــول الى الجامعة بدا مستحيلا بالنسبه لى من الناحيـة المالية . وكنت قد سئمت الدراسة على اية حال ، بعـد ان التحق بعض أصدقائى بوظائف فى المصنع الموجود فى الوادى ، واصبحت لهـم سيارات جديدة ومعهـم نقود ينفقونها ، ولمـا كنت أريد هذه الاشياء أيضا ، فقد أعلنت عنـدما اقترب وقت تخرجى اننى ســألتحق بأول وظيفة تعرض على .. وحدث ذات صباح أن توقف مستر أودى ببـــابنا ، ورأيته اقرب الى الغضـب من أى وقت آخـر .. وقال :

ـ ســـمعت انك تريد ان تبيع مستقبلك من أجـل سيارة ، واننى لأتساءل عمـا اذا كانت السيـارة ستستطيع أن تأخذك الى أبعد ممـا يســتطيع الرجال الذين سيتعملون أكثر منك أن يصلوا اليه يوما ما .

فقلت دون تفكير :

ـ ولكن الامرليس كذلك .. اننى اريد ان اخرج من هـــذه الجبال المنبــوذة . اريد ان أرحل الى حيث يوجد عمل حقيقى يمكن انجازه .

فقال مستر أودى بهدوء :
ـ حقـــا .. ولكن الى أين تريد الذهاب ؟ الى أقرب مصنع ؟ الى أقرب محطة بنزين ؟ الى هنا ياسام ؟

وفوجئت به يخرج الخريطه التى سبق أن رسم عليها الدوائر التسع، وراح يتنقل بقلمـــه بين مدن الوادى المتقاربة ، التى كنت آمل أن أحصل فيها على وظيفة ، وكانت كلهـــا تقع داخل أول دائرة صغيرة ، مركزها النقطة التى اسمها » وارنزفيل « ! ثم قال : من الواضـح أنك لسـت مستعدا ذهنيـا للالتحاق بالكلية .. ولـكن ـ واستطرد يقول وهو يدق بقلمه على مركز الدائرة الصغيرة ـ : هل هـذا هو أبعـد ماتريد الذهاب اليه ؟ أهذا كل ماتريد أن تراه ؟

ونهض فجأة وهـو يقول : لقـد سمعت أنك ميكانيكى بارع .. واننى لأتساءل عما اذا كنت قد فكرت فى ذلك قط ؟

وبينمـا كان يستدير لينصرف ، دس فى يدى ورقة مطوية زاهية اللون وكتب فيها : « التحق بالسلاح الجوى وتعلم مهنة » .. وكانت المهنـه التى أبرزها مستر أودى هى « ميكانيكى طائرات »

وعنـــدما غادرت « وارنزفيـــل » للتدريب الاساسى فى (سان أنطونيو) بولاية تكســاس . كان مستر أودى هناك ليودعنى ، وقد وقف هادئا فى المؤخرة وكأنما كان كل مايريده هو أن يحصل على موجة وداع صغيرة ! وبعد أن مضيت الى المدرسة لدراسة ميكانيكا النفـــاثات وبدأت أطير حول الـكرة الارضية كلها ... ايسلاند والنرويج والدنمرك، وألمانيا ، وهاواى ،واليابان وفورموزا ، ظللت أتلقى الرسائل من مستر أودى مرة كل شهر بانتظام . وكان يعرف عن البـلاد التى أزورها أكثر ممـا أعرف ، وكان يقتـرح على الاشياء التى يجب أن أراها أو أفعلها أو أفكر فيها .

وبعد عودتى الى الوطن من جـوله خاصة بعملى فى الســلاح الجوى ، ذهبت الى بيت مســتر أودى الصغير المنظم فى (ناثان كريك) ، فوجدته يطالع فى دائرة المعارف الممزقة التى يملكها .. كان يبدو عجوزا متعبا ، وهو يرفع الى بصره من وراء عويناته التى لا اطار لها .. وعرفنى وصاح :
ـ سام ...

ثم جذب لى مقعدا وقال : حســنا ياســام ... كيف تمتعت بالعالم ؟ قلت : كان بديعـا جدا يامســتر

أودى ، ولكنى سعيد بعودتى

وجلست بينما راح يحدق فى بوجه مشرق مبتهج .. ثم قهقه قائلا :

ـ وهكذا أصبحت الآن مستعدا للاستقرار والالتحاق بالجامعة .. وهنا فى جبالنا أيضا كما قالوا لى .. هل تعلم .. انه الشىء الذى كنت أعتقد أنك ستفعله .

وكانت تلك آخر مرة أرى فيها مستر أودى ، فقد بدأت أشق طريقى فى كليه ابلاش للمعلمين ببلدة (بون) التى تقع على مسافه ٤٠ كيلو مترا من سفح الجبل .

وفى الليلة السابقة لعودتى الى البلدة فى عطلة الربيع ، احترق منزل مستر أودى عن آخره ، وعثروا على جثمانه وقد تحول الى رماد ..

كانت جنازة أودى كوكس لاتماثلها جنازة أخرى .. فقد اشتركت فيها جموع هائلة ... كانت هناك سيارات مصطفة على مسافة نصف ميل على جانبى الطريق الذى يكسوه الطمى الاحمر الصاعد الى أعلى الجبل .. وبينما كنت أصعد الطريق ، رأيت لوحات سيارات قادمه من نيويورك ، وميشيجان، وكولورادو، وكاليفورنيا ... ذكريات حية عن المدى البعيد الذى ذهب اليه أطفال «مستر أودى»

واشترك قسيسان من البيض مع القسيس الزنجى فى اقامة الصلاة ، وكان حملة بساط الرحمه ثلاثة من البيض ومثلهم من الزنوج .. وقال أحد القسس : « ليس هناك كثير يقال عن مستر أودى ، فان أعماله تتحدث عنه .. لقد كانت حياته كتابا مفتوحا يرحب بالجميع لقراءتها »

***

بعد الجنازة ببضعه أسابيع، حدث شىء جعلنى أتساءل عما اذا كنا نحن الذين عرفنا « أودى كوكس » جيدا قد عرفناه حقا .. ؟ فقد تلقت رينيه شقيقة مستر أودى بالبريد شهادة بكالوريوس فى العلوم ، وهى أول درجة جامعية ينالها أودى من الكلية التى كان يتلقى فيها دراساته الصيفية ، وكان قد حصل عليها قبل وفاته بثمانية شهور .. واستولت على الدهشة .. فقد كنت أفترض أن لديه عدة درجات جامعية منذ سنوات عديدة ، فذهبت الى الكلية وبحثت فى سجلات التلميذ أودى جيمس كوكس وهناك اكتشفت شيئا يثير الشجون .

لقد بدأ مستر أودى عامه الأول فى الكلية وهو فى السادسة والاربعين ، وظل يواصل الدراسه طوال ٢٣ موسما صيفيا ، وكان يلتحق بأكثر الدراسات

صعوبة ، فقد درس أولا الهجاء ، والكتابه ، والحساب (وهى أشياء فشلت مدرسه الجبل فى تعليمه اياها جيدا وهو طفل) ثم مضى الى دراسات أخرى ، كالكشافة والتدريب الرياضى وأخيرا اتجه الى موضوعات كالجغرافيا وعلم الاحياء ، والنبات ، والكيمياء ، والتاريخ ، ونفسية الطفل ...

وقال لى عميد الكليه : لقد كان أودى كوكس يحاول دائما أن يتعلم أشياء كثيرة مرة واحدة ، وكان يختار الموضوعات التى يعرف أقل شىء عنها مما كان يجعلها أكثر مشقة له بطبيعة الحال ... ولكنه لم يكن مهتما بجمع المديح لنفسه بصفة خاصه ، بل كان الشىء الذى يهتم به هو أن يتعلم كل شىء ليستطيع أن يعلمه لاولئك الاطفال فى المكان الذى يعيش فيه .

قلت : أننى أعرف ذلك .

وقال العميد : فى الصيف الماضى قررنا أن نمنح أودى درجته على أساس ما أكمله بالفعل من دراسات ... ولكنه قال أنه يفضل الانتظار الى يونيو التالى ليتلقى شهادته رسميا فى الرداء الرسمى ، وقال أنه يود احضار بعض أصدقائه من الجبل ليروه وهو يأخذها .... ولكنه لم يعش ليحقق ذلك .

بقلم سام شوميت

أصدق !

فى أثناء الاستعداد للاحتفال باليوبيل الماسى للملكة فيكتوريا ، اجتمع قضاة المحكمة العليا لاعداد كلمة الولاء التى يلقونها بين يدى الملكة . واقترح بعضهم أن تبدأ الخطبة بالعبارة التقليدية فى تلك الايام وهى : (لما كنا ندرك عيوبنا) ... ولكن أحد القضاة قال مقترحا : (ألا نكون أكثر صدقا اذا قلنا : (لما كان كل منا يدرك عيوب الآخر ؟.)

دفاع !

خصصت دولة اندورا الصغيرة أخيراميزانية للدفاع قدرها اربعة دولارات و ٩٠ سنتا عن السنة المالية الحالية ... وقدخصص هذا الاعتماد لشراء خراطيش فارغة لاطلاقها فى المناسبات الرسمية !

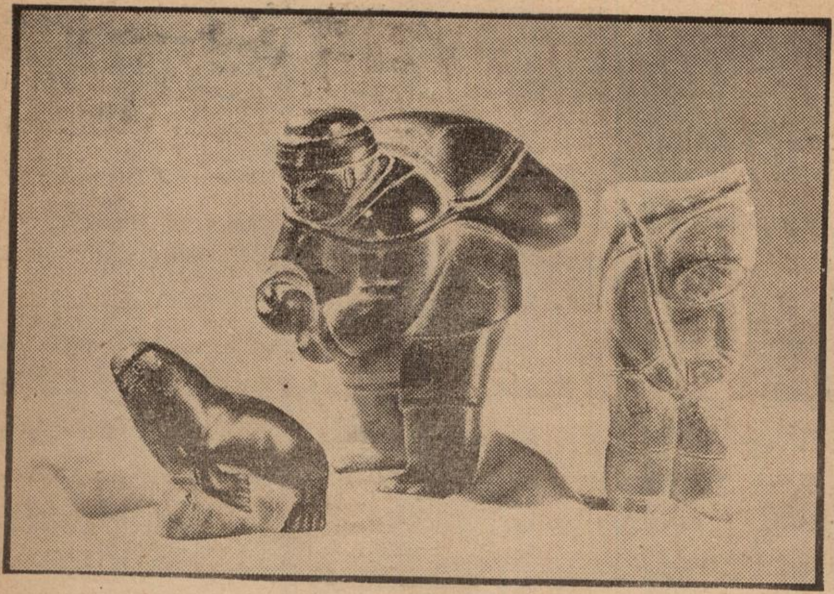

فن عالمى وسط الثلوج!

على مسافة مائة وثلاثة عشر ميلا الى الشمال من أوتاوا، وراء الاطراف البعيدة لخليج هدسون، توجد بعض المبانى الصغيرة المتناثرة فوق مرتفع عال من الصخور .. انها مستعمرة « كيب دورسيه » التى تقع على جزيرة « بافيد » .. وهى موقع أمامى للحكومة الكندية ، ومركز تجارى لحوالى ٣٥٠ من الاسكيمو

****

• فى غمرة الصراع الاساسى من أجل البقاء ، انبثق فن شعبى اصيل ، وصل اخيرا الى العالم الخارجى .. •

****

شبه البدو ، وهى ولا شك أغرب مستعمرة للفن فى العالم .

ان الفنانين فيها لايعرفون القراءة أو الكتابة . ومع ذلك فهنا ، حيث تزأر الرياح القطبية ، وحيث برد

الشتاء يمكن أن يقتل فى ثوان ، أنتجوا فنا شعبيا أصيلا . ولقد قفزت لوحاتهم التى رسموها على ضوء المصابيح التى تضاء بزيت عجل البحر قفزة هائلة من القفار الكئيبة المنعزلة الى المتاحف الفنية ذات الاعمدة المرمرية ، والصالونات فى ثلاث قارات ، وقد لمعت اسماؤهم .. « تودليك » و « ونيفياكسياك » و « كينوجواك » فى مملكة الفن الدولى الرقيقة .

ولقد أثارت لوحات الاسكيمو المطبوعة من كيب دورسيه عندما عرضت لاول مرة فى عام ١٩٥٩ ، النقاد وفتنت الآلاف . وأسرعت المتاحف لشراء نماذج من مجموعاتهم ، وتسابقت للحصول على كتل الاحجار وجلود عجل البحر التى رسمت عليها ، وسرعان ما بيعت الرسوم المطبوعة ، التى كان مقررا أن تباع بما يتراوح بين ٥ جنيهات و٣٤ جنيها ، بمبالغ وصلت الى حوالى ٣٥٠ جنيها .

ودهش الاسكيمو لكل هذه الاثارة .. فهم لم يفكروا فى أنفسهم كفنانين ، أنهم صيادون كما كان آباؤهم ، ومكان « التيتوكتواك » (اللوحة) فى خطط الاسكيمو يعبر عنه أحسن تعبير المعنى الحرفى للكلمة وهو : « علامات صغيرة تصنعها بيدك » . ان رسم لوحة ، شىء تقطع به الساعات الطويلة عندما تعوى الرياح ولا يجرؤ حتى أقوى الصيادين على مغادرة المعسكر . ولكن عندما تهدأ الرياح مرة أخرى ، يجب على الرجل أن ينطلق عبر « التندرا » بحثا عن فيل البحر ، وعجل البحر ، والحوت والدب .. فهذه الارض هى أرض السريع والميت ، والصراع الكئيب من أجل البقاء شىء بالغ الاهمية . فالارض المتجمدة لاتنتج شيئا لتهدئة جوع الانسان أو تغطية جسده أو ايواء أسرته ، ومع ذلك فهذه الارض تخلب لب الاسكيمو الى غير ما حد . ويقول تودليك « ان الكالونا (الرجل الابيض) لا يرى فيها غير الخشونة ، ولا يشعر الا بالبرد .. ولكن هذا هو وطننا ، وفى استطاعتنا أن نرى جماله » .

وهم يرون أيضا الغموض الضرورى للحياة ، فهم عندما ينظرون الى الوراء .. الى أحلامهم ومخاوفهم ، والاشياء التى تحيرهم ، تساورهم أحاسيس ليس من السهل التحدث عنها .. وهكذا يعود صياد خاوى اليدين ويرسم « التالولياك » الشريرة ، الهة البحر التى أغرت عجول البحر على

الابتعاد عن حربته .. ويتأمل صياد آخر أضواء الشمال اللامعة ، ويرسم لوحة عن الآلهة وهى تقذف الكرة (أو اى شىء آخرمما يلعب به) جيئة وذهابا فى هذا العالم الآخر ، محدثة ومضات كالطيف وهى تلقى بجماجم عجل البحر عبرالسماء المظلمة ليلا ..

وبعض الصور مباشرة وضروريه . فقد قال نيفياكسياك ذات مرة «انك لكى تصيد الدب الكبير يجب أن تشعر كالدب» ويصور فنه هذا الوحش الابيض الضخم وهو يستعد للفرار ، او منحنيا فوق كتلة جليد طافية.. وهو تصوير رائع للفريسة المراد صيدها .

***

وكيب دورسيه من أقدم المستعمرات فى امريكا الشمالية . وقد ظل الاسكيمو يعسكرون الى جوار شواطئها المنحدرة منذ ٣٠٠٠ عام ، ويصيدون الاسماك من خلجانها الصغيرة المتعرجة . وخلال هذه الحقبة الطويلة ، كشفوا عن انفسهم بفن لم يختلط نقاؤه البدائى بأى تأثير خارجى ، فقد حفروا بدون اية أدوات الا السكاكين البدائية على قطع غريبة من الخشب الذى تقذفه الامواج ، وقرون الوعول ، والعاج المأخوذ من سن فيل البحر وحجر الحرارة القطبى الاملس الذى يظهر على الشاطىء بفعل الجزر ، وعلى أى شىء آخر تصل اليه أيديهم . وكانوا يتمتعون بقدرة خارقة على الملاحظة، فعرفوا النظرة الزائغة لعجل بحر جريح ، وأبرزوها فوق قطعة حجر لاحياة فيها .. وعرفوا فرح الصياد العائد الى منزله بحبال ممتلئة بالصيد،وصوروا هذا المنظر فى قطعة من العاج .

وقد جاء الى هذه الارض الغامضة منذ ١٤ عاما رسام كندى شاب يدعى «جيمس هوستون» ليقضى موسما يرسم فيه بعض المناظر الطبيعية الجميلة فى القطب ، واستولى عليه سحر الشمال وغموضه فبقى هناك مدة عامين ، وعندما عاد أخيرا لم يكن ذلك الا ليرتب تعيينه ضابطا بوزارة شئون الشمال ، وليتزوج خطيبته الكندية ويعود معها الى «كيب دورسيه» .

ووجدت ايلى هوستون ثلاثة مبان وبضع خيام تضم شركة خليج هدسون ، وممرضة ، ومدرسا وعشر اسر من الاسكيمو ، وكان هناك حوالى ٣٠٠ من الاسكيمو الآخرين يتجمعون معا فى مجموعات تتكون كل منها من

ثلاث أو أربع أسر ، متناثرة عبر شبه جزيرة نوكس التى تبلغ مساحتها ٤٦٥٠٠ كيلو متر مربع ، ويحضر هؤلاء الى القريه مرة كل عام ، لمقايضة فراء الثعلب الابيض بالخرطوش وشباك الصيد والاقمشة.

وأحبت « ايلى » هذه الحياة منذ البداية ، وقامت بتعليم النساء صنع الخبز ، وكان جيمس يجد من الوقت ما يمكنه من رسم جبال الثلج اللامعة ، وشروق الشمس القرمزى .

ولم ير الاسكيمو من قبل مثل هذا « الكالونا » أو الرجل الابيض الرقيق الحديث الذى يرسم اللوحات ، وكانوا يسمونه « سوميك » - أى الاعسر - وسرعان ما أخذوا يزورون كوخ هوستون ، ويبتسمون عندما يتعثر جيم وايلى فى نطق كلمه من كلمات الاسكيمو ، ولكنهم كانوا يبتهجون لجهود الزوجين الدائبة على تعلمها .

وذات مساء ، أحضر «كانانجيناك» ، وهو صياد معروف ، هدية الى « سوميك » ، وكانت عبارة عن قطعة من حجر النار ، محفورة على شكل عجل البحر ، ولم يتطلب الامر من نظرة واحدة لكى يدرك هوستون قيمتها . ويقول هوستون : « لقد كانت رائعة ! » .

وسأل جيم هوستون بلغة الاسكيمو المتعثرة عما اذا كان كانانجيناك ، يستطيع أن يحفر عجل بحر آخر ؟ ودهش الصياد .. لقد حفر عجل بحر فعلا ، فلماذا يريد منه أن يصنع عجلا آخر ؟ فليحفر اذا فيل بحر ؟ .

ولقد كان هذا تحديا .. فلم يكن « كانانجيناك » قد صنع من قبل فيل بحر ، وخرج ليبحث عن قطعة حجر.

وعندما علم الاسكيمو أن هذه النماذج المحفورة أعجبت هوستون ، أحضروا له المزيد منها . واقتنع هوستون بأن العالم الخارجى سيستجيب لهذه التعبيرات الفريدة لشعب فريد فى نوعه فاستعد لحمل بعضها الى الجنوب . وقدم أولا الى أهالى القرية بندقية جميلة وقال « انها مقابل النماذج المحفورة » فحملقوا فيه فى دهشة بالغة ..

وفى مونتريال وتورونتو وأوتاوا .. وفى كل مكان عرض فيه هوستون هذه النماذج المحفورة ، كان رد الفعل هو : « من أين نستطيع أن نشترى مثلها ؟ » وقام هوستون بتشجيع من وزارة شئون الشمال بترتيب عملية تسويق مع نقابة الحرف اليدوية الكندية ، ثم عاد الى الشمال ليقنع

الوطنيين الذين لم يصدقوا عبر المنطقة القطبية الشرقية أن هناك أناسا سوف يدفعون نقودا مقابل صورهم المصنوعة من الحجر. ولاول مرة أصبح للاسكيمو فى كندا مصدر دخل مستقل عن الصيد !.

وبعد ظهر أحد أيام عام ١٩٥٧، أشار «أوشاويتوك» الحفار الى علبة سجائر جيم هوستون وقال: «انه ولا ريب عمل متعب بالنسبة لاى شخص أن يقوم برسم نفس الصورة على كل علبة». فحاول هوستون شرح عملية الطباعة وأخذ قطعة من سن الفيل حفر عليها أوشاويتوك بدقة صورة لفيل البحر، ونثر عليها طبقة خفيفة من الحبر، ثم وضع فوقها قطعة من الورق، وضغط برفق حتى طبعت الصورة الموجودة على سن الفيل تماما.

ودهش أوشاويتوك وصاح قائلا «اننا نستطيع أن نفعل ذلك !» .. وخطر لهوستون على الفور ان شعب «كيب دورسيه» يستطيع فعلا أن ينقل فنه من الحجر الى الورق ... وحصل هوستون على اجازة من الوزارة وطار الى اليابان منفقا مدخراته، وهناك درس لمدة أربعة أشهرعلى يد أوينشى هيراتسوكا الذي يبلغ من العمر ٧٢ عاما، وهو أستاذ شهير فى بلد وصلت فيه حرفةالطباعة الى ذروتها، وعندما عاد الى «كيب دورسيه» بدأت فيها ثورة فنية.

واتخذ هوستون هذا القرار بصفة آلية .. وهو: ان الفن الاساسىيجب أن يظل فن الاسكيمو، ويجب أن تكون المواد هى نفسها تلك التى يستخدمونها دائما. وتم برد وصقل كتلة من الحجر نحتت باليد بوساطة بلطة. وعلى سطح هذه القطعة، حفر الفنان - فى نتوء منخفض - الاشكال والاجسام التىستلون وتنقل على ورق رقيق.

وطوال ذلك الشتاء ظل هذا السينلافيك أو (المركز الحرفى) يموج بالنشاط .. كان الرجال والنساء يحضرون رسومهم الكروكية ويراقبون الطباعين الذين تعلموا حديثا، وهم يعيدون خلق فنهم على الورق.

وعرضت المجموعة الاولى الصغيرة فى مهرجان شيكسبير فى ستانفورد بولاية أونتاريو. وبعد ذلك بشهور قلائل، عرضت للبيع فى مونتريال ١٥٠٠ لوحة مطبوعة، بيعت ٦٠٠ منها فى اليوم الاول، بينها نسخ لمتحف «تيت» فى لندن، ومتحف الفنون الجميلة فىمونتريال، ومتحف

الفن الحديث فى نيويورك ، وفى خلال أسابيع كان التجار فى أنحاء كندا والولايات المتحدة يصيحون مطالبين بالمزيد .

ولكن لن تكون هناك لوحات أخرى حتى تعد مجموعة العام التالى .. ذلك أن شعب كيب دورسيه كون بمساعدة جيم هوستون جمعية تعاونية ، واتخذ قرارات مهمة ، وتفاديا للتضحية بذاتية الفنانين المتجددة باستمرار تقرر أن يطبع عدد محدود فقط من التصميمات التى يتم اختيارها وتقدير ثمنها بوساطة لجنة مستقلة . ومن بين النسخ الاربع والخمسين التى تطبع قبل أن تحطم قطعة الحجر الاصلية ، تباع ٥٠ نسخة وتحفظ أربع نسخ فى أوتاوا وكيب دورسيه كسجل دائم ، ويدفع لكل فنان وعامل طباعة أجر عن عمله .

لقد ربحت مجموعة اللوحات المطبوعة فى عام ١٩٦٠ أكثر من ٦٠ ألف دولار ودرت اللوحات التى بيعت فى عام ١٩٦١ وعددها ٤١٥٠ لوحة من عمل ٢٥ فنانا أكثر من ٨٠ ألف دولار . وقد قررت الجمعية التعاونية فى ربيع عام ١٩٦٢ أن تبنى متجرها الخاص ، واستأجرت رجلا أبيض لادارته ، وهى أول مرة فى تاريخ كندا تنقلب فيها الادوار التقليدية للاسكيمو والرجل الابيض !

وعلى الرغم من أن لكل أسرة الآن ملابسها التى تبعث الدفء ، ولكل صياد بندقيته الخاصة ، فان شيئا ما لم يتغير تغيرا جوهريا .. فما زال من الضرورى على الناس أن يتنقلوا عبر « التندرا » المتجمدة بحثا عن عجل البحر والدب الهائل ، وما زالت حياتهم تحوطها نفس الصعوبات التى عاش فيها أسلافهم وماتوا .. ولسوف يقول لك الشيوخ منهم أن هذه هى الطريقة الواجبة ..

ولكن حتى فلسفة الاسكيمو الصارمة فى كبح العواطف وعدم المبالاة بالاشياء الحسية ، هزتها وفاة « نيفياكسياك » الذى كان أعظم فنانى الاسكيمو . ولقد أصبحت حياته وموته الغريب أسطورة فى القطب الشمالى . فكثيرا ما كان نيفياكسياك يعزل نفسه فوق جزيرة صغيرة ليتأمل ألغاز الحياة .. ومنذ عامين سيطر الدب الابيض الهائل على تفكيره .. لقد عرفه كمخلوق غامض ، وعرف أن انفعالاته عميقة وغامضة كانفعالات الانسان ، وظل شهورا عديدة لا يحفر ولا يرسم غير الدب . ثم حدث ذات صباح ساكن بارد فى فصل الشتاء أن

قاد نيفياكسياك جماعة من الصيادين الى معسكر يقع على مسافة ٦٥ كيلومترا شمالى كيب دورسيه ، حيث عادوا بعد الظهر ليجدوا زورقهم وقد تحطم .. وتتبع نيفياكسياك وزميل له آثار أقدام حديثة لدب قطبى ، حتى وقفوا فجأة وجها لوجه مع المخلوق الابيض الهائل ، ورفع نيفياكسياك بندقيته الى كتفه ، ولكنه لم يطلق النار قط . وبدلا من ذلك صاح قائلا « ان الدنيا مظلمة ! اننى أسقط » . ثم تهاوى على الجليد وهرب زميله ..

وفى اليوم التالى عاد الصيادون ، فوجدوا جسد نيفياكسياك سليما لم يمس .. وكانت آثار أقدام الدب تنتهى فجأة فى نفس البقعة التى واجه فيها الدب والصياد كل منهما الآخر للمرة الاخيرة !

لقد بحث الرجل الابيض عن مفتاح طبى لهذا اللغز ، ولكن الاسكيمو يعرفون أن نيفياكسياك اقترب كثيرا من أسرار هذا الحيوان الهائل بفنه وتأملاته فصرعته الارواح ، وهنا تلاشت الاداة المادية فى الهواء ..

بقلم : لورانس اليوت

فرصة ..

كان الدليل السويسرى يصحب أحد السياح الامريكيين فى تسلق بعض الجبال الشاهقة عندما قال له :

- كن حريصا جدا لكى لا تسقط فى هذا المكان الخطر .. ولكن اذا سقطت ، فلا تنس أن تنظر الى يمينك ، فان المنظر هناك بالغ الروعة ..

شريك ..

فى سوثمبتون بانجلترا ، حكم احد القضاة على أحد الشبان بغرامة قدرها ٢٥ جنيها لانه قبل فتاته وهو يقود سيارته وسط حركة مرور مزدحمة ... ثم حكم على الفتاة بغرامة مماثلة بتهمة التحريض والمساعدة على ارتكاب الجريمة !

صلاة من أجل النجاح

قضى « روبرت لويس ستيفنسون » مؤلف روايتى « جزيرة الكنز » و « اختطاف » ، وكثير من الروايات الاخرى الخالدة ، للسنوات الأربع الأخيرة من حياته فى جزيرة « ساموا » حيث تطبع بعادة سكانهـا فى انهاء كل يوم بالدعاء ، وقد كتب لأهل بيته عددا من الدعوات الخاصة .. وها هى واحدة من أجملها ..

اللهم اشمل أسرتنا المجتمعة هنا برعايتك .. اننا نشكرك على هذا المكان الذى نقيم فيه ، وعلى المحبة التى توحدنا ، وعلى السلام الذى منحتنا اياه .. اليوم ، والأمل الذى ننتظر به الغد . وعلى الصحة ، والعمل ، والطعام والسماء الصافية التى تجعل حياتنا سارة بهيجة ، وعلى أصدقائنا فى جميع أنحاء الارض ، والذين يساعدوننا عن مودة فى هذه الجزيرة

اللهم اجعل السلام يفيض على جماعتنا الصغيرة ، وانزع من كل قلب حقده الكامن ، وامنحنا النعمة والقوة على الاحتمال والمثابرة .. أما المسيئون ، فامنحنا نعمة الرضى والمغفرة للمسيئين .. اننا نحن كثيرو النسيان ، فساعدنا على أن نتحمل فى ابتهاج نسيان الآخرين لنا .

اللهم امنحنا الشجاعة والانشراح وهدوء الفكر . وابق لنا أصدقاءنا ، ورقق قلوب أعدائنا . اللهم باركنا ، اذا شئت ، فى كل مساعينا البريئة ، واذا لم تشأ ، فامنحنا القوة على مواجهة ما ينزل بنا ، وعلى أن نكون شجعانا أمام المخاطر ، ثابتين فى الشدائد ، معتدلين فى الغضب ، وفى كل تغيير يصيب حظنا . وأن نبقى أوفياء محبين لبعضنا البعض الى أن نموت .

وكما يلتمس الصلصال من صانعه ، والطاحونة من الريح ، والاطفال من أبيهم ، فاننا نلتمس منك ياربنا هذه المساعدة والرحمة

عن مجلة « ذيس ويك مجازين » (عدد ٧ مايو ١٩٦١)

الفظائع .. التى ترتكبها الموضة

« لقد سحرتهن الموضة ، وأربكتهن ، وغيرت عقولهن حتى أن الرجال وحدهم هم الذين يستطيعون انقاذهن الآن »

يبدأ الامر كأمسية عادية من أمسيات الاسبوع ... رجل يعود الى منزله من عمله متعبا .. انه يتطلع الى عشاء شهى ، وهو يستطيع أن يسمع زوجته وهى تدور فى أرجاء المطبخ ، ثم تفتح الباب بقوة.

ولكنها ليست زوجته تلك التى تظهر .. بل ظهر بدلا منها وحش.. ان لهذا المخلوق شعرا مخططا ، والجفون خضراء ، وفما أرجوانيا ، وتنفرج قدماه متجهتين الى نقطتين متباعدتين كهوائى التليفزيون ، أما جسده فيختفى داخل غلالة سوداء فضفاضة من الرقبة الى الركبتين . ويسأل هذا الغول : « أتحبنى يا حبيبى ؟ لقد قضيت فترة بعد الظهر فى السوق وصالون التجميل »

ان هذا المنظر المعيب يتكرر كل ليلة كلما ازدادت متابعة النساء لحماقات الموضة التى ابتعدت كثيرا عن حدود العقل . فالملابس وأدوات التجميل المجنونة لم تعد تقتصر على عدد قليل من المخبولات ، بل انها تباع للملايين .. لقد جنت النساء ، وتحول عالم الموضة النسائية الى عملية من أكبر عمليات الاحتيال التى ابتكرت حتى الآن ..

أنظر الى الشعر مثلا .. فهو اذا لم يكن مخططا ، فانه يكون منقطا ببقع ذهبية أو فضيه ، تغمر الشعر كالغبار المنثور ، أو قد تغمس المرأة كل رأسها فى وعاء الصبغة .. وهناك نساء كثيرات لم يقتنعن بمجرد تغيير لون شعورهن ، ومن ثم فانهن يشترين

الآن شعورا مستعارة ! .

وهناك بعد ذلك الجفون الخضراء .. ان هـذا المنظر الذى يشبه الفطريات لم يعد مجرد مكياج لخلق منظر شبح مثير على المسرح ، بل يمكن رؤيته الآن فى أية مناسبة اجتماعية عادية . ان صناديق ألوان العين التى تضم كل ألوان قوس قزح يمكن الحصول عليها من أى مكان تشترى منه النساء ..

واذا كنت تعتقد أن موضات النساء هى مجرد مزاح ، فالق نظرة على بطاقة الثمن .. ان ما يدفع من أجل هذه التوافه والزينات ثمن هائل .. لقد تحولت الموضة الى حملة لا تهدأ لمحاصرة كل أنثى من المهد الى اللحد ، واصبحت أدوات كى الشعر فى المنزل للصغيرات اللاتى يبلغن من العمر عامين سلعة رائجة ، وكذلك سوائل غسل الشعر البلاتينى للجدات .. ان العجوز تتزين لتبدو طفلة ، والصغيرة تدفع بشدة الى سوق الاغراء الانثوى القاتل قبل أن تخرج من اللفافه .

لقد سحرت النساء وانتابتهن الحيرة ، وتأثرت عقولهن حتى أصبحن عاجزات عن مقاومة أشد الاشياء حماقه . لقد اصبح كل شىء مجنون يمكن أن يباع لهن باسم الموضة ! فعلى مر العصور كان الغرض من طلاء الشفاه هو جعل الشفاه الوردية أكثر توردا ، فلنفرض أننا صنعنا طلاء للشفاه يفعل العكس تماما .. فبدلا من استخدام اللون الاحمر ، سنستخدم اللون الابيض ، فمن المؤكد أنه لن توجد سيدة ترغب فى استخدامه الا فى حفلات التنكر ، ولكن الحقيقة المؤلمة هى أن جميع أصحاب المصانع الكبرى لادوات التجميل عرضوا فى الاسواق طلاء أبيض للشفاه وباعوه بنجاح! ان فقر الدم ليس كارثة عرضية ، بل ان النساء يسعين الآن وراءها ويدفعن فى سبيلها أموالا طائلة.

ان كل رجل يحب أن يكون فى استطاعته التمتع بالنظر الى سيدة تتمتع بالانوثة ، ولكن موضات اليوم لا تسمح له بذلك ، فالانثى العادية تبدو اليوم كالساحرة ، بعينين أحيطتا بظلال كثيفة ، وشعر انتفخ على هيئة نبات عش الغراب ، أما شكلها أسفل ذلك ، فيبدو متنكرا فى صورة غطاء المصباح مربعا أو مستطيلا ! .. فكيف تنجح صناعة الموضة بهذه الطريقة ؟ ان مفتاح السر فى ذلك هو الابتذال : فلا يكاد الشىء يظهر حتى يكون فى طريقه الى الزوال !

وتعمل قوة « الابتذال » الكاملة مرتين كل عام ، فى الربيع والخريف، عندما تعلن صناعة الموضة أنها الجديدة . فمنذ مواسم قليلة ، كانت الثورة من أجل اللون الارجوانى ، وكانت براكين العبارات الارجوانية تتفجر من مجلات الموضة ، وفى واجهات المتاجر ، واعلانات التليفزيون .. وكان من المستحيل أن تشترى ثوبا ، أو معطفا أو حلة ، أو سترة صوفية ، أو حقيبة ، أو حتى خفا للقدم دون أن يكون فيه شىء من اللون الارجوانى ... ولم تكد السحابة الارجوانية تظلل الارض ، حتى كان الوقت قد حان لانفجار آخر ..

فلتذهب الثورة الارجوانية .. وتحل الثورة القرمزية ! .

ان النساء على وشك ان يغرقن فى بحار الموضه ، مالم ينتشلن منها الرجال.. وصدقنى – أنه على الرغم ممايقوله زعماء الصناعة – فان النساء فى حاجة الى المساعدة والنصيحة من الرجل ، فهن عندما يظهرن فى مظهر جميل ، يقلن أنهن راغبات فى أن يقال لهن ذلك .. ولكنهن عندما لايظهرن كذلك ، ينبغى أن يذكرن بالحقيقة ، والا فان صناعة الموضة سوف تستمر فى ارتكاب فظائعها ، وستغير النساء مظهرهن أكثر فأكثر ، وسيقل استمتاع الرجل بالنظر اليهن شيئا فشيئا ..

ملخصة عن : « الحقيقة – مجلة الرجال » بقلم : ايفا ميريام

فرت من حريق !

كتب الفيلسوف آب مارتين يصف ثوبا خليعا ترتديه احدى السيدات فقال :
(كانت مس بيرل موتس تسير فى قلب المدينة اليوم وهى ترتدى ثيابها وكانها خرجت هاربة من فندق محترق)

مشكلة ..

(لقد اعتدت أن أحكى متاعبى لكل شخص أعرفه .. وكلما زدت من ذكر متاعبى ، زادت متاعبى نموا !)

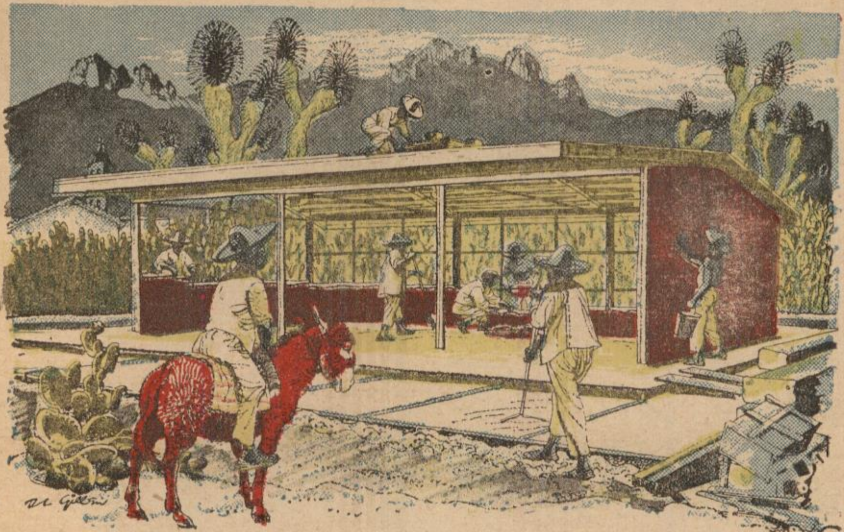

مدارس جديدة كل يوم !

« مشروع يتسم بالذكاء ، يتيح لافقر القرى أن تسهم في الحملة الكبرى لبناء المدارس في كل مكان .. »

في ضواحي مدينة المكسيك أنشأ سته رجال في عام ١٩٥٩ مدرسه أنيقة تتسع لستين تلميذا في الفترة مابين موعد الافطار والعشاء ... وبعد يومين ، عندما جف الطلاء ، ووضع الاثاث في مكانه ، دق الجرس للحصص الاولى .

وقال سائقي ونحن نتفقد المبنى الجذاب المقام من الصلب والخرسانة .. « ان الامر ليبدو وكأن شخصا دعك بيده مصباحا سحريا ... ففي يوم لم تكن هناك مدرسه ، وفي اليوم التالي يكون كل شيء قد تم بسرعة .. وهم يقولون أن نفس الشيء يحدث في جميع أنحاء البلاد »

وهذا مايحدث فعلا ... فالمدرسة

« الفوريه » التى كنا نزورها كانت الطليعة النموذجيه لنوع ثورى جديد من المدارس الجاهزة الصنع على طريقه « اصنعها بنفسك » التى أثارت حمله حماسيه لبناء المدارس فى جميع أنحاء المكسيك ، وقد أنشئت خلال عام ١٩٦١ ، ٣٠٠٠ مدرسة جديدة ـ نصفها ملحق به مساكن للمدرسين ـ بوساطه السكان المحليين ، وأكثرهم من المتطوعين

وهذه الحمله لبناء المدارس ، التى أمر بها الرئيس أدولفولوبيز ماتيوس فى عام ١٩٥٩ تقضى بانشاء ٣٩ ألف فصل مدرسى قبل عام ١٩٧٠ ٠ وبالاضافة الى هذه المدارس السريعة ٠٠ تم انشاء مئات من المدارس التقليديه ، كما يجرى اصلاح آلاف من المدارس القديمة ، التى يرجع تاريخ بعضها الى القرن السابع عشر ! وفى الوقت ذاته يجرى التوسع فى عملية تدريب المدرسين ٠ ولقد أسفرت الحمله حتى الآن عن نتائج مثيرة : فقد ارتفع عدد التلاميذ المقيدين فى المدارس الابتدائيه بنسبة ٢٠ ٠/٠ منذ عام ١٩٥٩ ، ويتعلم القراءة والكتابه الآن مليون طفل لم تكن تتوافر لهم المدارس أو المدرسون عندما بدأت الحملة ٠

ولسوف تبلغ تكاليف هذه الخطه التى سيستغرق تنفيذها ١١ عاما ٧٠٠ مليون جنيه ، تشترك فيها الحكومة الاتحاديه والهيئات المحلية ، وهو مبلغ ضخم بالنسبه لبلد يقل متوسط دخل الفرد فيه فى العام عن ١٠٠ جنيه ، ولكن يبدو أن التأييد الذى يلقاه البرنامج تأييد شامل ، فأنديه الخدمات ، واتحادات العمال ومجالس الآباء تساهم بالمال وبأعضائها الذين يعملون كمتطوعين ، فيقودون سيارات النقل ، ويخلطون الخرسانة ويقومون بتركيب مواسير الماء وأسلاك الكهرباء ٠

وقد بدأت هذه الخطة تجذب اهتمام العالم ، وفيها مايبرر ذلك ، فهيئة اليونسكو تعتقد أن أسلوب المكسيك فى مواجهه مشكلة توفير المدارس للسكان الذين يزداد عددهم يجب ان تتبعها الدول الناميه الاخرى ٠٠٠ وهناك حاجه ملحه لذلك فى امريكا اللاتينية ، حيث يذكر ممثلو « اليونسكو » أرقاما مزعجه : فمن بين سكان أمريكا اللاتينيه وعددهم ٢٠٠ مليون نسمه ، يوجد ٤٠ مليونا فى سن الدراسة ، ولكن ٢٥ مليونا فقط من هؤلاء يحصلون على قدر من التعليم ، وثلاثه ملايين ونصف مليون فقط هم الذين يتخرجون فى المدارس

الابتدائية بعد ست سنوات من التعليم . وقد أعلن أحد مندوبى أمريكا اللاتينيه أخيرا فى اجتماع لليونسكو « أن الجهل هو مصدر أكثر متاعبنا » .

ومبتكر معدات انشاء المدارس الجاهزة على طريقة « اصنعها بنفسك » هو بدرو راميرز فاسكويز ، الذى يبلغ الثانيه والاربعين من عمره قضى منها ٢٠ عاما من العمل فى تصميم المدارس ، ويتولى الآن ادارة هذا البرنامج الذى يشمل البلاد كلها . وقد فاز تصميم فاسكويز بالجائزة الاولى فى معرض ميلانو الهندسى الدولى السنوى لعام ١٩٦٠ ... وتضم المعدات الاساسيه ، التى تبلغ تكاليفها نصف تكاليف الانشاء بالطريقة التقليديه فقط ، كمرات من الصلب لهيكل البناء ومسامير قلاووظ ، وأبوابا ونوافذ ، وأسلاكا ، وتختا للتلاميذ ومقاعد ، وسبورات ، ومكتبه تسع خمسين كتابا .. وفانوسا سحريا لعرض الصور ، وراديو مزودا بحاكى ، ومولدا كهربائيا يعمل بالبنزين اذا لم تكن هناك كهرباء .. ولا تزن أية قطعة من هذه الاجزاء أكثر من ٥٠ كيلو جراما ، وكل شىء منها يمكن أن يحمله الرجال ويصعدون به تلالا شديدة الانحدار يصعب على البغال تسلقها ، كما يمكن تجميع المعدات كلها لتصبح مدرسه كاملة بآلات يدوية بسيطه ..

وأضاف فاسكويز مسكنا للمدرس الى مجموعة المعدات بعد مناقشة دارت بينه وبين أحد الفلاحين وقال : « كنت أناقش الفلاح لاتأكد من أن ابنه سيتعلم ، فقال الرجل متسائلا : « ولماذا ؟ ألكى يكبر ويعيش فى زريبة خنازير مثل مدرس قريتنا » ولقد كانت هذه نقطه مهمه حقا ، فالمدرسون فى الريف ، ومعظمهم شبان متزوجون ، يعيشون كقاعدة عامه فى منازل رديئة جدا ، وقد رأيت أنه من الامور الجوهرية أن نوفر لهم المساكن لنكفل لفكرة التعليم مركزا أفضل فى المجتمع .

ويسهم ضباط الجيش المكسيكى الشبان الذين تلقوا تدريبا فى الهندسة المعمارية أو الميكانيكيه فى هذه الحمله بمهارتهم فى البناء ، ومواهبهم فى التنظيم ... وقد صحبنى أحدهم ، وهو الكابتن « أنريك استراداكويفا » فى جولة لنرى بعض المدارس التى يجرى بناؤها . وشاهدنا الرجال من سكان المدن وهم يجمعون أجزاء المدارس ، وكانوا يفعلون ذلك بنفس الطريقه التى يصنع بها الاطفال الجسور التى يلعبون بها ، وذلك

بتجميع كمرات الحديد فى مكان البناء ٠ وكان يعمل معهم كمساعدين فى البناء ونقل المياه الصبية والبنات الذين سيلتحقون بالمدرسه ٠

وتجرى عمليه اقامه الصلب بسرعة البرق ، اذ يجمع الرجال سبعة أقواس رئيسية متعارضة بأدوات ليست أكثر تعقيدا من « المفاتيح الانجليزيه » وقضبان حديدية مستدقة الطرف لضبط ثقوب المسامير القلاووظ ، وبمجرد الانتهاء من تجميع كل قوس ، يرفع الى أعلى بالحبال ثم يثبت بالمسامير القلاووظ فوق قاعدة من الخرسانه ٠ وبعد أن تقام الاقواس السبع ، يجرى وصلها من كل جانب بوساطة حبال من الصلب ، ثم يتم اختبار الهيكل كله بوساطه ميزان البنائين ويجرى تقويمه ٠٠٠ وقد شاهدنا فريقا يضم ثمانيه رجال بالقرب من بلدة « بوبلا » يقيمون هيكلا كاملا لمبنى مساحته ستة أمتار عرضا وتسعه أمتار طولا فى ساعتين ٠٠ وتم تركيب الابواب والنوافذ فى مكانها بنفس السرعه ٠٠٠

ومتى تم هذا الجزء من العمل ، تبدأ عمليات مختلفة أخرى ٠٠٠ فاذا كانت الاحجار هى مادة البناء المحليه المفضله ، بنيت الجدران الخارجية من الاحجار ، والا استخدم الطوب الاحمر أو اللبن ٠٠٠ وقد رأينا الرجال فى احدى القرى ذات الجو الحار وهم يقيمون سقفا للمدرسه من الغاب بدلا من القرميد العادى أو مواد الانشاء الاخرى وفى بعض المدن يتم ربط ست وحدات أو أكثر لتكوين صف من الفصول فى مستوى واحد ٠ وفى مدن أخرى تثبت الوحدات فى أماكن فوق التلال على مستويين أو ثلاثه ٠٠ وقد جمعت نفس الوحدات الاساسية فى مدينة « هو شينانجو » الغنية بالبترول لتكون مبنى من طابقين يضم عشرة فصول ٠

ويتم بناء المدارس على اساس الدفع أثناء البناء ٠ وتمتد عمليه البناء فى أغلب الاحوال لتستغرق عاما ، لاتاحة الفرصه للاهالى لاعداد نصيبهم من المال أثناء عملية البناء ٠ وقد يساهم جزء من الجماعة بنصيبه فى صورة عمل ، وتتولى سفن الحكومة شحن المعدات على مراحل وفقا لما تدعو اليه الحاجه ، لا على دفعه واحدة ٠ وقد قال لى الكابتن « استرادا » ونحن نتطلع الى مدرسة جديدة بها مسكن للمدرس فى قرية « سانتا أنا أكوزوتلا » : « لقد بدأوا بجمع مبلغ ١٦٠ بيزو (٣ جنيهات تقريبا) من رئيس كل

أسرة هنا » . وهذه القرية زراعية ، يبلغ عدد سكانها ٨٦٦ نسمه ، وتقع شرق « بوبلا » بالقرب من طريق « فيراكروز » الرئيسى ... ومضى الكابتن استرادا يقول « وفى يومى الجمعه والسبت من كل أسبوع ، يمرون بالقبعه لجمع التبرعات مرة أخرى ، وقد أنفقوا حتى الآن مبلغ ٧٣٠ جنيها تقريبا ، وهم مدينون بمبلغ ٩٠ جنيها فقط » .

وقد صحبنا « باتريشيولونا » المدرس الشاب فى « سانت آنا » فى جولة بالمدرسه ، وقد ساعد باتريشيو بنفسه فى عملية تركيب الاسلاك

وابتسمت زوجة المدرس فى حياء بينما كان زوجها يقودنا فى جوله فى أنحاء منزله . وكان عبارة عن مسكن صغير أنيق يتكون من غرفه للجلوس وأخرى للنوم ومطبخ وحمام ، بهأثاث جذاب حتى فى أغطيه السرير وستائر النوافذ التى تعد جزءا من المعدات الاساسيه للمدرسة .

والحائط الاوسط الذى يفصل المنزل عن فصول المدرسه هو السبب الرئيسى فى الانخفاض الملحوظ فى تكاليف المبنى ، فهو « حائط مبلل » ، وهو يسمى كذلك لانه عبارة عن خزان مياه من البلاستيك ، وتتصل بالحائط مباشرة من ناحية المدرسة أحواض المياه ونافورات الشرب ، ودورات المياه ، بينما يتصل به من الناحيه الاخرى المطبخ والحمام .... وهكذا أمكن تفادى شبكات المجارى والانابيب التقليدية مما أتاح بالتالى توفيرا فى التكاليف وفى وقت الانشاء .

وبالقرب من مدرسه « سانتا آنا أكوزوتلا » توجد قطعه أرض زراعيه مساحتها أربعه أفدنه يعمل فيها الجميع لزراعة الحبوب وبيعها نقدا

ويتميز تلاميذ المدارس المكسيكيه بوجه عام بالجد فى دراستهم ولعل ذلك راجع الى أن الالتحاق بالمدارس ليس متاحا لكل فرد آليا فهم ينظرون الى فرصه التعليم على أنها امتياز يجب استخدامه بنفس الطريقة التى استخدمه بها « بنيتو جواريز » و « ابراهام لنكولن » منذ قرن ونصف قرن ... ويكفى أن تراقب الصبيه المكسيكيين ، وفى عيونهم بريق ، وهم فى طريقهم الى المدرسه ، لكى تحس بالفخر الذى يشعرون به نحو مدرستهم التى ساهموا فى بنائها ..

ملخصة عن « لاها سيندا » بقلم روبرت شروذر

***

الصيف .. هو الوقت الذى تقوم فيه كل النساء اللواتى لم يذهبن الى الشواطىء بخلع ثيابهن والذهاب الى المتاجر !

« طبيب أمراض عقلية وعصبية يقدم للمراهقين بعض الاشياء التي يجب أن يفكروا فيها وهم في الطريق الى الزواج »

أنت تريد أن تتزوج

طبيب الامراض العقلية والعصبية معظم الوقت جالسا ينصت ولا يتحدث كثيرا ، أما فى هذا المساء ، فانني سأقلب الآية وسأجعلكم أنتم الأطباء ، وأقوم أنا بالكلام ... فانني أريد أن أحدثكم عن احدى مريضاتي .. وسأطلق عليها اسم « السيدة س » . و (السيدة س) شابه جميله فى الثالثة والعشرين من عمرها ، ولكن الحزن الذى يطل من وجهها يبدو أنه تطلب أكثر من ٢٣ عاما لكى يتجمع فوقه ، وقد جاءت الى طبيب الامراض العقليه لأنها أصيبت أخيرا بحالة من اليأس والقنوط جعلتها تفكر جديا فى أن تضع نهاية لحياتها .. وهى لا تعتقد أن لحياتها أية أهمية ولكنها أم لثلاث فتيات صغيرات ، تعتقد أن الامر قد يهمهن ، فكبراهن فى الخامسة من عمرها وصغراهن لم تتجاوز ثمانية أشهر

وقالت لى أنها لا تعتقد أن الامر سيهم زوجها كثيرا ، فهى تشعر أنها دمرت حياته ، وهو لم يقل ذلك مطلقا ، ولكنها كانت تعرف أن ذلك هو احساسه ، فقد كان تعيسا فى عمله كرسام فى قسم الهندسه بأحد المصانع الكبيرة ، وكان يريد دائما أن يصبح مهندسا معماريا ، ولم تستطع هى أن تنسى أنها مسئوله عن عدم تحقيق هذا الحلم .

وقد وصفت لى كم تغير زوجها فى السنوات القليلة الاخيرة ، فلم يعد يجد أية متعة فى أى شيء .

وقالت لى : (لقد فقدنا نحن الاثنان جزءا من حياتنا ، ولعله الجزء الافضل .. ان الامر ليبدو وكأننا أوينا الى

القى الدكتور جون سكوفيلد هذا الحديث أخيرا على مجموعة من طلبة المدرسة الثانوية فى بلدته « برازيل » بولاية انديانا .

النوم ، ثم استيقظنا لنجد أنفسنا وقد تقدم بنا العمر ، فنحن لانكاد نتكلم عن أى شىء سوى الفواتير والاشياء الوثيقة الصلة بادارة البيت ويجلس هو ليشاهد التليفزيون ، بينما أقوم أنا برفع لعب الاطفال والغسل والطهى وحياكة الملابس •) وقالت ان أسوأ شىء •• هو الاطفال فهم لايستحقون ما يفعل من أجلهم ••

وكانت هى وزوجها يعرفان بعضهما البعض منذ كانا فى المدرسة الابتدائيه ، وبدآ يخرجان معا منذ كانت هى فى السنة الثانية الثانوية، وكان هو فى السنة الثالثة الثانوية • ثم قررا الزواج بعد أن أمضى سنتين أو ثلاث سنوات فى الكليه ، وفى الوقت الذى كان على وشك أن يتخرج فيه فى المدرسة الثانويه ، بدا أن من الصعب الانتظار •••وقالت : « لم أكن أستطيع أن أخاطر بفقده لتفوز به فتاة أخرى ، وكنت متأكدة من أننا نتبادل الحب بشدة ، ولكننا أصبحنا أناسا مختلفين الآن •

« لقد ذهبت معه الى الكلية وكان الامر يبدو ممتعا فترة من الوقت ، وعشنا فى عربه مقطورة ، وحصلت على عمل الى أن أصبحت حاملا •• وأخيرا قال بوب أنه يرفض أن ياخذ مزيدا من المساعدات من والديه ، وحصل على العمل الذى يمارسه الآن •

« ولقد قال أهلى انهم لايريدون منى أن أتزوج فى سن صغيرة وهكذا ، وكانوا يريدون منا أن ننتظر ، ولكنى أستطيع أن أرى الآن أنهم كانوا – ولا سيما أمى – يخشون ألا أستطيع الزواج ، أو أننى سوف أحمل،وأعتقد أنها شعرت بارتياح حقا عندما هربنا وتزوجنا سرا •

« لقد كان يساورها القلق من أن أصبح غير محبوبة •• وأعتقد أن انزعاجها لفشلى فى الحصول على موعد للرقص كان أكثر مما اذا كنت قد حصلت على درجة الرسوب فى شهادتى المدرسيه • ولكنها كانت تحاول أن تفعل ما تظنه خيرا لى ، وأننى لا أحتمل أن أجعلها تعرف مبلغ تعاستى الان • لماذا تركونا نتقابل ونخرج معا ونحن فى هذه السن المبكرة ؟ ان الامر ليبدو لى وكأننى كنت لا أهتم الا بالحصول على رجل ، ولا شىء غير ذلك »

وضمت قبضتيها عندما قلت لها أنها تتكلم وكأن زواجها من بوب قد دبرته هى وأمها وسألتها : أليس لدى بوب ما يقوله فى هذا الشأن ؟ فقالت ان بوب كان يحبها بشدة عندما كانا

فى المدرسة الثانوية ، واستمر كذلك فترة قصيرة بعد أن تزوجا ، ولـكن الفتيان يختلفون عن الفتيات فى كثير من الوجوه أكثر مما يدركون

ولقد قالت فى الواقع أن الفتيـان أقل نضجا من الفتيـات فى بعض الوجوه عنـدما يكونون فى المدرسـة الثانوية ، فقد كان بوب كأقرانه من الفتيان الذين فى سنه يعانى غليـانا فى أعماقه ، وكان فى حاجة الى أن يثبت أنه يستطيع أن يصبح شخصا ذا قيمة ولكنه فى نفس الوقت ، كان يعانى خوفا داخليا ، كانت لاتزال ثمة بقايا طفولة فى داخله ، ومن العجيب أنه كان يبـدو مع زملائه قويا واثقا من نفسـه ، أما مع والديه وغيرهما من الناس ، فكان يبدو مختلفا ٠٠٠ كان خجولا فى الحقيقـه ، وكان يتصرف أحيانا بطريقة عدوانيه وكأنه يحاول أن يخفى فكرة أن أى شىء يهمه كثيرا

وقالت : « منذ تزوجنا وهو يسير معى على هذا المنوال ، أما قبل الزواج فقد كان شخصا مختلفـا تماما ٠٠٠ كان يتحدث معى ساعات ليحكى لى عما يعتقده فى كثير من الاشياء ، كالدين والموت ٠٠ وماذا يريد أن يفعـله فى حياته ، كان وهو معى يسمح لمشاعر الطفل الصغير الذى بداخله أن تظهر دون أن يبـدو عليه خجل من ذلك ، فقد كان يشعر فى أعماقه بحاجته الى أن أكون أما له ، وفى نفس الوقت يريدنى على نحو آخر ٠٠ كان يريد أن يعرف الجميع علاقته الوثيقة بى ، وكأنه يضع حول عنقه شارة تثبت أنه رجل ولا يخشى شيئا ، كالسـيارات العاليه الصوت ، التى تنطلق بسرعة جنونية ٠٠ ولكننى على ثقة من أنه كان يحبنى حقا أيضا ٠

« وأعتقـد أن جانب « الطفل الصغير » فى نفسه هو الذى وافق على الزواج منى ، وعلى الرغم من أن بوب كان يحبنى ، فان موافقته على الزواج منى كانت أخذا بالجانب الاقل مقاومة ، أن الطفل الصغير فى نفسـه كان يخشى أن يفكر فى التعرف الى فتيات جديدات ، والتنافس اجتماعيا مع زملاء آخرين ، وكان الزواج بالنسـبة لى نوعا من تفـادى المزيا من حيـاة المغامرة ٠

« وأعتقد أن بوب يشعر الآن أنه بزواجه منى فى ذلك الحين ، فعـل شيئا يتسم بالجبن ، لقد ترك مستقبله يضـيع من يده دون أن يكافح حقـا ليتأكد من أنه لن يستطيع أن يجعـل الحياة تمضى فى الاتجاه الذى يريده ، وكان يجب عليـه أن يكون أقوى من

ذلك ليجعلنا ننتظر نحن الاثنان ٠ »

وصمتت لحظة ، ثم قالت فى صوت متحمس: « كلا ٠٠ أعتقد أنه كان يجب على أنا أن أكون قويه فننتظر ٠٠ ان الفتيات فى تلك السن يرين الاشياء أكثر وضوحا من الفتيان ، انهن يعرفن الاشياء التى تخيفهن ، وهى ألا يكن جميلات بما فيه الكفايه ، أو لايجتذبن الاهتمام ، أو لايتزوجن، أما الفتيان فلا يعرفون حقا لماذا يشعرون انهم خائفون هكذا ويعتقدون أنه ليس هناك بين زملائهم من يشعر بنفس مخاوفهم لقد استغللت (الطفل الصغير) فى نفسه الذى يريد اما ، وأعتقد أننى أعرف حقا ماذا كنت أفعل طيلة الوقت ٠

« ولو أننا انتظرنا فترة من الوقت حتى نكبر ، لما شعرت بالغيرة من أطفالى ولما كان بوب يكرهنى هكذا ، ويكره الاطفال أيضا ٠

« ماذا أفعل ؟ اننى لا أجد مخرجا»

***

حسنا ٠٠ ها أنت ذا طبيب الامراض العقلية والعصبية فماذا تفعل لمساعدة (السيدة س) لتجد مخرجا ؟ قد يساورك الشك مثلما ساورنى أنا عندما فكرت لاول مرة فى هذه المشكلة ولكن الحقيقة أن لديك الحل الذى لم أستطع أن أقدمه ٠

والذى لم أخبرك به ، ان موعد مقابلتنا مع « السيدة س » هو نوفمبر ١٩٦٧ - أى بعد خمس سنوات من الآن ٠ انك تعرف مستقبل «السيدة س » جيدا فهى تجلس الان فى الصف الثانى من المدرسه الابتدائيه ، وبوب فى الصفوف القريبة من المؤخرة ٠

بقلم جون ب ٠ سكوفيلد ملخصة عن « ذى مينتجر كوراترلى »

بديل ! ٠٠

عندما أصيب ريتشارد نيكسون بجرح فى ركبته ، حل محله ادلاى ستيفنسون فى مادبة اقامتها نقابة المحامين الامريكيين ٠٠٠ وبدأ ستيفنسون حديثه بدعاية عن دور البديل الذى يقوم به فقال :

« هذا يذكرنى بالقسيس الذى كان يقيم فى بلدة نائية بانجلترا ٠٠٠ وفى ذات يوم ارسل برقية الى الاسقف قال فيها : « لقد توفيت زوجتى ٠ أرجو ارسال بديل لعطلة نهاية الاسبوع » ٠

كتاب الشهر

أقربائى المتوحشون

تلخيص كتاب

The Savage My Kinsman

بقلم اليزابيث اليوت

أمضت اليزابيث اليوت وطفلتها فاليرى التى تبلغ الرابعة ، أربع سنوات فى غابة الامازون تعيشان بين هنود قبيلة الاوكا العراة الغامضين الذين يخشاهم الكثيرون .. وكان هناك مايدعوها لان تخاف هؤلاء الناس بصفة خاصة ، فقد ذبحوا زوجها وأربعة من زملائه .. وكتابها الذى أسمته « قريبى المتوحش » وسردت فيه حياتها مع هنود الاوكا يعد قصة غير عادية لا لما تضمنته من صور حية رائعة فحسب ، بل ومن أجل الحنان الذى أحست به حيال هؤلاء القتلة المتوحشين .. وقد جاء الكتاب شهادة لا مثيل لها لروح الايمان الحية .

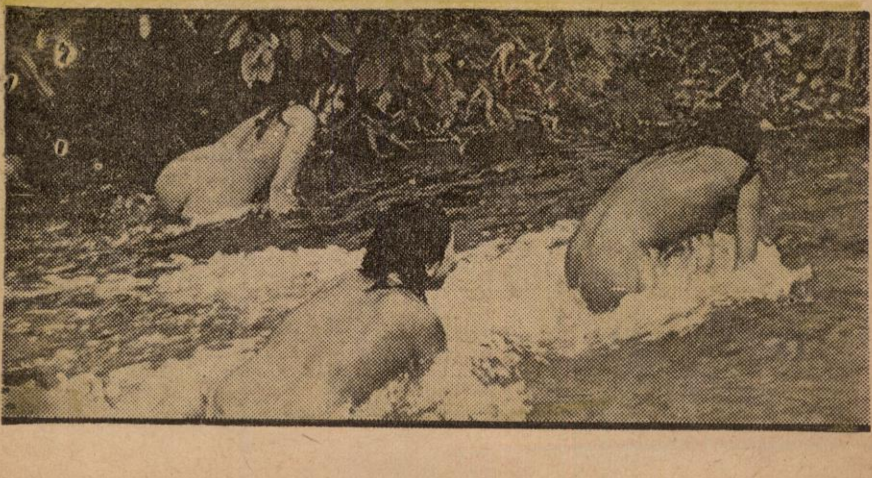

اقربائى المتوحشون

فى يناير ١٩٥٦ انطلق زوجى جيم اليوت مع أربعة آخرين من زملائه الشبان لمحاولة الاتصال بهنود « الاوكا » وهى قبيلة بدائية تعيش فى أعماق غابات الامازون على مقربة من حدود اكوادور الشرقية ، وكان الرجال الخمسة وهم أعضاء فى احدى الارساليات الدينية يعتقدون أنهم يطيعون ارادة الله الجلية بهذا العمل .. وما لبث الخمسة أن لقوا مصرعهم جميعا على أيدى هنود الاوكا !

وعندما عادت فرقة البحث فى ١٦ يناير ١٩٥٦ لتقول أن جيم وزملاءه قد قتلوا ، دوت الصيحات فى أذنى ليلا ونهارا تقول : « لماذا ؟ » ... كنت أعرف أنه اذا كان ينبغى للحياة أن تمضى قدما ، فلا بد لها من أن تمضى زاخرة بالمعانى ... واذا كانت طاعة الله سببا صالحا للموت ، فانها كذلك سبب صالح للحياة ... ولم أجد اجابة أخرى على هذا السؤال .

لقد عملت أنا وجيم بين هنود « الكيشوا » فى مكان يسمى (شانديا) وبعد موته عدت الى متابعة عملى هناك ... لم تكن لدى فكرة عما يخفيه لى المستقبل ، أما فى الوقت الحاضر فهناك عمل كثير يجب انجازه ، كازالة الاعشاب من المطار الصغير ، وقطع الاشجار الكثيفه من الطرق والاراضى الخلاء ، وزراعة الموز وأشجار الاناناس ، واتمام مبنى المدرسة الذى بدأه جيم ، وكان لى الى جانب ذلك طفله تجب العناية بها ، وعمل طبى أمارسه بين الهنود ، ومدرسة للبنات أقوم بالتدريس فيها ، وترجمة الكتاب المقدس الى لغة الكيشوا

وفى نفس الوقت كان الناس فى أنحاء العالم يصلون من أجل هنود الاوكا حتى يغمرهم نور معرفة الله ، وبدت الاحتمالات الآن أقوى ضد تحقيق ذلك الهدف ، ولكننا كنا على ثقة من أن الله سيفعل كل ما يلزم لهداية قبيلة الاوكا ..

وترددت تكهنات كثيرة عن الكيفية التى يمكن أن يتم بها ذلك .. واعترف الكثيرون بأنهم يعرفون ماهى الاخطاء التى ارتكبها الرجال الخمسة وأدت الى مصرعهم ، وكتب بعض علماء النفس ، وخبراء علم الانسان يشرحون القواعد التى تنبغى مراعاتها

فى المحاولة القادمة .. وتدفقت علينا المقترحات من كل حدب وصوب .

وقد أصبحت أنا مهتمة شخصيا بهذه المشكلة ، ومع ذلك فقد اكتفيت بأن ألتمس من الله أن يفعل ما يشاء ، فاذا شاء أن يمنحنى دورا فى الاتصال بقبيلة الأوكا ، فاننى على استعداد ، ولكن الى أن يصدر هذا الامر ، فان واجبى هو الاستمرار فى العمل الذى أقوم به .

وكان طيارو الارسالية ما زالوا يلقون الهدايا الودية فوق قرية الأوكا ، ويواصلون الرحلات الجوية التى بدأها « نيت سانت » .. أحد الرجال الذين قتلوا مع زوجى . وفى أحد أيام ١٩٥٧ سألنى الطيار جونى كنيان عما اذا كنت أود أن أرافقه فى مثل تلك الرحلات ، وبينما كنا نحلق فوق مجموعة من البيوت والاراضى المزروعة بأشجار الموز ، اذ ألقينا شطيرة من السجق على شاب متوحش كان يصيح ويلوح بيديه فى أسفل .. وسرعان مابدأ يلتهمها ، وأخذ يعدو من جانب لآخر فى الارض العراء ليكون على مقربة منا كلما مررنا فوقها وهو يرفع ذراعيه ويبتسم صائحا ..

ولم أستطع أن أمنع نفسى من تمنى الهبوط يوما هبوطا اضطراريا فى ذلك الوادى ، فقد كانت الرغبة فى نفسى قوية لان أقابل هنود (الأوكا) وجها لوجه .. ولكننى فى نفس الوقت كنت أخشى الظلام والمصير اللذين يبدوان انهم يمثلونهما ، فقد كانت هناك حقيقة واحدة عرفت عنهم على وجه التأكيد ، وهى انهم يقتلون كل غريب يقترب منهم ! ..

الأوكا قادمون

كنت أزور بعض الاصدقاء فى قرية « أراجونو » بعد ذلك بستة شهور ، عندما علمت أن ثلاثا من نساء قبيلة الأوكا ظهرن على مقربة من احدى قرى هنود الكيشوا ، وأدركت اننى يجب أن أذهب لمقابلتهن فورا .. وملأت شبكة هندية صغيرة بالكراريس وأدوات علاج لدغات الافاعى ، وبعض الثياب ، وغطاء خفيف للنوم .. وسرعان ما كنت فى طريقى اليهن بصحبة دليلين من قبيلة الكيشوا .

واستغرقت الرحلة حوالى ست ساعات ، وعندما وصلنا الى قرية الكيشوا على نهر كورارى وجدنا امرأتين فقط من هنود الأوكا ، أما الثالثة فقد عادت الى القبيلة .. وكان شعر المرأتين مقصوصا من الجانبين ، وقد ارتدتا بعض ثياب هنود الكيشوا الفضفاضة ، وكانتا

تبدوان فى حالة اطمئنان تام الى أن وقعت أنظارهما علي ، فقد أثارت رؤيتى الرعب فى قلبيهما لاول وهلة، ولكنى ما لبثت أن تمكنت من تهدئة روعهما بعض الشيء ، وأمضيت بقية اليوم أحمل فى يدى قلما وكراسة ، لأحاول تعلم بعض كلمات لغة الأوكا إذ كنت أسألهما : ماهـذا ؟ واستخدم عبارة من العبارات القليلة التى أعرفهـا من لغة الاوكا ، ثم أدون مايمـكننى سماعه من اجابتهما

وفى الايام التالية بدا أن المرأتين سعيدتان بوجودهما مع هنود الكيشوا ، والظاهر أنهما عزمتا على البقاء عندهم وان بدا السـبب فى ذلك غامضا ٠٠ وتأكد لى أن الله أرسلنى الى هذا المكان ، وانه من الحكمة الاسـتقرار هنا ريثما أتمكن من دراسة لغتهم ولهـذا عدت الى شـانديا لاحضار طفلتى التى لم تتجاوز الرابعة ٠٠

كنت عازمة على ألا أقوم بأية مغامرات لا مبرر لها مع فاليرى ، ولكننى بعد عودتى الى قرية الكيشـوا بيوم ،

• حدثت معركة دموية ٠٠ فقـد ذهب الرجال جميعا للصـيد ، وكنا نحن النساء نستحم فى النهر وفجأة سمعنا صيحة عبر النهر تقول «الأوكا قادمون» ودبت الحياة فى كل بيت فى القرية .. وصاح البعض :

ــ لقد قتلوا هونوريو ٠٠

اليزابيث اليوت واحدى فتيات الاوكا

وأقبل « داريو » وهو الرجل الوحيد الذى بقى فى القرية حينئذ وكان يحمل بندقيته ، وانطلق نحو المكان الذى حدث فيه القتل ، ولكنه لم يجد احدا من جنود الأوكا . وعاد هنود الكيشوا بعد ذلك ومعهم جثة القتيل وقد اخترقها ١٨ رمحا . ولم يعثر على « ماروجا » زوجة هونوريو التى لم تبلغ العشرين ، وكانت قد ذهبت معه ، ويبدو أن القتلة قد أخذوها أسيرة .

وذهبنا الى بيت « هونوريو » .. حيث كانت أمه وأخوه يبكيان ، ويربتان بأيديهما على جثمان هونوريو

دعوة

فى اليوم التالى قرر الهنود ترك قرية كورارى ، وفى خلال أسبوع وضعت الترتيبات لكى أستقل طائرة من « اراجونو » ووافقت المرأتان اللتان تنتميان الى هنود الأوكا على القدوم معى الى « شانديا » وكانت احداهما تسمى (مانكامو) والثانية (منيتاكا) .. ودخلت الاثنتان الطائرة بعد تردد ، وغطتا رأسيهما بغطاء من القماش عندما دار محرك الطائرة ، ولكن سرعان ما اضطرهما الفضول الى اخراج رأسيهما لمشاهدة الارض من تحتنا .

وفى شانديا بدأت دراسة لغة الاوكا بطريقة جدية ، وقد أمضيت أغلب الشهور التالية مع مانكامو ومينتاكا محاولة اتقان لغة الاوكا ، ومن امريكا ارسلت لى راشيل - شقيقة المرحوم « نيت سانت » طيار الارسالية القتيل - بعض المعلومات التى ساعدتنى كثيرا فى تعلم اللغة ، اذ كان معها فى أمريكا امرأة من نفس القبيلة تسمى «دايوما» وقد تركت قبيلتها منذ بضع سنوات .. وتبين انها ابنة أخى مانكامو ومنيتاكا . وأخذت أنا وراشيل نتبادل الاشرطة المسجلة التى تحمل الرسائل المتبادلة بين هؤلاء الاقارب .

وكان تقدمى فى اللغة بطيئا شاقا ، ولكننى تعلمت فهمها قليلا تدريجا ، وفى ذات صباح جلست الى جوار مانكامو وانا أحمل كراستى . وبدأت تتحدث عن أطفالها ، قائلة انها وعدتهم بالعودة عندما ينضج (القبك) وهى الياف حريرية تحيط بجذور شجرة قطن الحرير وقد اقترب الآن هذا الموعد ، وهى تريد العودة لرؤيتهم .

وقالت لى : سوف تعودين معى يا «جيكارى» - وهو الاسم الذى اطلقته على منيتاكا - وسوف نعيش مع زوجى .. وسيصيد لنا الاسماك

ويحضر لنا اللحم من الغابة ،وسيكون لدينا الكثير من الموز و « التبيوكا » .. واذا أردت ، فان الطائرة تستطيع أن تلقى لك الطعام الذى تريدين . . ان أطفالنا سوف يحبونك أنت وطفلتك، وستأخذين معك حقنك الطبية وتساعدين المرضى ، وسنعيش كلنا على مايرام .

فقلت متسائلة :

ـ وهل يتركنا قومك احياء ؟

فقالت :

ـ ان الهنود الذين يقتلون يعيشون بعيدا فى حوض النهر الاسفل

ـ ولكن قومك قتلوا زوجى برماحهم وسوف يقتلوننى أيضا

ـ لقد كان زوجك رجلا . . اما انت فامرأة .

وبدا لى الامر مقنعا ، ولا سيما اننى كنت اريد ان اقتنع .. وبدأت افكر فى قبول الدعوة .. وقد كتب لى بعض من سمع عن هذه الخطوة محذرين من الاقدام عليها ، قائلين انها ستكون حماقة ، ولكنى كنت أومن بأننى يجب أن أذهب ..

وكانت راشيل ودايوما قد عادتا الى اكوادور وقضينا معا بضعة أسابيع ، وقد بذلنا كلنا جهدا كبيرا لاتمكن من اتقان لغة الاوكا . .

واخيرا قررت النسوة الثلاث ان الوقت قد حان للعودة الى قومهن .

وطلبت منى « مانكامو » انتظارهن فى (اراجونو) مع طفلتى وراشيل ربثما تعود الى قبيلتها وتحدثهما عنا .. وقالت اخيرا :

ـ يجب ان تنتظرن .. سنعود لاخذكن معنا ..

ولكن بعد اختفاء النسوة الثلاث فى الغابة ، اخذت اسائل نفسى عما اذا كنت سأراهن مرة أخرى !

رحلة الى ارض الاوكا

وبعد شهر ـ اى فى ٢٥ سبتمبر ١٩٥٨ ـ عادت مانكامو ومينتاكا ودايوما الى اراجونو وعندما أخذت دايوما تسرد على قصة عودتهن الى قبيلة الاوكا ، سجلت اسئلتى لها واجاباتها على شريط مسجل . . كما يلى :

س : تقولين انهم قتلوا جيم والباقين ، لان (نينكوى) أبلغ شعبك ان الاجانب سوف يأكلونهم ؟

ج : الى حد ما .. فهو يخترع الاشياء فقط ..

س : وكيف قتلوهم ؟

ج : كان الاجانب يقفون فى النهر، فقذفوهم بالرماح .. هذا كل ماذكره لى رجال الاوكا .. وقد

حدثتهم بعد ذلك عن الاجانب الرقيقين فقالوا : « لقد عرفنا الآن وادركنا اننا فعلنا مافعلناه دون جدوى .. »

س : هل قالت مانكامو ومينتاكا لقومهما ان الاجانب لايأكلون الناس ؟

ج : أجل قالتا لهم : «لماذا تعتقدون ان الاجانب يأكلون الناس ؟ انهم يعتقدون أنكم أنتم آكله لحوم البشر» .. فقال شعب الاوكا : « حسنا .. اننا نصدقك ولن نخشاهم بعدذلك »

واتفقت دايوما ومينتاكا ومانكامو على ان اصحبهن انا وراشيل فى العودة الى قريتهن ، وستذهب فاليري أيضا معنا .. لقد تحقق الامل الذى ظللت ادعو الله لتحقيقه طوال سنوات ثلاث ، وقضيت من أجله عاما فى دراسة لغتهن ..

ولكنها كانت خطوة اخشاها فى نفس الوقت ..

وغادرنا «أراجونو» فى ٦ اكتوبر ، فوصلنا بعد الظهيرة الى قرية كيشوا على نهر كورارى ، وهناك وجدنا « ماروجا » زوجة هونوريو الذى قتل الاوكا زوجها وخطفوها وظلت اسيرة لديهم لمدة عام ، ثم اطلقوا سراحها بفضل جهود مانكامو .

وقالت ماروجا : اعتقد انهم سوف يقتلونك قبل مضى وقت طويل وتأكلك العقبان .. ان نساءهم طيبات . اما الرجال فهم متوحشون ضارون

وفى تلك الليلة كتبت فى مفكرتى أقول : « اننى اسائل نفسى مرة أخرى عما اذا كان من الصواب أن أذهب ومعى ابنتى فاليرى .. ولكنى اعرف أنه لايليق ان ارجع فى قرار اتخذته بكل قلبى امام الله » .

وفى الصباح التالى استأنفنا رحلتنا مع ستة من الاولاد من ابناء الكيشوا وبعد يومين من التجديف فى نهرى كورارى وانانجو ، والنوم على الارض ليلا تحت أوراق الشجر ، تركنا زوارقنا وسرنا على الاقدام .. لقد أصبحنا فى ارض الاوكا . وكان هنود الكيشوا يضعون بنادقهم على أكتافهم ، وفاليرى نائمة فى مقعد خشبى صغير ربط على ظهر أحد الادلاء .. لاتعرف خوفا ولا رعبا .. لقد كانت ذاهبة الى مينتاكا .. أما انا وراشيل فقد احسسنا فى تلك اللحظة برهبة بالغة .

وبلغنا منحنى فى الطريق ، وهناك وقف ثلاثة من هنود الاوكا العراة أمام مجموعة من الاكواخ المقامة بالحصير ..

أهذا أبى ؟ .

كان كيمو شقيق مانكامو يقف فوق

كتلة من خشب البلزا يلوح لنابيديه، وهو شـــاب متين البناء فى حوالى الخامسة والعشرين من عمره ، وكان جسده كلـه عاريا فيمـا عدا بعض الخيوط القطنية التى وضعت حول ردفيه ، وكانت فى حلمة أذنيه فتحات كبيرة ســدت بقطع اسطوانية من خشب البلزا .. بينما وقفت فتاتان حسناوان عاريتـــان تبتسمان الى جوار كوخهما الصغير ..

وتأثرت على الفور بما بدا امامى من بساطة وعزة نفس هنـود الاوكا .. لقد وقفوا هادئين يحدقون بثبات فى رجال الكيشــوا الستة الذين يحملون بنـادقهم ، دون ان يظهروا أى خوف أو وجل .

واتجهت مانكامو الى كيمـــو ، ولمست كتفه بأصابعها ثم قالت لى : « هـذا أخى » . كان يقف فى أنفة وكبرياء ، وأخذ يحدثنى ، ولكنى لم أفهـم مايتحدث عنه ومن ثم فقـد شغلت نفسى بمحـاولة التحدث مع الفتـاتين ، وسرعان ماجلس كيمو فوق كتلة الخشب وهـو يواصل الحديث بلا انقطاع . .

وجلست فاليرى تحدق فيه بعينيها .. انه أول رجـل تراه من قبيلة الاوكا . وكنت قـد اخبرتها ان اباها قد مات ولكن لم اذكر لها كيف حدث ذلك ، ولكن عقلها ربط بين هنـــود الاوكا وأبيها بطريقة ما ، وأخــذت أرقب نظراتهـــا لوجه كيمو . . واخيرا قالت الطفلة : « انه يبدو مثل أبى .. أهو أبى ؟ »

وهكذا كان هؤلاء الذين يعنـــون الموت بالنسبة لى ، يعتبرون بالنسبة لفـــاليرى مخلوقات بشرية ، وكانت على استعداد لتقبل الرجل الذى ساعد على قتـل ابيها باعتباره أباها .. لم يكن هناك شىء عجيب بالنسبة لها .. فهم مجرد هنود .. اصدقاء لها !

وبدأت نساء الاوكا فى اعداد الطعام من الاسماك ، ودعى رجال الكيشـــوا للاكل ، فتـــربعوا على الارض حول الطعام ، وجلس « كيمـو » بينهـم ، وكأن أحـدهم لم يكن ليقتل الآخر بمجرد رؤيته منذ شهرين

وقبل فجر اليوم التالى استيقظت على صوت مرور « كيمو » أمام كوخى وقال لى :

ـ اننى ذاهب ياجيـــكارى . . اننى ذاهب .

وانطلق لكى يبلغ بقية قومه الذين يعيشون فى مكان آخر عن وصولنا ، وقد اختارت دايوما المكان الذى أقمنا فيه على مقربة من المكان الذى عاشت

فيه طفولتها وطلبت أن تنضم الينا القرية هناك .. واخذت القبيلة تصل أسرة بعد أخرى ابتداء من بعدظهر ذلك اليوم ، ولايام عديدة ، وكانت كل اسرة تتكون من اثنين أو ثلاثة ، حتى بلغ عددهم جميعا ٥٦ شخصا .

كانت النساء قليلات ، ولكنهن عاريات رشيقات القوام ، أما الرجال فهم ذوو عضلات متينة ، البعض قصير ممتلىء والبعض نحيل ضامر ، وكان اكبرهم «جيكتيا» زوج مانكامو الذى يبلغ الخامسة والاربعين ، ولاشك انه كان سعيد الحظ لبلوغه هذه السن فى قبيلة يعد القتل فيها أمرا شائعا .. وكانت لكل رجل اسرة ، وهناك عدد من الارامل ، أما الباقون فمن الاطفال .. كانوا جميعا جماعة صغيرة الى حد يثير الدهشة ، ولا سيما أن الاوكا ظلت تثير الرعب فى قلوب جيرانها قرونا طويلة !.

وكانت هناك جماعة اخرى من هنود الاوكا تعيش فى الحوض الاسفل للنهر على مسافة ١٥٠ كيلو مترا تقريبا ، وهم أكثر الاعداء الذين تخشاهم القبيلة التى تعيش معها ، ولعل عددهم يتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ .

وعندما جاء أبناء الاوكا ، لم يظهروا مايدل على معرفتهم لاصدقائهم أو تحيتهم لنا ، وكان من العسير على ان أبدأ أنا التحدث اليهم أو الترحيب بهم ، فقد كنت أجنبية ادرك موقفى جيدا .

وحاولت ان اتخيل الاثر الذى تركه وجودنا فى نفوسهم .. ان اغلبهم لم ير قط احدا لايعرفه من قبل ، وهاهم يلتقون فى هذا المكان المألوف لهم بقوم غرباء عنهم .. غرباء فى اللون والحجم واللغة .. أناس يعتقدون انهم من أكلة لحوم البشر ! . . ومع ذلك فقد تقبلونا على اساس الامر الواقع ، لا بالاحضان ، ولكن بدون حقد أو كراهية .

فى بيوت المتوحشين !

كان بيتنا الجديد أرضا خالية تحدها من الغرب والجنوب اشجار الغابة الباسقة ، ومن الشمال والشرق انحناءة من نهر «تيوانو» وهو مجرى ماء يتراوح اتساعه بين ٣ر٥ و ٥ر٧ متر .. وكانت هناك ستة اكواخ صغيرة واثنان أكبر حجما ، وكانت البيوت عبارة عن اسقف من اغصان نخيل مجدولة ، ترفعها ستة أعمدة من جذوع النخيل ..ودعيت راشيل للمشاركة فى احد البيتين الكبيرين مع مانكامو وزوجها واعطيت انا وطفلتى

فاليرى البيت الثانى .

ويبدو ان انعدام الجدران تماما لم يكن يزعج احدا سواى اناوراشيل ، مع ان الاكواخ لايبعد بعضها عن بعض أكثر من مترين ، أما فاليرى فانها لم تلاحظ انعدام الارضيات والجدران والاثاث ، فقد كان لها « فراش » عبارة عن شرائط من الخيزران تمتد فوق ثلاث كتل خشبية فوق الارض « وقد رتبت بعد ذلك ادخال بعض التحسينات عليه ، بعد ان وجدت أفعى تتلوى قرب رأسها وهى نائمة » .

ووضعنا حاجاتنا فى أكياس وسلال وشباك هندية وعلقناها فى الاعمدة التى تحمل المنزل ، وعندما كانت السماء تمطر ، كان المطر يتساقط الى الداخل ، وكان لدى جهاز للراديو وآلتا تصوير وجهاز للتسجيل وبعض الكتب والاوراق التى لابد من حفظها جافة .. وبدأت أحسد الهندى فى هذا الموقف . . فليس لديه شىء يمكن ان يصاب بتلف اذا أصابه البلل ، فيما عدا بندقيته التى يختزنها عادة تحت السقف المجدول .. أما بقية ممتلكاته فتشمل صندوقا للسهام ، وفراشا مجدولا ، وبعض أوان من الفخار ، وشباكا لصيد الاسماك ، وبعض القرعات للشرب ، ورماحه التى يختزنها أيضا تحت الاسقف المجدولة .. أما بالنسبة لنفسه فهو لايعبأ قط اذا بلله المطر ، بل يكفى ان يتربع امام النار التى يبقيها مشتعلة دائما .

ولاول وهلة بدا لى انه من اليسير ان اسأل عن حياة الاوكا .. وهل هذا أفضل مايستطيعون عمله ؟ . . ولكنى مالبثت أن اكتشفت أنهم ناجحون حقا فى حياتهم . لقد كنت أجد من الضرورى أن أستخدم الثياب والاغطية ـ فضلا عن النار للاحتفاظ بالدفء ليلا . . أما الاوكا العارى فيظل مرتاحا مادامت قدماه دافئتين . . فهو يحتفظ بالنار الى جوار فراشه ، وينام وقدماه وسط الدخان المتصاعد منها . فاذا خبت النار استيقظ ، وحرك الكتل الخشبية جنبا الى جنب .. وفى الصباح يكفى ان تحضر المرأة اناء الطعام الذى تم طهوه عادة فى الليلة السابقة، وتضعه على النار وهكذا يتم اعداد الطعام قبل ان تستيقظ .

والاثاث الوحيد فى منزل الاوكا هو الفراش المجدول ، وهو مصنوع من ألياف النخيل المتينة الخفيفة الوزن ، سهل الحمل لايشغل فراغا

من الارض ، وهومريح جدا فى الجلوس أو النوم . وكنت اجلس فوق فراش عند الطهو أو أثناء الاكل أو دراسة اللغة ، وأرقد فيه خلال الامسيات وانا اطالع على ضوء الشموع ، وكثيرا ماكانت فاليرى تشاركنى فيه عندما اقرأ لها قصة ..

وهنا على مقربة من سفوح جبال الانديز لم تكن الغابة شديدة الحرارة، وفيماعدا الامطار الاستوائية الفجائية، فان الجو مثالى ، وكان اكثر العوامل اثارة للمتاعب هو الحشرات . . ففى اسوأ فترة من موسم البعوض ، ترى هنود الاوكا فى حركة مستمرة لطرد الحشرة ، فهم يضربون ظهورهم وسيقانهم ، ويتنقلون من قدم الى أخرى، وفى الايام الحارة ، تغير عليهم أسراب من النمل ، فيهاجم الانوف والافواه والآذان والعيون ، ويتراكم فوق الطعام وكثيرا مايتجمع بالعشرات على الطعام وهو فى الطريق من الآنية الى الفم ، وكلما شكوت كان الاوكا يوافقون على شكواى بحماسة ، ولكنهم لم يكونوا يشكون هم أنفسهم، فقد اصبحت الحشرات جزءا من حياتهم !

وسرعان ما أدركت أن قبيلة الأوكا تتمتع بقوة غير عادية ، إذ لم أجد بينهم أية أمراض ، فيما عدا حالة أو حالتين غير مؤكدتين من الملاريا والبرد العادى . ولم تكن هناك امراض الاطفال الشائعة فى الدول المتحضرة كالغدة النكفية والحصبة والجديرى ، والسعال الديكى ، والحمى القرمزية ، فان الهنود يتمتعون بحصانة عجيبة ضد هذه الامراض ، ويبدو انهم كانوا يشفون منها دون أى علاج .

وكانت هناك ندوب عميقة فى كثيرين من أثر جراح الرماح ، وقد شرحوا لى كيف اخترقت أجسامهم — حتى ان امرأة نفذ الرمح من صدرها وخرج من ظهرها — ومع ذلك فان آثار الجروح كانت نظيفة كأنها حدثت بعمليات جراحية سليمة .

قائمة طعام الغابة : التبيوكا والقرد !

ليس لدى الاوكا تشكيلة كبيرة من انواع الطعام ، ولكن لديهم الكثير من التغذية ، وقوام طعامهم هو نبات التبيوكا ، وهو درنات نشوية تعد غذاء اساسيا لهنود الغابة كالبطاطس والخبز بالنسبة لنا ، كما أنهم يأكلون الموز ايضا .. وفى كل عام تقريبا يقومون بتطهير قطعة ارض جديدة من الغابة لزراعة حاصلاتهم ، وفى خلال خمسة شهور يصبح لديهم محصول سنوى من التبيوكا والموز ، وتقوم

النساء باعداد مشروب من هـــذا الطعام وذلك بغلى التبيـوكا حتى يصبح كالعجينـــة ، ثم يمضغونه ، ويبصقون جزءا من الـكتلة لكى تبدأ التخمـــير ، ويمزج بعد ذلك بالماء ، ويشرب فى اليوم الثانى بعد ان يصبح سائلا مطاطيا كثيفا ، وهو على جانب كبير من التغذية .

ويقضى الرجال الجزء الاكبر من كل يوم فى الصيـــد ، ونظرا لقلة الايدى العاملة فى هذه الجماعة التى تتناقص كثيرا على مر السنين نتيجة للقتل ، فان الرجال يعملون كثـــيرا لاعالة زوجاتهم واخواتهم واقارب وامهات زوجاتهم وكل ارملة تعيش معهم او الى جوارهم . فهم يبدأون العمل فى الفجـــر معلنين أنهم يعتزمـون الصيد فى هذا اليوم ، وهم يصيدون القرود والسناجب ، والطـائر المقنع (الطوقان) ، ونوع من الببغـاوات الكبيرة التى تعيش فى أمريكا الجنوبية، وهم يســتخدمون فى صـيد هـذه الحيوانات الصغيرة بندقيـه هواء ، وهى عبارة عن أنبـوبه من خشب النخيل الثقيل يبلغ طولها بين مترين ونصف متر وثلاثة أمتار ، ويطلقون من خلالها سهاما مسممه بنبات خاص من الغابة .

وعندما تـكون مياه الانهار صافية أحيـانا ، يقررون الذهاب لصـيد الاسماك ، فيقوم الرجال بشحذ رماح الصيد الطويلة ، وتأخذ النســاء شباكهن المنسوجه بعنايه من أليـاف النخيل ، وعندما يصاد السمك فانه اما أن يشـوى فورا ، أو يوضع فى أوراق النخيل ويحمل الى البيت .

وقد أحبت فالـيرى الانزلاق فوق مياه النهـــر ، وهى ترقب الاسـماك الصغيرة عن كثب ثم تضم يديها بسرعة لامساكها .. وتعود بها الى البيت فى لفافة صغيرة من أوراق الشجر . وقد تعلم الهنود كيف يحصلون على أفضل شىء فى طعـامهم ، فهم يقومون بطهى القرود على النار بجلودها حتى لا تضيع الطبقة الدهنية الموجودة تحت الجلد ، وهم يأكلون الذيل بعد تدخينه ، كما يأكلون الرؤوس بما فيهـــا من مخ وعيون وآذان ، وكل شىء فيها .. بل ان العظام لا يلقى بها الا بعد شـقها واخراج مافيها من نخاع . ويحب هنود الاوكا الديدان الكبيرة الشـاحبه ، وهى شرانق خنفساء كبيرة ، تعيش فى قلب النخيـــل ، ويعرف الهنـــدى الفجوات التى تكشف عن وجودها فى الداخل ، فيحدث شقا فى الشـجرة ويحفرها حتى يحصل عليها ليأكلهـا

الطفلة فاليرى مع حلاق الاوكا

نيئه أو مشويه فى الرماد !

ولا تستغرق الوجبه أكثر من دقائق قليله لا يدور خلالها أى حديث ، وهم يتناولون الطعام من الآنية الفخاريه بأيديهم ثم يلقى بها فى أوراق شجر الموز التى تبسط فوق الارض

وعندما وصلنا الى القبيله لأول مرة كنت أنا وراشيل نرجو أن نعيش كليه على الطعام الهندى ، ولكننا لم نكن نتوقع الصعوبات التى تكتنفه بسبب افتقارنا الى وسيله للتبادل . فهنود الاوكا لا يستخدمون المال أو أى شيء آخر يمكن استخدامه كسلعة للتجارة فاما أن ننتظر حتى يعطونا الطعام أو نطلب بأنفسنا ... ولم يكن ذلك شيئا يسيرا ، فقد كنت أعلم أنه ليس لدى شيء أعرضه عليهم ، ومن ثم فقد طلبت باللاسلكى أن تقوم طائرة الارساليه بالتحليق فوقنا فى أيام الجمعة لتلقى الينا بالبريد واللحم والاشياء الاخرى كاللبن المجفف والبن والسكر والخبز والشوفان .

وكان الهنود يسمون الطائرة (الخنفساء) ، وعندما كانت تئز فوقنا كان الهنود يصيحون « ايبو .. ايبو » ... ويقبل الجميع عدوا ، وتصرخ النساء لكى يبتعد أطفالهن عن المكان الذى ستسقط فيه اللفافات ، بينما يسرع بعض الرجال بالاختفاء .. وبعد ذلك يتزاحم الهنود فى منزلنا لرؤية ما ألقته الينا الطائرة . وكانوا يقومون بشم منتجات الالبان ، كاللبن والجبن والزبد ، وقد يأخذون عينه منها ، ولكن مذاقها لم يكن يعجبهم ، وكانوا يعجبون من أكلنا لها ، وكنا نمنحهم بعض الاشياء التى يحبونها كاللحم البارد ، كما كان الاطفال ينتظرون الحلوى والسكر

والبرتقال كلما جاءنا شىء منها ، أما الكبار فكانوا يترفعون عن تناول أى شىء من الحلوى وكانوا يضحكون منا عندما نغسل الاطباق بعد تناول الطعام ولا سيما عندما نستخدم الصابون والاسفنج ، والملاعق والاقداح ، وكنت اضطر لحمل هذه الاشياء لغسلها فى النهر ثلاث مرات كل يوم وسط سخرية الجميع مما يثير شعورى بالخجل .

ضحك ... وقسوة !

يسلى الاوكا أنفسهم بوسائل كثيرة ... ونظرا لأنهم لا يعرفون الكتب أو الرياضه المنظمة أو الهوايات، فان الوسيله الشائعة للتسلية هناك هى المحادثات ... اذ أن أتفه حادث يقع فى المنطقه سرعان مايصبح موضوعا لمناقشات حاميه .. فاذا سقطت آنية الطهى عن كتل الخشب التى تحملها وسقط ما بها على النار ، اهتزت الجماعه كلها ضحكا وانتشرت الانباء بسرعة من بيت لآخر بين ضحكات السخرية .

ويراقب الاوكا الطيور التى تحلق فوق الارض التى يقيمون فيها كما نرقب نحن السيارات أو الطائرات ، وهم يعرفون أنواعها وفصائلها كما نعرف نحن طراز كل سيارة ، ويصفون طيرانها بعبارات حماسية كما يفعل مذيع مباريات الرياضة :

والصباح الباكر فى الغالب هو ساعة الاجتماع ، فالبعض يستيقظ فى أى وقت بين الثالثة والخامسة صباحا ، فيحرك نيرانه ويبدأ الحديث. فاذا لم يجد استجابة أيقظ شخصا آخر ليصغى لما يريد أن يقول .. وقد أيقظونى مرات كثيرة لمجرد أن يقال لى أن القمر ساطع أو أن فلانا كان يكذب !

ولم يسبق لهنود الاوكا أن امتلكوا كلابا الى أن أحضرت (دايوما) معها ثلاثة جراء صغيرة عند عودتها ، وأخذ هنود الاوكا يجذبون ذيولها ويداعبونها ويطعمونها حتى أصبحت سمينة، كما أنهم يطعمون القرود جيدا أيضا ويداعبونها ، وكثيرا ماترى طفلا رضيعا يشاطر قردا ثدى أمه ..

أما اللعب كما يعرفه فتيان (الاوكا) ، فهو يعنى عادة التدريب على قذف الرماح والكبار يعلمونهم كيف يستخدمون كل حجم منها .

أما النهر ، فهو دائما مصدر لانهاية له للتسلية ، فالكل يستحم ويلعب فيه .. الصبيان يغوصون ويسبحون صائحين ، ويقذفون بعضهم بعضا بالماء ، ويصرخون ساخرين « ثعبان

ماء كهربائى » ... وقد تكون الصرخة حقيقية أحيانا .

وهناك أيضا قسوة بالغة فى معاملة الاطفال ، فقد يضربون أحيانا بالسياط ضربا عنيفا ، أو يضربون بقسوة لكى يصبحوا صيادين وعمالا أقوياء ، وعندما يقع الاطفال والكبار يصبحون موضع سخرية ولا سيما اذا أصيبوا بجراح .

وقصص القتل التى لاحصر لها والتى تقع هناك، تحكى بحماسة بالغه ، ويذكر الراوى من الذى قتل الآخر برمحه ، وفى أى جزء أصابه ، وكثيرا مايحدث الثأر بنفس الطريقه وفى نفس المكان الذى قتل فيه الشخص الآخر .

وقد سألت « ايبا » أرمله نينكوى يوما عما اذا كانت تفكر فى زوجها الراحل المحبوب فضحكت ثم سألت نفس السؤال عن زوجى فقلت :

ـ أجل ... كثيرا جدا .

فعادت تضحك وسألتنى : لماذا يتذكر الانسان شخصا مات ؟

وقد يسلى الكبار أنفسهم أحيانا بالكذب على الاطفال لكى يخيفوهم ويخرج الاطفال ليلا لصيد الضفادع النطاطه دون أن يقتلوها ، ثم يضعون قطعا ملتهبة من الفحم فوق ظهورها ، ويرقبون هذه الاضواء وهى تقفز فى الظلام .. ويصيدون الطيور الصغيرة ببنادق الهواء ، وكثيرا ماينتزعون ريشها قبل قتلها ثم يقومون بشيها وأكلها ... أما اذا عاش الطير بعد اصابته بالسهام فانهم يقومون بتمريضه بحنان حتى يشفى ، ويقضون الساعات فى صيد الصراصير لاطعامه

ان القسوة مهما كانت صورتها ومكانها لاعذر لها ، ولكن نظرا لان صور قسوتهم تختلف عن صور قسوتنا ، فهل تعد أسوأ منها ؟ اذا كان الاوكا لايبالى بمايعانيه الآخرون، فانه لايبالى أيضا بما يعانيه هو نفسه وكثيرا ما يسخر من نفسه اذا أصابها بضرر .

ابن الغابة

شغلت «فاليرى» بزملائها من أطفال الاوكا ومتع الغابه حتى أننى لم أكن أفكر كثيرا فى تدبير وسائل لتسليتها والواقع أننى كنت أود أحيانا أن أجد طريقة لابقائها فى البيت كثيرا ... فقد تعلمت سريعا العبارات التى تحتاج اليها للحياة مع أطفال الهنود ، وساعدتنى أنا وراشيل على اتقان لغتهم ، وكثيرا ماكانت تصحح لى أخطاء نطق بعض الكلمات .. كما ساعدت على تسلية أصدقائنا من

« الاوكا » فشاركوها أقلامها وكتبها المصورة ..

وكانت فاليرى قد أحضرت معها الى القبيلة لعبه واحدة عبارة عن عروسة ، وكانت شيئا عجيبا بالنسبة للاوكا .. شيئا يستطيعون فهمه ، فكانوا يجذبون ذراعيها وساقيها ورأسها ، ولما كانت من البلاستيك فقد كان من السهل اعادة تجميعها من جديد .

وتعلمت فاليرى منهم اللعب بالسكين الكبيرة ، واشعال النار حتى اذا كانت السماء تمطر ، وكانت مغرمه باشعال النار ليجلسوا حولها متربعين ، كما كانت تجمع الاغصان الصغيرة وقطع الخشب الباقيه من الاشجار التى قطعها الرجال ، ثم تأخذ عصا تشعلها من نارأخرى ، وسرعان ما تتلظى نارها باللهيب ..

المتوحشون المتمدينون !

ذات يوم أشار (دابو) الى الشمال الشرقى ونحن نجلس فوق الرمال على ضفاف نهر كورارى .. ثم قال :

ـ هناك الطريق المؤدى الى الاشخاص الذين يقطنون فى حوض النهر الاسفل

فسألته : ومتى تذهب لزيارتهم ؟

قال : زيارتهم ؟ انهم قتلة !

قلت : ولكنكم أيضا تقتلون الناس .. أليس كذلك ؟

قال : اننا نقتلهم فقط .. أما هؤلاء الناس فانهم بعد أن يقتلوا يقطعون السيقان وينتزعون العيون ، ويمزقون الجسم اربا .. انهم قتلة .

وأدركت ثانية أن « المتوحش » ليس شخصا عديم الاحساس ، فهندى الاوكا لديه مثله الخاصه عن السلوك ، فهو قد يقتل جاره ، ولكنه لايتعارك معه ... وهو قد لا يشترك فى مشروعات الجماعة ، ولكنه يشارك الارملة المجاورة فى قرده الصغير الوحيد .. وهو لا يستقبل صديقا أو يودعه ، ولكنه يدعو أى ضيف يجده ليأكل معه ، ولو كان من هنود الكيشوا الذين لم يرهم من قبل .. وهو لايرتدى ثيابا ، ولكن لديه قانون صارم من التواضع ، وهو متحرر تماما من كل مايشغل الجسم البشرى وكل مايتعلق به من محرمات سخيفة .

ولما كان هنود الاوكا قليلى العدد الى هذا الحد ، فانهم جماعة متماسكه مترابطة ، دون أن تكون هناك سلطه مركزية من أى نوع ، فكل رجل رئيس نفسه ، والوحدة الاجتماعيه الوحيدة هناك هى الاسرة ، وان بدا أنه ليست هناك شكليات فى الزواج ويكفى أن يومىء الفتى للعذراء التى

يختارها فتتبعه الى الغابه ، ويعتبرا منذ تلك اللحظه زوجا وزوجة .

ومع أن هندى الاوكا قد يمارس تعدد الزوجات ، فانه يعول كلا منهن باخلاص ، ولم أر قط احتكاكا بين زوج وزوجته ، وقل أن سمعت أحدا منهم ينتقد آخر فى غيبته ، فالثرثرة والنميمـــه الذميمـــة شىء نادر بين المتوحشين !

والواقع أن كثيرا من شرور حضارتنا بدت لى بجلاء عند انعدامها عند هؤلاء الهنود ، فلم ألاحظ بينهم أى غرور أو كبرياء ، أو حسـد أو جشع ، كما أن السكر شىء غير معروف ، والرجال ليسوا كسالى أو أنانيين فى استغلال مايصيدونه .

وكان لابدمن أنأواجه الحقيقة المرة .. وهى أنه ليس لدى شىء أقدمه للاوكا من الناحيه الاجتماعيه ، كماأن أى مقارنة بينىوبينهم فى هذهالناحية كانت مؤلمة بالنسبه لى .

وكان علينا أن ننقل اليهم رسالة روحية،ولكن التخاطب كانعسيرا بين ثقافتين مختلفتين الى هذا الحد، فليس لدى هنود الاوكا أى قدر من العلمأو آيه صورة من الدين ، فانهم لايعرفون

الطفلة فاليرى واثنان من اصدقائها المتوحشين .

صلاة أو تضحيه أو عبادة ، أو مهادنة للارواح الشريرة (وان آمنوا بوجودها) .. وقد حاولت «دايوما» التى اعتنقت المسيحيه منذ سنوات وهى بعيدة عن القبيلة أن تعلم قومها ماتعلمته هى .. فكانت تقص عليهم ماتعرفه من قصص الكتاب المقدس وحياة المسيح ، فيجلسون مأخوذين وهم يصغون اليها ..

وقد عرفت أن الاوكا يؤمنون بأنه من الخطأ أن تقتل - الا فى ظروف معينة - . ويقول بعض الرجال الذين قتلوا زوجى وزملاءه الآن أنهم لم يفعلوا شيئا طيبا بهذا القتل ، ولكنها كانت مجرد غلطه ، فهنود الاوكا يحاولون الاحتفاظ بطريقتهم فى الحياة ، وبحريتهم .. وهم يعتقدون ان الاجانب خطر يهدد حريتهم ، ولهم كل الحق فى أن يعتبروا قتلهم عملا نبيلا ..

قريبى ... الاوكا

عرفت غابه الامازون باسم « جهنم الخضراء » أما بالنسبة لى فانها تبدو أحيانا فردوسا . لقد أحببت الاشجار الباسقة ، والفطريات الرقيقة ، واستعراض الطحالب الذى لا نهاية له والزهور والجداول الجارية ، والطيور ذات الالوان الزاهيه .. ومع أننى لاأحب العيش فى بيت بلا جدران ، فانني وددت أن يكون عمل البيت قليلا الى هذا الحد .. ولقد افتقدت الدافع الى الحديث بلغتى ، ولكننى فتنت بأسرار لغه جديدة .. وكنت أتوق الى ارتداء ثوب جميل وحذاء عالى الكعب بين حين وآخر ، ولكننى كنت مرتاحة الى بساطه وسهوله أثواب الكيشوا ، والاقدام العارية ، وفى مقابل كل ضيق كان هناك مايعوضه

وعندما دنا موعد رحيلنا عن أرض الاوكا ، أخذت أرقب أولئك الناس الذين نسميهم (متوحشين) ، وقد وقفوا يتحدثون معا فى لهجة خفيضه ، يضحكون كالاطفال على الاشياء الصغيرة ، ويهتمون بأحداث الاصوات الخاصه بهم ، وكانوا يظهرون تناقضا طريفا فى حبهم للثياب الجميلة والاصوات المرتفعة ، والمرح ، والادراك المادى لحضارتنا ولكن خشونتهم فى بعض الاحيان ، ونواحى اهتمامهم المحدودة وفقر روحهم البائسة ، كل ذلك كان يثير كآبتى الى حد مروع .

ان الهنود البدائيين الذين عملت معهم من قبل ، عرفوا الرجل الابيض ووسائله ، وقد حنوا رءوسهم الى حد ما على الاقل - امام تفوق الرجل الابيض ، أما قبيلة الاوكا فلم تخطر ببالهم

هذه الفكرة ، ولم يكن هناك مايدعوهم الى اعتبار أننا أفضل منهم ، بل لعله كانت لديهم بعض اسباب تجعلهم يعتبروننا اقل منهم ... ومع ذلك فقدكانوا يتقبلوننافى الظاهر باعتبارنا أندادا لهم ، وهذا ماأظن أننى كنت اريده

لقد كنت أحاول أن أسبر غورهم ، وأن أعبر قدر استطاعتى الهوة التى تفصل بيننا ، وبدا لى ذلك أملا ساذجا فى كثير من من المرات .. بل اننى يئست فى مرات أخرى من مجرد معرفتهم معرفة جيدة ومعرفة أسرار قلوبهم .. ثم عرفت اننى لا أعرف كنه قلبى نفسه !

انهنود الاوكا رجال .. مخلوقات بشرية صورها الله ، ولها ولنا مصدر مشترك ومطالب مشتركة ، وغايات مشتركة .. أو كما قال الشاعر ساندنبرج :

« اننا سواء فى كل البلاد والقبائل فى محاولة قراءة ما تقوله لنا السماء والبحر والارض .. كلنا سواء فى الحاجة الى الحب والطعام والثياب والعمل والكلام والنوم والمرح »

وهكذا اعترفت بأن هنود الاوكا من أقربائى ...

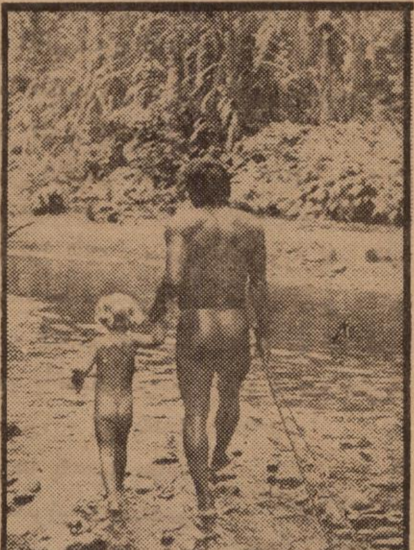

الطفلة فاليرى تسير فى الغابة مع أحد أفراد الاوكا

منظر مختلف

فسخت احدى نجوم هوليوود الناشئات خطبتها لأحد الاثرياء .. وقالت تشرح السبب لصديقها :

ـ لقد رأيته فى ثوب الاستحمام ، فبدا مختلفا تماما بدون حافظة نقوده ! •

لمحات شخصيّة

كان هربرت بايارد سوب من أصدقاء برنارد باروخ والمعجبين به .. وقد قال يوما ان باروخ لم يكن أكثر الماليين الذين عرفهم ذكاء وحرصا فحسب ، بل انه كان أشبه بالفيل الذى يسير فى طليعة قطيع طويل من الافيال كالذى يراه الانسان فى الهند ..

وقال سوب مفسرا ذلك : « ان الافيال تصل الى جسر ما ، فيتوقف طليعتها « برنارد » ، فتقف كلها خلفه .. ثم يقوم هو باختبار الجسر باحدى قدميه الاماميتين ، ثم بقدمه الثانية .. ثم يختبرها بقدميه معا ، ويبدو أن الجسر على مايرام ، ويستدير « برنارد » ويختبره بقدميه الخلفيتين ، ويبدو أنه آمن ، وعندئذ يخطو برنارد جانبا ، ويترك بقية الافيال تعبر الجسر أولا ! »

***

من رسالة كتبها مارك توين فى أواخر حياته قال : « منذ ٢٤ عاما ياسيدتى كنت وسيما الى حد لا يصدق ولايزال من المستطاع رؤية بقايا هذه الوسامة من خلال شقوق الزمن . لقد كنت وسيما الى حد أن النساء كان يسحرهن ظهورى أمامهن ، وعندما كنت فى سان فرانسيسكو فى موسم مطير ، كن يخطئنني كثيرا ظنا منهن أننى يوم صافى السماء ! »

***

منح ا . سكريبس صاحب الصحف الامريكية المعروف يوما علاوة لاحد محرريه لانه نشر خبرا روتينيا .. وهذا الخبر ، هو أن سكريبس حكم عليه بغرامة قدرها عشرة دولارات لانه قاد عربته بطريقة طائشة .. وهو مخمور !

***

التقى الاب جورج فورد مندوب جمعية (بيت الحرية) بالمهندس المعمارى ادوارد ستون ليبحث معه موضوع اقامة جناح لبيت الحرية فى معرض نيويورك الدولى .

وقال ستون لرجل الدين: « أبت . اننى أعتقد أننى سأدخل الجنة قبل أن تدخلها أنت .. فأنا أضع تصميمات للمعبد اليهودى والمسجد الاسلامى والجناح المسيحى فى المعرض ... وأعيد بناء دير فرنسى قديم ! »

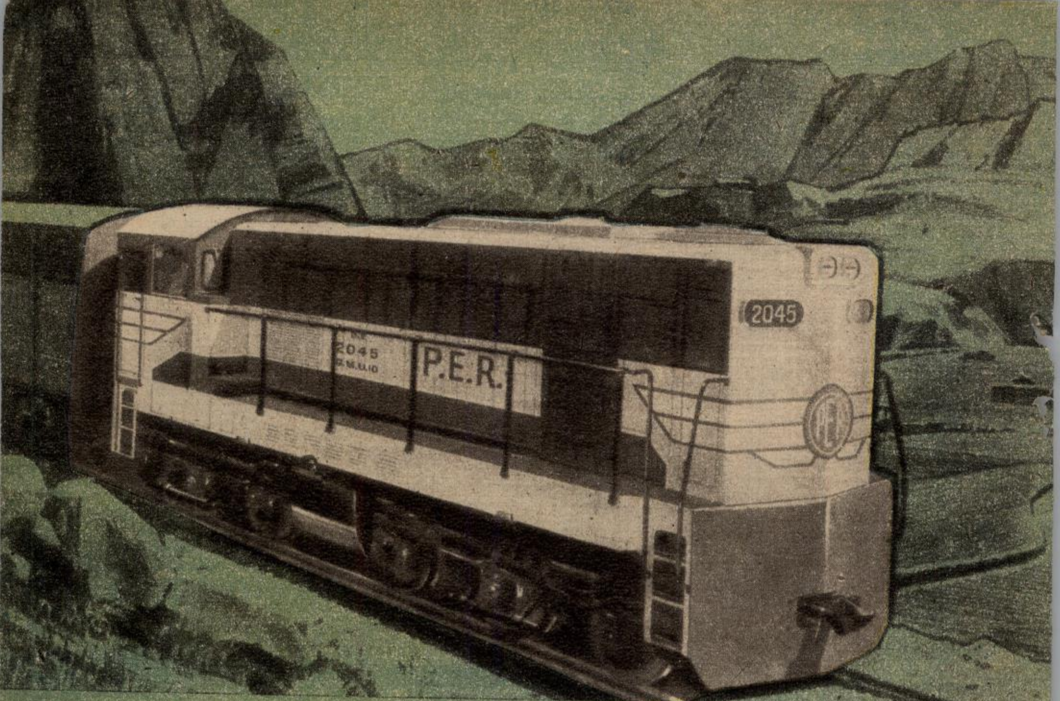

٢١ قاطرة أخرى جنرال موتورز

تعمل في سكة حديد ايسترن الباكستانية

منذ عام ١٩٥٤ ، عندما انضمت اول ٤٠ قاطرة جنرال موتورز ديزل - كهربائية للخدمة فى شرق الباكستان زادت حركة الركاب بنسبة حوالى ٥٠ ٪ وحركة البضائع أكثر من ٧٥ ٪ .

ولمسايرة هذه الزيادة السريعة ، اضافت سكة حديد ايسترن الباكستانية في سنة ١٩٥١ (٢١) قاطرة طراز GL 8 . ونظرا لحمولتها الخفيفة فان هذه الوحدات قوة ٩٥٠ حصان متعددة الاغراض تصلح للعمل على الخطوط الرئيسية وعلى الخطوط الخفيفة والفرعية .

ان سلطات السكة الحديدية تكتشف ان الاموال التي تستثمر في شراء قاطرات جنرال موتورز تعود على مؤسساتهم بالنفع الكثير وذلك لان (١) ملايين وملايين الاميال اثبتت ان ديزلات جنرال موتورز تخدم حوالى ضعف خدمة القاطرات البخارية (٢) ان ديزلات جنرال موتورز تؤدى عملها على نحو موثوق به بتكاليف اقل من غيرها من الديزلات الاخرى .

فلماذا ؟ لان قاطرات جنرال موتورز هى الانتاج المجرب لاكثر التجارب خبرة فى صناعة جرارات الديزل للسكك الحديدية وقد انتجت اكثر من ٢٥٫٠٠٠ وحدة تؤدى العمل فى ٣٨ دولة .

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES

GENERAL MOTORS OVERSEAS OPERATIONS

قسم اتحاد جنرال موتورز . نيويورك ١٩ ، نيويورك - الولايات المتحدة ..

العنوان التلغرافى : Genmotseas

مصانع للقاطرات فى الولايات المتحدة وكندا شركاء فى مصانع باستراليا وبلجيكا والمانيا وجنوب افريقيا واسبانيا والسويد

اعلى المستويات العالمية ٢٧٠-٢٦٠٠ حصان شركات جنرال موتورز الفرعية وفروعها او ممثليها فى جميع انحاء العالم

أنظر !

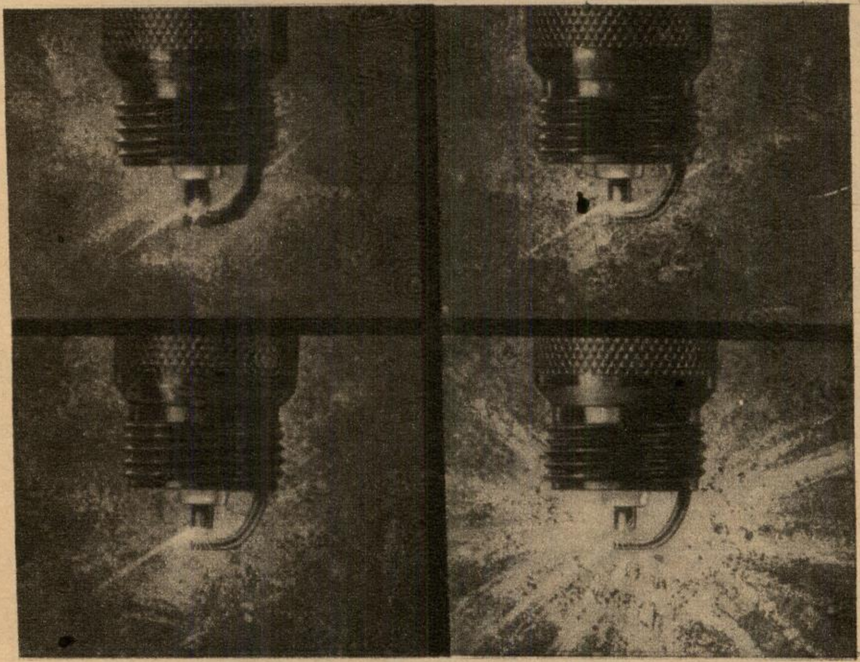

شموع أوتولايت باورتيب

تنظف نفسها أثناء قيادة السيارة

١ – فى شمعة الاحتراق اوتولايت باورتيب يمتاز طرف الاشتعال المصنوع من معادن ممزوجة تنظف نفسها تلقائيا ، بانه اطول منه فى شموع الاحتراق العادية .

٢ – تتكدس الرواسب على طرف الاحتراق أثناء قيادتك للسيارة .

٣ – ولكن طرف الاشتعال فى شمعة الاحتراق باورتيب يتعمق داخل محرك سيارتك وبذا تغوص الرواسب وتحترق بفعل الحرارة المتاججة الناتجة عن انفجار البنزين .

٤ – باستعمال باورتيب تحترق الرواسب تماما أثناء كل دورة من دورات محركك ، فتبقى الشموع نظيفة وينطلق المحرك فورا بدون تردد ، وتقطع سيارتك أطول المسافات باقصى قوة .

شموع احتراق – بطاريات – قطع غيار

AUTOLITE

تذكر هذا الاسم عندما تقوم بالعناية بسيارتك

هل تفهم ؟

حاول أن تشرح فكرة .. أو تصف عملية .. أو تدرس فنا .. وستجد أن الكلمات كثيرا ما تفشل فى حد ذاتها فى نقل المعنى المطلوب .

ولهذا هو السبب فى أن قدرا كبيرا من التعليم والتدريب اللذين نراهما اليوم فى المصانع ، والمدارس ، والمستشفيات والمكاتب ... يجرى بالأفلام السينمائية والفانوس السحرى ، إذ أنه ليست هناك وسيلة أخرى أحسن لإضفاء الحياة على إحدى المواد والإسراع بالتعليم .

سواء أكنت تعرض ألواح فانوس سحرى ، أو سينما ناطقة أو صامتة ، أو تضيف صوتك إلى الفيلم السينمائى ، فإن كوداك تقدم لك آلة عرض موثوق بها تجعل مهمتك أكثر سهولة .

Kodak

تخدم التقدم الإنسانى
عن طريق
التصوير الفوتوغرافى

متانة الساعة الرياضية وأناقة الساعة العادية
ودقة حركة أوميجا التى تملأ نفسها بنفسها

تدين سيماستر دى فيل بشكلها النصفى الشبيه بالسيف لغلاف ساعة أوميجا الجديد ، اذ ليس لها ظهر قابل للحل ، لان الغلاف صنع قطعة واحدة .

ان ساعة سيماستر دى فيل ليست فقط متينة بدرجة غير عادية ، ولكنها أيضا أنيقة جدا ومضادة للماء . وحركتها عالية الدقة تولد قوتها الفعلية أثناء ارتدائك لها ، بل أن منها نموذجا مزودا بتقويم .

١ ـ أكثر دقة لانك لا تملأها مطلقا .

ان الزمبلك الرئيسى للساعة يطلق قوة كبيرة بمجرد أن تملأه ـ ثم يضعف باطراد . أما الزمبلك الرئيسى فى ساعة سيماستر دى فيل فيحصل على قوة متدفقه مستمرة مع كل حركة من معصمك ، فتكون النتيجة : دقة متواصلة .

Ω
OMEGA

٢ ـ من الذى يصنع أكثر الساعات دقة ؟ منذ ثلاث سنوات وأوميجا تسجل أرقام الدقة القياسية الاربعة لساعات اليد فى المراصد السويسرية . ومن المهم أن جميع الارقام القياسية تحققت بنوع من الحركة الذى تحدثه أوميجا يوميا فى تسلسل

٣ ـ حصانة ضد الاهمال ـ صنعت كل ساعة أوميجا هندسيا .. وأسلوبيا لترتديها مدى الحياة . ولكنك لن تضيق بشكلها الكلاسيكي ، لان خطوط تصميمها تعبير أساسى للتصميم الجيد

٤ ـ ضمان دولى ـ ساعة سيماستر دى فيل مضمونة دوليا ضد جميع أنواع الخلل والعيوب (باستثناء السرقة والضياع ولحريق) ، ويسرى ضمان أوميجا لمدة عام فى ١٢٩ دولة بصرف النظر عن مكان اصداره .

نماذج أوميجا سيماستر دى فيل مضادة للماء ، ومحمية من الصدمات ، ومضادة للمغنطة . أما خاصيتا الملء الذاتى والتقويم فاختياريان . وتتاح فى نماذج من الذهب عيار ١٨ قيراط أو الصلب الخالص .

ساعة أوميجا سيماستر دى فيل القطعة ذات الدقة العالية بشكلها النصفى الشبيه بالسيف

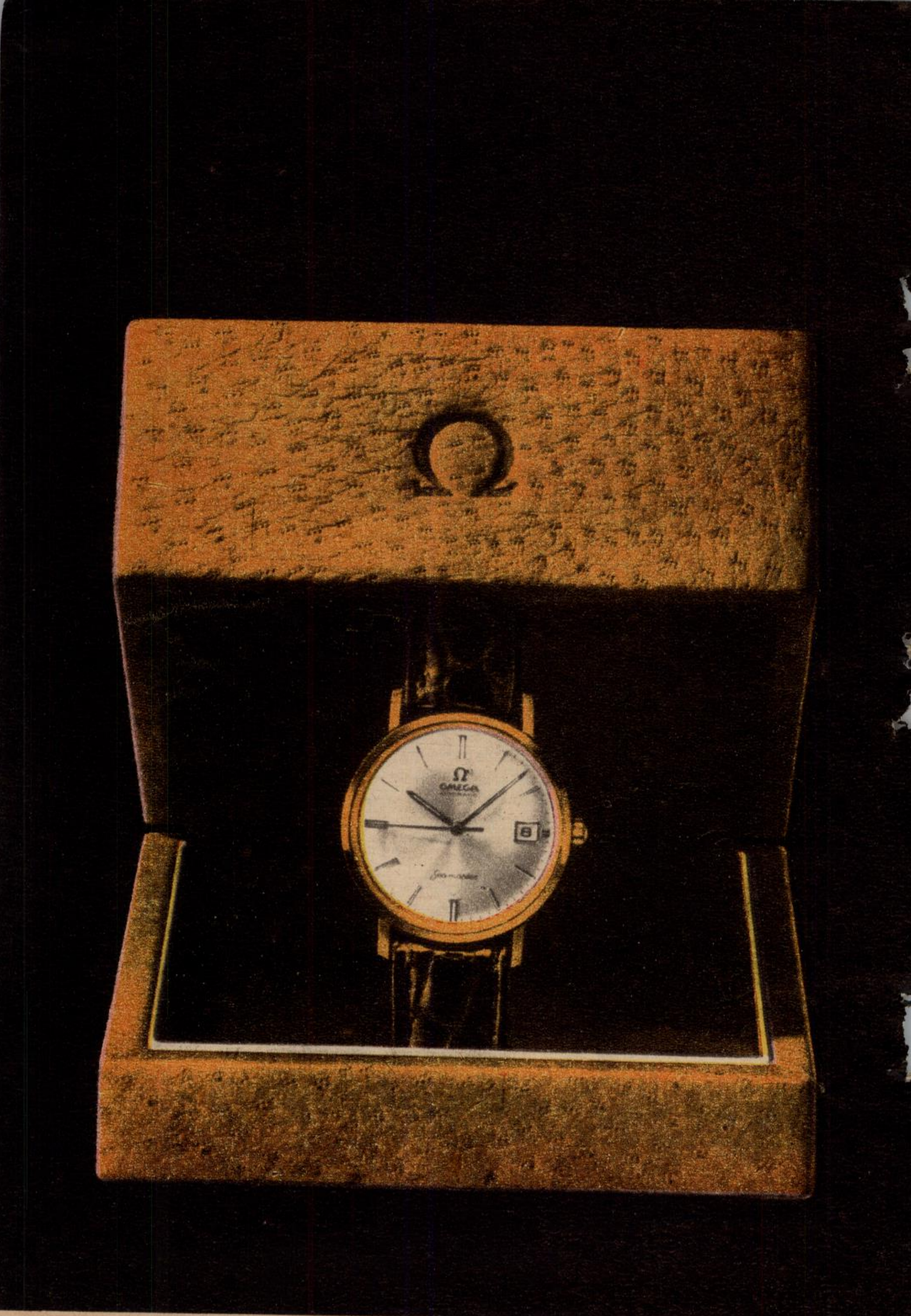
OMEGA

جهاز التليفزيون متسوبيشي يعطيك

صوتا عظيما (هاى فاى)

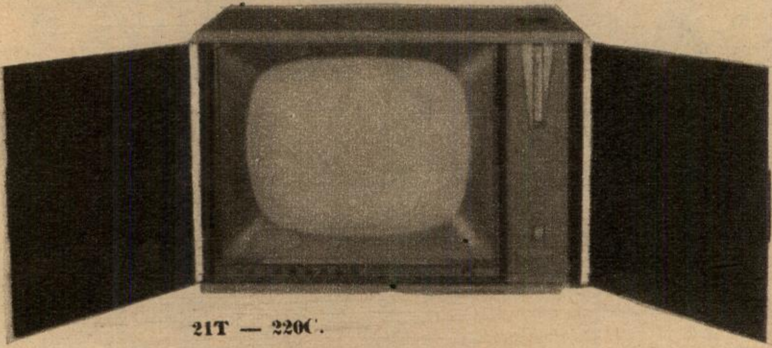

21T — 220C.

جهـاز التليفزيون متسوبيشي مزود بمذياعين منفصلين مركبين بداخله (هاى فاى) ان الصـورة واضـحة ومحددة التفاصيل مهما ضعف الارسال · وهناك ضابط حساس تضبط الصـوره تماما بتحريك زرار واحد · والجهـاز مزود بانبوبة خاصة ١١٠ درجة تضـفى على الجهاز جمالا من النوع الحديث · وللجهاز أبواب تغلق بدقة للمحافظة على وجـه الجهاز وهناك زرار يشغل ويوقف الجهاز سواء كانت الابواب مفتوحة أو مغلقة · اذا اردت ماهو الاحسن فى الاداء والصورة والصوت (هاى فاى) لابد لك من شراء جهاز متسوبيشي 21T — 220C.

جهاز جديد مكون من راديو و تليفون داخلى للعمل والترفيه

الجهاز الجديد TR753 يمكنك المكون من راديو وتليفون داخلى من توصيل مكالماتك والموسيقى الى مسافات تبلغ لغاية ٢٠٠ مترا ان جهاز TR753 يمكن اسـتعماله كجهازين الراديو وجهـاز تليفون داخلى فى آن واحد · انه يشتغل بالترانزستور ومضمون لمدة طويلة

MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY

منذ سنة ١٨٩٩ جعل التصميم مسلوبي الشكل مدحرجات **Timken** « تيمكن » تنقل جميع الحمولات بالسيارات على الطرق البعيدة المدى والجانبية . وهي لا تستعمل في سيارات الركوب فقط ، وانما تستخدم حيثما تدور عجلات واسطوانات . وامتياز مدحرجات **Timken** « تيمكن » يهيىء لها حياة أطول مع صيانة أقل ، ويستبعد الاحتكاك بصفة خاصة .

الامتياز

شركة مدحرجات Timken بكانتون باوهيو بالولايات المتحدة .
العنوان التلغرافي «Timrosco» - مدحرجات Timken
تصنع في استراليا والبرازيل وكندا وانجلترا وفرنسا والولايات المتحدة ..

چوفيال
JOVIAL
حريمي
الساعة التي تحلم بها كل
سيدة وفتاة .
رجالي
مجموعة رائعة من أحدث الموديلات
منها أوتوماتيكية وبالتقويم .
أدق الساعات السويسرية وأكثرها أناقة ومتانة
GARBIS N.
الوكيل العام بدولة الكويت
والعراق والخليج العربي
محمد عبد الله الشهاب
المحل الرئيسي : شارع عبد الله السالم ت ٢٣٢٢٢
الفرع : شارع فهد السالم ت ٥٣٤١ (ص . ب ٢٣٨ كويت)

مبهجة
PEPSI-COLA
PEPSI-COLA
إلى أقصى
حد
كمية .. والجودة

ديسمبر
١٩٦٢

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

الدم المتجمد يصنع العجائب ١١
التصنيع الآلي : عدو ام صديق ؟ ١٧
ملكة المأساة : ماري انطوانيت ٢٣
كلمات شابة ٣٠
السحر الغامض في تغريد الطيور ٣١
افكار للتأمل ٣٦
كل ميسر لما خلق له ٣٩
هل تسير امريكا في الاتجاه الخاطىء ٤٣
كيف ينمو اطفالك ؟ ٥١
الاعصار قادم : اهربوا او اغرقوا ! ٥٥
تعبيرات راقصة ٦٣
اخبار من دنيا العلوم ٦٤
رجل لا يمكن تفسيره ٦٧
هذه هي الحياة ٧٣
الرجل الذي لم اقتله ٧٩
الارض السعيدة ٨٤
لم يسمح له الطبيب بالموت ٨٩
شخصية لا تنسى : فتح لي أبواب العالم ٩٥
فن عالمي وسط الثلوج ١٠٣
صلاة من اجل النجاح ١١٠
الفظائع التي ترتكبها الموضة ١١١
مدارس جديدة كل يوم ١١٤
انت تريد ان تتزوج ١١٩

كتاب الشهر : أقرباني المتوحشون ... ١٢٣

لمحات شخصية ١٤٢

كانون أول ١٩٦٢ – رجب ١٣٨٢